الجزء الثاني

من حاشية الفقيه العلامة تاج المحققين وقدوة العارفين

أبي علي مولانا الحاج الأحسن بن محمد بن أبي جماعة

البعقيلي السوسي أصلاً البيضاوي وطنًا



المسماة:

الشُرب الصافي من الكرم الكافي

على

جواهر المعاني

طبعة تونس رمضان 1442 هـ

الموافق لـ أفريل 2021م

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الجزء الثاني

من حاشية الشيخ الفقيه العلامة تاج المحققين وقدوة العارفين

أبي علي مولانا الحاج الأحسن بن محمد بن أبي جماعة البعقيلي

السوسي البيضاوي وطنا المسماة:

الشرب الصافي من الكرم الكافي

على جواهر المعاني

إهــداء

إلى روح سندنا وقدوتنا أعجوبة دهره حبر الأمة مجدد الدين ماحي الظلمات من الجهل إلى حق اليقين ومحيي القلوب الموتى والغافلين هو من كتبه تغني عن كل تراجم المؤلفين سيدنا الحاج الأحسن بن أبي جماعة البعقيلي السوسي رضي الله عنه وأرضاه.

ثم إلى روح خليفته الأول الذي انكب قرابة نصف قرن وسخر حياته لخدمة المسلمين عامة والمنتسبين التجانيين خاصة بإفشاء العلم النافع وبالإرشاد وبالتربية الرشيقة والذي اعتمد كتب والده وموِّرثه تمام الاعتماد، قطب أكبر من أولياء الدنيا، عارف مربي لا يدل إلا على الله تعالى سيدنا محمد الحبيب البعقيلي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين.

ثم إلى روح تلميذه الأبر الناصح القدوة الهمام المعمّر الظاهر في الظواهر والمنام من كان سببا في نشر علوم وأسرار شيخه البعقيلي في ربوع تونس الخضراء أعني شيخنا ومربينا وسندنا القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي الحاج محمد بن إبراهيم القماري البعقيلي.

ثم إلى روح شيخنا بعد شيخنا قرّة أعيننا المجاهد في سبيل الله تعالى بالحال الصادق والمقال الواضح من اكتملت فيه صفات العالم الذي أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن نتبعه بقوله " لا تَجْلِسُوا مَعَ كُلِّ عَالِمٍ ، إلا مَعَ عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنْ خَمْسٍ إِلَى خَمْسٍ : مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ، وَمِنَ الْكِبْرِ إِلَى التَّوَاضُعِ، وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الإِخْلاصِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الرَّهْبَةِ" أعني به سيدنا الحاج محمد الكبير البعقيلي فالله هو الذي يجازيه بما هو أهله رضي الله عنه وأرضاه

نزلنا بين أهله وعشيرته منزلة الأولاد ولاحظتنا عيون محبته بالتبجيل والإكرام فضلا منه وتكرما.

اللهم بارك لنا في علومهم وأسرارهم حتى نلقاك لا مبدلين ولا مغيرين بل مقبلين ثابتين مقتدين بأحسن وأصدق الاقتداء والحمد لله رب العالمين.

الحاج الحبيب بن حامد

مقدّم الزاوية التجانية باب الخضراء تونس

لطف الله به في الدارين آمين

الحمـد لله والصـلاة والســلام على رســول الله

بسم الله الرحمان الرحيم ونشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدًا رسول الله، وبعد فهذا أوان تقريرات نفيسة في الجزء الثاني على جواهر المعاني **(قوله رضي الله عنه القرآنية)** منسوبة للقرآن فهو علم على معنى مشترك بين المعنى القائم بذاته تعالى القديم الذي لا يدرك كنهه وبين اللفظ المقروء والمتلو بألسنتنا الحادثة باعتبار دلالتها وهو قول عائشة: **ما بين دفتي المصحف كلام الله.** فباعتبار المعنى هو الصفة القديمة بقدم الذات وباعتبار اللفظ هو اللفظ لكن فلا يحل أن يقال القرآن حادث فإنه ربما يتعدى إلى المعنى القديم بالذات وهو الذي امتنع منه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فمن جبره على النطق به قصد اللفظ فالواجب المتعين مذهب أحمد لاشتراك الاسم بين المسميين فإطلاق القرآن على اللفظ حقيقي وعلى المعنى مجاز لكن شهر به فصار حقيقيًا عرفيًا فألفاظ القرآن دالة على بعض ما يدل عليه المعنى القديم فالكلام بمعنى اللفظ يدل على كلامه تعالى النفسي عرفًا فكل من له لفظ دلّ على أنه له نفسي من غير قياس الغائب على الشاهد فإن نَفْسِيَّنَا ترويج المعاني في النفس وفي حقه تعالى معنى في ذاته ولا تدركه الأبصار ولا البصائر على وجه الإحاطة فإن القِدم نور إشراق فالعقل والمتعقل ليل فلا يجتمع ليل مع إشراق أبدًا فاعذر نفسك أيها العاقل والعقل فإنك خلق ضعيف فلا تشبيه من كل وجه ولا تنزيه من كل وجه فالواجب المرتبة الوسطى التسبيح فلا تعلم التسبيح إلا إذا ربيت على يد عارف كامل مكمل بإذن نبوي ومدلوله قديم فالمدلول الكلام النفسي الذي يدل عليه اللفظ دلالة عقلية اِلْتِزامية فالإضافة إليه إجمالية فالألفاظ التي نقرؤها لها دلالتان عقلية اِلْتزامية كدلالة

اللفظ على حياة اللافظ فهي الكلام القديم وهو مقصود السنوسي[1] والثانية الدلالة الوضعية اللفظية فمدلولها بعضه قديم كلا إله إلا الله وبعضه حادث كـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[2]. وهو مقصود القرافي[3] فلا خلاف إلا في المحمل **(قوله إن القرآن دال على كلام الله)** يعنون على حذف مضاف لكونه مشهورًا بينهم أي دال على مدلول كلام الله فهو إطلاق دال الدال على المدلول فالله أحد لفظ دال على معنى وهو وجوب الوحدانية له تعالى وهو دال على مدلول المعنى القائم بذاته تعالى الذي لا يدرك فالذي يبينه رضي الله عنه هو عين المضاف فالسنوسي حذف اتكالا على ظهوره وغيره صرح بالإضافة إزالة للوهم فإن مقام التوحيد مقام البيان لا الإجمال والاختصار بالحذف فالحذف مجاز فالحقيقة أولا **(قوله ومعنى الكلام الأزلي)** اعلم أن الكلام باعتبار دلالته ستة أنواع فإن أمر فأمر وإن نهى فنهي فله فيهما قبل وجود مأمور ومنهي تعلق صلوحي قديم وبعد وجودهما تعلق تنجيزي حادث بحدوثهما فإن دل على مطابقته للواقع خبر وعلى طلب العلم بأحوال المخلوقات استخبار وعلى ثواب مستقبل وعد وعلى وقوع عذاب مستقبل وعيد فبهذه الأربعة تعلق تنجيزي قديم وهو دلالته في الأزل على ما سبق من التنويع فتنوعه إلى ستة اعتباري فقط فالكلام والعلم باعتبار المتعلق بالفتح سيان إلا أن العلم بالانكشاف والكلام بالدلالة **(قوله الأزلي)** فالأزل عبارة عن وجود الله قبل وجود

[1] هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر شعيب السنوسي، وبه اشتهر نسبة لقبيلة بالمغرب، (832هـ-895هـ)، من أشهر علماء العقيدة وعلم الكلام، فقيه ومحدث صوفي، من أشهر مؤلفاته العقيدة الكبرى مع شرحها، العقيدة الوسطى مع شرحها، والعقيدة السنوسية الصغرى (أم البراهين) مع شرحها، وشرح الأسماء الحسنى وله مؤلفات عديدة.

[2] فاطر 84.

[3] هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يلين الصنهاجي المصري، (626 هـ 684 هـ)، كان مُلمًا بعلوم شتّى كالفقه والأصول واللغة والأدب وعلم المناظرة والطبيعيات وله معرفة بالتفسير، من مؤلفاته الذخيرة وكتاب الإنقاذ في الاعتقاد ونفائس الأصول في شرح المحصول،والعقد المنظوم في الخصوص والعموم.

الحادث والأبد عبارة عن استمرار وجوده بعد إيجاده الخلق **(قوله البارز)** من غير إدراك **(قوله أهل السنة)** فهم الأشاعرة والماتريدية ولقّبوا به فإن الغالب عليهم الوقوف مع الشريعة بل هو ديدنهم[1] فيتركون عقلا إن خالفه النص فأبو منصور[2] شيخ أبي الحسن الأشعري[3] وهو مالكي كالباقلاني[4] فكل من يخوض في أدلة عقلية لكن بكفية الشرع أشعري فإنه هو الذي سنّ للعقلاء الوقوف مع الشرع فلا يجب على الله شيء فالمذاهب مختلفة في حد كلامه تعالى فعند أهل السنة صفة أزلية قائمة بذاته تعالى وهو الحق وغيره ينبذ فليس كلامه كغيره فالحشوية وطائفة حنابلة حده عندهم حروف وأصوات متوالية مترتبة قديمة يعنون الحروف قديمة وتغالى بعضهم فقال غلاف المصحف وجلده قديم وعند المعتزلة حروف وأصوات حادثة غير قائمة بذاته تكلم عندهم خلق الكلام في جسم فإن الكلام عندهم لا يكون إلا حرفًا وصوتا ورد بقول الأخطل إن الكلام لفي الفؤاد[5] لخ **(قوله إطلاق تسامح)** أي مجاز فالأصل الحقيقة وهو عدم حذف المضاف أصله دال على مدلول كلام الله **(قوله فقلت أنت)** تقريب لا غير لا تشبيه فإن من قال الفرس في الأصل نطق بحرف وصوت فالحاكي للفظه وصوته ليس ما حكاه عين لفظه

الشرب الصافي الجزء الثاني

[1] **الدَّيْدَنُ** :عادَةٌ ودَأْبٌ (معجم المعاني الجامع).

[2] **أبو منصور الماتريدي** هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، وكنيته: أبو منصور. وقد اتفق المترجمون له على أنه توفي عام 333 هـ، من كبار علماء أهل السنة والجماعة، ومن أبرز الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور مهمّ في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة وتوضيحها بالنقل والعقل، وكان له دور كبير في نصرة عقائد أهل السنة والرد على أهل البدع والضلالات، وقد سبق الإمام الماتريدي الإمام أبا الحسن الأشعري في القيام بهذه المهمة في الدفاع عن العقيدة.

[3] **أبو الحسن الأشعري** (260هـ-324 هـ/874م-936م) أحد أعلام أهل السنة والجماعة، وإليه ينسب المذهب الأشعري، وكنيته أبو الحسن ويلقب بناصر الدين وإمام أهل السنة والجماعة، وينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري. كان من كبار الأئمة المجتهدين والمجددين الذين حافظوا على عقيدة المسلمين واضحةً نقيَّةً، وتبعه جماهير العلماء على مرِّ العصور حتى يومنا الحاضر.

[4] **أبوبكر الباقلاني** (338هـ-402هـ/950م-1013م) هو القاضي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني البصري، الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب أهل السنة والجماعة، وأهل الحديث وطريقة أبي الحسن الأشعري، أحد كبار علماء عصره انتهت إليه رئاسة المذهب الأشعري، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، ويُعد من أكابر أئمة الأشاعرة بعد مؤسسها أبي الحسن الأشعري.

[5] إنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا *** جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا

بيت من شعر الأخطل التغلبي ويكنى أبو مالك ولد عام (19هـ = 640م)، وهو شاعر عربي ينتمي إلى قبيلة تغلب العربية، كان شاعرا مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شِعره إبداع. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل.

وصوته وإنما هو حكاية لا غير فالمحكي لفظان متغايران لفظا بتغاير المتكلّمين ومدلولهما واحد فكلام الله علم على القدر المشترك بين القائم بذاته القديم وبين اللفظ المقروء اشتراكا لفظيا وإطلاقا حقيقيا لوضعه له في اللغة فالكلام عند المتكلمين في أصول الدين هو المعنى القائم بذاته تعالى وعند الأصوليين من الفقهاء في الفروع اللفظ المنزّل وهو حلة الله لا للملك ولا للنبي أنزله قرآنا عربيا مبينا على لسان العرب **(قوله والقرآن)** لا يطلق إلا على تلفظنا يعني حقيقيا وإلا فيطلق عليه مجازًا فشهر به **(قوله فإنهما)** متغايران فإن علمك حادث مدرك إما بفكر أو سمع أو حاسة وهي طرق العلم المكتسب فالطريقة الرابعة للعبد الوهب لكن ليس في طوقه ولا مما يعلم إلا بالله **(قوله ولا دالة عليها)** يعني حقيقة فقوة نور القِدَم سارية في الدلالات لفظًا ومعنى وحقيقة ومجازًا فإن الواضع للفظ من حيث هو هو الله تعالى ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[1] أي اللغات استنبط في الحروف المعجم المنزلة عليه ألف لغة وسبعة عشر ألف حرف فإن الله لقّنه الحروف بسرها فبالسر أعطي[2] قوة الاستنباط وبه أفحم الملائكة فلا يفحم إلا بالتعبير فعبّر للملائكة بين يدي ربه بجميع ألف لغة في كل حقيقة فلا تقوم الساعة حتى يقع العمل بلغاته وحرفه فلا تدرك حقيقة سراية نور القِدم في اللفظ المنزل فإنه أمر عجز عنه أكابر الرسل والملائكة فافهمه فلأجل ما أشرنا له قال البعض الكلام كله قديم فإنه واضعه فلا يضع إلا ما علم فعلمه ومعلومه قديم فإنه علم جميع ما يبرز من ذاته قبل وجوده إجمالاً وتفصيلا على ما هو عليه وهو أمر ثابت في علمه قبل أن يكون لهم وجود في الخارج فكلم الله الأعيان الثابتة في علمه قبل خلق شيء من الأشياء ولا إعدام فلا يخرج الخلق على ما عليه الأعيان الثابتة في حضرة أزله قبل أن يخلق الله العقل الأول

[1] البقرة 30.

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "أعطى".

الذي يعتبر ويتعقل فالعقل الأول هو عين رسول الله صلّى الله عليه وسلم فأصل الخلق من حيث هو الحقيقة المحمدية التي هي أبو وأم الشؤون الإلهية **(قوله إلا عارف بالله)** فهو من أشهده الله عليه فظهرت الأحوال عليه والمعرفة حاله فهو الذي يعلم أنه كلام الذات المقدّسة يعني فسرت فيه أنوار عظمة القِدم ويعلم حقيقة ما دلّ عليه من العلوم الدالة على الله تعالى فهو المتخلّق بأخلاق القرآن ((**كان خلقه القرآن**))[1] استحيت عائشة رضي الله عنها أن تقول متخلّق بأخلاق الله فكنت عنه بالقرآن فالأخلاق الإلهية صفة الرسالة وصفة من يبلغ عنها من الأكابر أكابر المؤمنين الخلفاء عن الرسل فهو الذي يعوم في بحار الحقائق عمره كله **(قوله كأنه يسمعه)** يعني ولا يسمعه وإنما هو اعتقاد أنه كلام الله كأنك تراه وهو مقام المراقبة فالأول مقام المعرفة والمعاينة **(قوله لاحق)** فالحرف الواحد من الأول لا توازيه عبادة الخلائق كلهم ممن لم يدرك مقامه فيعطى ثواب الخلائق وزيادة ما يعلمه الله فيعطى الثاني في كل حرف مائتي حسنة فكل حسنة فيها دانقان وكل دانق مثل جبل أُحد لو كان ذهباً وتصدق في سبيل الله **(قوله غير مُخِلّ بشيء منها)** فيعطى مائة حسنة كذلك **(قوله سواء علم معانيه أو لم يعلم)** فهما مرتبتان جمعهما في مرتبة لاشتراكهما في عدم الانتفاع به فإنه كالمستهزئ بربّه يتلو[2] حكمه ولا ينتهي به فمعنى أفضلية الصلاة الأنسبية عقلاً لأنه في القرآن يلعنه وفي الصلاة يصلّي عليه. ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[3]. فالقرآن نزل للسلوك به إلى الله فالصلاة فضل من الله على أهل محبة نبيّه صلّى الله عليه وسلم **(قوله بما فيها)** وممّا فيها اتباع سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فالقرآن يدل على الله لا غير ويدل على الثواب والعقاب المرتّبين بفضل الله وعدله على من أطاع القرآن أو خالفه

[1] الراوي: عائشة أم المؤمنين |المحدث: البخاري |المصدر: الأدب المفرد |الصفحة أو الرقم: 308.

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يتلوا".

[3] الأحزاب 43.

وعلى منازل أهل الأعمال الصالحات وأعمال السيئات فإن الأنبياء ما ظهروا إلا بمحبة المنعم لأنعامه وأما محبة الذات فأمر ذوقي قهري لا تكليف به فالعارفون يعرفون معاني كتاب الله على الإطلاق فما جاء على طريقة العامة أظهروه وما لا كتموه عن العامة فإنهم غير مكلفين به فطريق العامة من القرآن أمر يستر به المقرّبون أحوالهم وإلا فما للكبراء والشهوات ويسترون به أسرار القرآن **(قوله لما عبدك أحد)** يعني من العامة البانين عبادتهم على الطمع وإلا فالعقلاء أولوا الألباب لا يبنون عليه بل لما عليه من الالهية. **فاعبدني لإلهيتي.** لا لنفسك وهو قول عمر: ((**فدع الناس يعملون**)) [1]، فقال صلّى الله عليه وسلم ((**فدعهم**)) إبقاء على مقامه حاله حتى ينقله الله إلى مقام أبي بكر ((**قال معاذ بن جبل رضي الله عنه أفأُبَشّرُ به الناس قال لا لئلا يتّكِلوا**))[2] يعني صلّى الله عليه وسلم العامة الذين مقصودهم الفوز من عذاب والجنة وهو السبب الحامل على عبادتهم قال عمر بعد ((**نِعْمَ العبدُ صُهيب لو لم يخَف الله لم يعصِه**))[3] إعلامًا بأنه بنى عبادته على تعظيم الله لا غير فطريق محبة الذات لا يقدر عليها كل الناس وله قال لا تفعل **(قوله الفناء التام)** يعني تغييب صفات العبد بصفات ربه فالفناء سقوط الأوصاف المذمومة والبقاء الاتصاف بالصفات الحميدة فالفناء مقامان الأول ما تقدم والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت فالأول بالرياضة والثاني بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق فالفقر سواد الوجه في

الشرب الصافي الجزء الثاني

[1] الحديث :"**قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اخرجْ فنادِ فى الناس من شهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله وجبت له الجنة فخرجتُ فلقيَنى عمر فسألنى فأخبرته فقال عمر ارجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قل له دع الناس يعملون فإنّى أخاف أن يتّكلوا عليها فرجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال ما ردّك فأخبرته بقول عمر فقال صدق عمر فأمسكت**". الراوي: أبو بكر الصديق | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الأحاديث |رقم الحديث: 27727.

[2] الحديث :"**ذُكِرَ لِي أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قَالَ لِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ: مَن لَقِيَ اللَّهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، قَالَ: أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: لا إنِّي أخَافُ أنْ يَتَّكِلُوا**". الراوي: أنس بن مالك | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 129.

[3] الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : الزرقاني | المصدر : مختصر المقاصد | الصفحة أو الرقم: 1153.

الدارين يعني الفناء في العالمين فالثاني هو التام **(قوله وجب عليه مكافأته)** قال صلّى الله عليه وسلم: ((**من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له**))[1]. فلما علمنا ترتب إحسانه الكبير علينا صلّينا عليه فلما ترتّب عليه ما ذكره ناب عليه الله ربّه فكافأنا عنه كما رجعنا إلى ربّنا فطلبنا منه أن يكافئه عنا وهو طلب الصلاة منه عليه فناب عنا فإنّه مالكنا فناب عنه فإنه مالكه بأعظم ما ندركه ونطلبه فتولى عنا الصلاة عنه بما علمه ربنا فله تمام الحمد ونهاية الشكر **(قوله أفضل لهم)** يعني أنسب لمقامهم وأما المقرّبون فالقرآن قال أحمد بن حنبل في واقعته يا ربّي ما أفضل ما يتقرّب به المتقرّبون قال بكلامي يا أحمد فالمتقرّبون الطالبون للقرب وهم العارفون أو من كان بصددهم فخدمة الله في الأرض الصلاة فلا تصح إلا بالقرآن الذي نظمه الله بيده في اللوح المحفوظ وأنزله بحروفه متواترًا فإذا علمته فصلاة الفاتح أعظم صيغ الصلوات عليه صلّى الله عليه وسلم قال: **ما صلّى عليّ أحد بمثل صلاة الفاتح لما أغلق (قوله من وجود غيره)** يعني وجودًا ذاتيًا فلا يتصوّر شرعًا ولا عقلا. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2]. فإنه إما أن يتّفقوا فيلزم تأثير القدر المتعددة في الجوهر الفرد وهو محال عقلا وإما أن يختلفوا فيلزم إما أن يؤثّر أحدهما فالذي أثّر مثلا هو الإله والذي لم يؤثّر فإن كان مماثلا للمؤثّر حدثا معًا فان مماثل الحادث حادث فإن لم يماثله فالذي أثّر هو الإله الحق وهو المراد فالعقل جوهرة مركّبة من معرفة الواجبات والمستحيلات الذاتيات فلا دخل للعقول في الإمكان الذي هو المقدور بيد أنه يحكم ويدرك أنّ الله يفعل فيه ما يشاء ويصدق فيه الأنبياء الأمناء على وحي الله تعالى فهذا العقل هو الرباني وأما وجود المخلوق والمصنوع فلا يسمّى وجودًا حقيقيًا بل هو نعمة تفضلت

[1] الراوي: عبد الله بن عمر |المحدث: أبو داود |المصدر :سنن أبي داود |الصفحة أو الرقم: 1672.| وأخرجه أبو داود (1672) واللفظ له، والنسائي (2567)، وأحمد (5365).

[2] الأنبياء 22.

بها القدرة الربانية والمحبة والرحمة العنائية لإظهار وصفيْ كرمه الإحسان إلى أحبابه والانتقام في أعدائه لمكانة أسمائه الجمالية والجلالية **(قوله فأحببت أن أُعرَف)** يعني بوصفيْ كرمه فقبل نفوذ القدرة في الإمكان إيجادًا وإعداما لم يكن من يتعقّله فأوجد دائرة رحمته من بحر علوه وكبره فالمحبة منه إرادة إظهار ما سبق به علمه **(قوله التنزل)** تنزّلَ الملكُ مع زَيْدٍ أحسن إليه برفق وإظهار منزلته عنده لا التنزّل المحسوس فإنه حينئذ لا زمان ولا مكان ولا سفل ولا علو ولا جهة ولا من يتعقّل التنزّل فالتنزّل إرادة الإحسان إلى حضرة الإمكان إيجادًا وإعداما على نحو عدله فالعدل بروز الأشياء على ما هي عليه في حضرة علمه. ((**فخلقتُ خَلَقًا** -مفعولا بيدي فأفضت عليهم معرفتي -**فبِي عرَفوني**))[1] لا بغيري من العقل والفكر والمرتبة فلا يعرف الله إلا بحكم الله المنزّل علينا على أيدي[2] الرسل **(قوله والكل قد اكتنفتهم لخ)** وعليه فلا غضب على عصاة الموحّدين البتّة وإنما هو على الكافرين فلو أدخل بعض الموحّدين النار مثلاً فما أدخلهم إلا تطهيرًا لهم وتشريفًا وتعظيمًا فإنه تعالى حكم ألا يدخل الجنة حضرة القدس إلا المطهّرون فمن طهّر نفسه قبل موته ببحار التوبة مع التوفيق من الله دخلها وإلا طهّره الله بالنار وهي من جملة أسباب التطهير كالماء والدباغ مثلاً فسكرات الموت من المطهّرات كالأمراض قبلها فالعارف بالله وهو هنا كل مؤمن لا يقصد معصية ومخالفة فلا يتصوّر في أمة الرسول أن تقصد مخالفة الله

[1] ذكره العجلوني المصدر: كشف الخفاء| رقم الحديث : 2016 | ص(2/ 134) | والمشهور على الألسنة : "**كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فبي عرفوني**".

كما ذكره المحقق الكركي في (رسائله)، قال: ((ويؤيد ذلك الحديث القدسي كنت كنزاً...الخ)). وابن أبي جمهور الأحسائي في (غوالي اللئالي)، والمجلسي في (البحار). والسبزواري في (شرح الأسماء الحسنى)، قال: ((ومن الخطيات مقام (الخفي) ومن مقامات النفس مقام الخفاء المشار إليه بقوله: **كنت كنزاً مخفياً**...الخ)). وكذلك الآمدي من علماء السنة في (الأحكام) قال: ((قال عليه السلام حكاية عن ربه: **كنت كنزاً لم أعرف، فخلقت خلقاً لأعرف به**)).

وممن ذكره أيضاً من العلماء المتأخرين: الشيخ محمد حسين الأصفهاني في (نهاية الدراية)، والعلامة الأميني في (الغدير)، والميزا حسين النوري في (نفس الرحمن)، وغيرهم. ومنهم الآلوسي في تفسيره، وحاجي خليفه في (كشف الظنون).

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "أيد".

وإنما يحملها الجهل والغفلة الطارئة عن الإيمان وسلطان الهوى على فعل ما نهت عنه الشريعة فإن كل واحد يعلم أنه لا يحسن أن يعادي[1] ربه وعلم أن الله هو الغالب على أمره وإنما أسكرته خمرة الهوى حتى وقع فندم وتاب وحكم على نفسه بالفضيحة إن لم يرحمه موجده تعالى. ((**إنما يعذب الله بالنار من استنكف أن يقول لا إله إلا الله**)). فلا يستنكف أحد من الأمة المرحومة فلله الحمد وتمام الشكر **(قوله لذاتها)** لا ليعود عليها منه شيء فهذه مرتبة كل واحد من أصحاب شيخنا رضي الله عنه وعنهم فلذلك علت إلى نهاية الشرف فلم يكُ فيها فوقهم إلا الصحابة والنبيئون لا غير فكل ما دون لا يشم مرتبتهم في محبة ذاته تعالى لمقام شيخهم الذي ربّاه النبي صلّى الله عليه وسلم الذى ربّاه الله تعالى فأصحاب سيدنا مهذّبون على مقتضى ما هذّبه رسول الله صلّى الله عليه وسلم فله لم يكن ولي أقرب إلى رسول الله منهم فإنهم أصحابه وفقراؤه وتلامذه صلّى الله عليه وسلم فأصحابه فوق الصدّيقين بل لو اجتمع ما دون الصحابة من الصدّيقين والأقطاب ما وصلوا إلى شعرة واحدة من مراتبهم العلية اللهم أدمنا منهم في الدنيا والآخرة إنك جوّاد كريم برّ رحيم **(قوله حتى الكفار)** فإنه تعالى أحب من يعرفه بوصف الانتقام فلولا الكفار ما عرف الله في مقام الانتقام ولبقيت أسماء جلاله تعالى بلا متعَلَّق بالفتح وهو النقصان فأسماء الحنان ظهرت في المؤمنين وأسماء الجلال ظهرت في الكافرين فبالكافرين والمؤمنين ظهر كمال الله بأسمائه فالذات كنه ساذج لا وصف ولا اسم لكن لما كانت لذاته نسب العظمة في عمائه وكنزيته ونسب التعالي والتكبر سميت النسب قبل التعلق صفات وبعد التعلق أسماء فالموجد الأسماء بقوة الذات، فلو لم يحبني ما خلقني **(قوله طرأ عليها)** يعني على صاحبها وهو الإنسان وهو المركب من روح وجسد وهو ما يتولد منهما من اللطيفة المحكوم عليها بالإنسانية والجانية وأما الروح فهي ملك تعرف

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ " يعادى ".

ربها وتعبد عبادة الملائكة والجسد جماد يعبد عبادة الجمادات فافهمه **(قوله للأرواح)** يعني لأهلها فالإنسان هو الأحمق بمصيبة نزلت به فالعقل نور والروح ملك فإذا برئ[1] الإنسان من الغفلة بالهوى أمدته الروح بما ركز فيها من العلوم الإلهية وإنما أهمل نفسه فجنّ عليه ليل الكفر والظلام فتنبّه له فالمحبة الأصلية هي التي ترتّب عليها الإيجاد والمحبة العارضة هي محبة ظاهر الشرع فما أمرنا بمحبته أحببناه لأمره وما كرهه الشرع كرهناه له فالشرع عارض بالتكليف فالمحبوب باطنًا كل ما أوجده الله والمبغوض ظاهرًا ما نهانا عنه لذاته لا لنا **(قوله لكن المحبة العامة)** فهي محبة الله وإرادته أن يظهر فيهم وصف كماله الذي هو الانتقام فإنه متعال من أن يتشفى فنحن معشر العارفين لا نتشفى تخلّقًا بصفات ربّنا فالرسول يقاتل ويتبسّم في وجوه الكفار فإنما هو طبيب يداوي ويقطع ما لا فائدة فيه من العالم لمصلحة تعود على بقية العالم. ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2] يعني مصلحة للغير للانزجار وكفارة لجناية الجاني فالجاني انتفع بمغفرة والمجني عليه انتفع بحمل الجاني إثمه وورثته انتفعوا بإزالة العار الذي لحقهم والأمير انتفع بالامتثال والناس المشاهدون بالرضى بحكم الله والخوف من الله فالله أمضى حكمه ورحم عبيده وغفر للمباشرين والناظرين والسامعين الراضين وأمّن روعة عبيده فالكافر إن قتل لا منفعة له إلا أنه عضو فاسد قطع لصلاح البقية فقد رحم الله الكافر بالإيجاد والإمداد وصيّره مظهرًا لوصف كرمه فلا تظهر أسماء جلاله تعالى إلا فيه فقد ظهرت أسماؤه تعالى فيه فالجلال يحب مظهره الكافر والجمال يحب مظهره المؤمن فنحن ما كلفنا الله إلا

[1] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "برءى".

[2] البقرة 178.

بظاهر الشريعة نحب له ونبغض له فما ذكره حقيقة فهذا الكتاب إنما وضع للحقائق فلا تهن فيها فالمحبة الخاصة التي هي مقتضيات أسماء جماله لا حظ لهم فيها لما عرض لهم من الكفر بالله **(قوله وما يعقله إلا الأكابر[1])** فأصحاب سيدنا كلهم أكابر وقد أشرت إلى صندوق الحكمة بقولي لتطلب مفاتحه عند أهله من أصحاب المكتوم فلولا مقام منع إفشاء الأسرار لغير أهله لأزلت هنا حجب مخدع دهليز ذوات الخدور حتى تجتلى العرائس على منصتها لعامة الناس لكن إن زالت ذهبت ثمرات الإيمان في قلوب أهل التصديق فترجع الحقائق مشاهدات والأسرار علمًا والعلم كشفًا فالعرائس لا تباح إلا لأهلها لا للعامة فالأسرار كمحاسن العروس وقد نهيت عن تبذيل زينتها إلا لزوجها. ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[2]. فالإشارة مقنعة للبيب. ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[3]. فقد أتيناها فدخلنا وأجلسنا على بسط الاهتداء بالسنّة واكتحلنا بأثمد التوفيق على يد من أعطيت له مفاتح الأسرار والعلوم فالله نحمد ونشكر **(قوله لا يذكر لأهل الظاهر)** فهذا الكتاب ما وضع لأهل الظاهر وإنما وضع للأكابر فهو كله حقائق لكن لما كان يقع على يد كل أحد ظلمًا من أهل الظاهر فإنه ما ألف لهم حذر نفسه وغيره فما قاله إن تأملته هو عين الفتح فلذلك من أمعن فيه وعلم وصدق واعتقد وبعد عقله وآمن به فتح له فيه وبه الفتح الأكبر الذي لم يتقدم له ذكر عند الأجلة فعليك به لكن على يد عارف على أيدي[4] العارفين المغترفين من لباب السنة **(قوله الخاصة)** فهم المتوسطون بين الأولياء والأكابر فأهل هذه الطريقة أكابر فوق الخاصة فعوام هذه الطريقة خواص الخاصة جعلنا الله من جملتهم **(قوله إلا أنه جاء ما**

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "وما يعقلها إلا الأكابر"، ووردت في كتاب جواهر المعاني بلفظ "وما يعقله إلا الأكابر".

[2] الأحزاب 33.

[3] البقرة 188.

[4] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "أيد".

يدل الخ) شروع منه رضي الله عنه في استنباط الأسرار من الأدلة فيصيّرها علمًا مستنبطًا في كتاب الله رضي الله عنه فما أدق علمه وأصحه وأدخل بسياسة **(قوله لا أمثل به)** يعني لنفسه إذ لا فائدة تعود فيه فلو أزال العضو الفاسد بقتله لكانت فيه مصلحة عائدة على ما طلب منه فالتمثيل تشفّ فالعارف لا يتشفّى فقد أذن الله في قتل القملة مثلا دفعًا للإذاية فلو قتلها بغيظ وغضب لاقتصّت منه بين يدي الله تعالى فلو ضرب المعلم صبيًا بغيظ وتشفّ لاقتصّ منه عند الله فلو ضربه لتأديب لَأُثيب عند الله وإنما أذن له في القتل أو الأسر أو الفداء أو المن لا في التمثيل الذي هو تشويه الصورة التي خلقها الله بلا فائدة فلو شوه الإنسان بنفسه بالتمثيل لأغضب ربه فإن الصنعة له فالصانع لا يحب من يقبح صنعته فالكافر صنعة الله لا يحب من يشوهها وإنما يحب من يصلحها على كيفية عند الأطباء إما بإبقاء العضو وإصلاحه وإما بقطعه على وجه الحنان لمنفعة راجعة إما عليه أو على غيره فلا يكويه حتى ييأس من نفع غير الكي فالمطلوب مصلحة الكون لا إفساده كتزبير الأشجار لا غير فما فيه مصلحة عائدة على الدين فعله الرسول وإلا تركه وإلا عاتبه **(قوله لا يخطر غير الله في أسرارهم)** قلت فأصحاب سيدنا من أخصهم وأكبرهم فكلهم من أهل محبة الذات فلذلك صلحوا جميعًا للمشيخة فليس منهم من يعتمد على غير الله ولا من تمنّيه المراتب البتة فإنهم كلهم خدام حضرة الذات وأحبابها وخلاص ودها فلا يهتبلون بالعادة ولا بخرقها ولا ينتسبون للتصريف ولا لاستخدام الأرواح بقوة الأسماء فهم حمّال الشريعة على الوجه الأحق لمكان مقام شيخهم وإنما نبهت لأنه قلّ من يعرفهم فإنهم فانون في حضرة حب ذات الله بعد أن أحبهم الله فأغرقهم في بحار اسمه ومخدع كتمه فهم ضنائن الرحمان[1] لا يحب

[1] قال صلى الله عليه وسلم:"**إنَّ للهِ ضنائنَ مِن خَلْقِه يُحْيِيهم في عافيةٍ وإذا توفَّاهم إلى جنَّتِه أولئكَ الَّذينَ تمُرُّ عليهم الفِتَنُ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ وهم فيها في عافيةٍ**". الراوي: عبد الله بن عمر | المحدث: الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 265/6.

من يعرفهم فكتمهم عن أبناء جنسهم فالأكابر يحبون الله بذاته والأولياء لإحسانه فمقتضاها الشكر وفيها تعمل للعبد فعامة المؤمنين يحبونهم لمقام الإيمان فالكفار يحبونه لألوهيته فالموحّدون منهم كاليهود يعبدونه تعالى وإنما كفروا بسبب الرسالة والغلط كنسبة البنوة من عيسى وعزير والمشركون أشركوا الأصنام التي ألبسهم نوع عظمة عندهم فالذين لهم محبة الذات كأصحاب سيدنا **(قوله هم أهل الصفوة العليا)** يعني كأصحابه فهم أعلى الصدّيقين مرتبة **(قوله هو الضمير)** يرجع إلى مدلول. ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [1].فمن أحبه جرّده من غيره وأفناه فيه وأكرمه على قدر وسعه. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [2]، ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3] في الدنيا بجنّة معرفته فيجمع بين لذّة الشهود ولذّة النعم فيعطيه الله في الدنيا في حبة عنب مثلا من اللذة والأسرار أعظم مما يعطيه للطائفة الثانية أهل محبة النعم في جميع أعمارهم في جنتهم **(قوله ما دلت على المحبة الأولى)** يعني دلالة عامّة وإلاّ فقد دلّ أكابر الصحابة عليها وإلا لم تصل إلينا ففي بعض الروايات: ((**أحبّوا الله فإن لم تقدروا فأحبوه لما يغذيكم به من نعمه**))[4]. وعليه فالمحبوب واحد وهو الله وأمّا غيره إنما يحب لله تعالى: **(قوله كمالات ألوهيته)** وهو تعلق أسماء جلاله بالكافرين[5] فلولا هم ما ظهرت أسماؤه [6] ولا عرف كماله فبالإحسان يحب جانبه وبالانتقام يهاب جانبه فلولا الانتقام ما عرفت مراتب الملوك ولا أذعنت الرعية للأحكام ولولا إحسانه ما أحبته أهل خصوصيته فالبطش من كمال الملك ومن صلاح الملك والإحسان من كماله

[1] آل عمران 31

[2] المائدة 66.

[3] البقرة 210.

[4] الراوي: عبد الله بن عباس | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3789| وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (245/3).

[5] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "الكفرين".

[6] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "أسماءه".

ومن صلاح الأمر وهو معنى قوله تعالى. ((**فلو خلقته لرحمته**)). فالعبث محال وهو أن يخلق الله ما لا حكمة فيه فأفعاله كلها أصلح وأحسن لكن العقل لا يوجب عليه شيئًا فإنّ العقل مفعول مقهور مقيّد بحدّه فلا يقيّد الله بشيء فغاية العقل أن الملك يفعل ما يشاء وإنما أخطأت المعتزلة حيث قالوا وجب عليه عقلا فلعله ليس مراد إمامهم وإنما مراده أن العقل يدرك ويحكم بأن كل ما فعله حكمة فإسمه الحكيم فلا ينبغي لسالم الفطرة أن يوجب على الله شيئًا فإنه ضلال لأنه حاكم لا محكوم عليه فلعل الغلطة من الأمم هي التي أثارت عليهم ما لم يقصدوه فصار مذهبًا فالليونة سبب خير (**قوله ولا يلتفت لأبحاث أهل الظاهر**) يعني العارف يحقق الحقائق ولا يفتنه من قصر علمه عن الظواهر قبل بلوغه مقام التغلغل فيه وإلا بأن توسع في النصوص واكتسب أنوار الشريعة بالاهتداء بالسنّة ظهرت له الحقائق على ما هي عليه فالسلطان مثلا إن لم يشتَكِ إليه أحد من الرعية ولم يسجن أحدا ولا سفَك دما ولا حدّ حدًا ولا وقف أحد بين يديه فهذا مما لا يحبه فإنه لم يحكم على أحد ولا ظهر فضله ولا عدله في رعيته فصار كأنه لا يحتاج إليه وإنما هو صورة وإن ازدحم الناس عليه برفع المظالم ظهرت قوته وصولة ملكه فيحكم للبعض وعلى البعض فيرحم ويحسن ويرق ويشفق ويغضب ويزجر ويؤيّد ويقتصّ ويفصل ويعفو ويصفح ويشفع إليه كبراء دولته وأعز الرعية إليه فالملك لا يسمّى ملكًا حتى يظهر وصفي كبره وعلوه وعفوه وكرمه فهذا هو الذي أشار إليه الحق بنصب ملوك الدنيا لنفهمه وأما الله فهو قادر بملكه من غير وسائط الحكام والأنبياء فالكساب إذا خرج في وسط غنمه فوجد الخرفان يلعبون ببركة شبع من نعم الله والأكباش تتناطح والبقر تخور وتظهر قوة فإنه يفرحه ما رأى فإنه ما ترتّب عليه فساد بل صلاح من الشحم والنتاج وزيادة الأموال وإن سكنت وتمرضت وضعفت وسالت أنوفها من الهزال فإنه مما يحزنه فلله المثل الأعلى فما ملك لنا إلا لنعتبر فالخلق كلهم

عباده فسلّم له تسلم واعتبر في ملكه فإنه المالك لا أنت. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [1] لكنه لم يشأ فإنه ما وافق حكمته فلو آمن الجميع لبطلت حكمة أسماء جلاله ولو كفروا جميعًا لبطلت حكمة أسماء جماله تعالى فالاسم الغافر يقول لسانه. ((**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم**))[2]. لمقام ظهور متعلق اسمه الغافر وقس تكن من الكبراء. ((**فأْمُرْ بالمعروف وَانْهَ عن المنكر**))[3]. امتثالا لربك وسلّم له في حكمه فإنه لا يفعل الله إلا ما علمه قبل وجود الكون فالعلم قديم ومعلومه لما عليه ذرات[4] ملكه بعد بروزه منه قديم فالقدرة لا تتعلق بالعلم ولا بالمعلوم القديمين وإنما تتعلق بالإمكان بعد وجوده فالإمكان أمر متعقّل فالعقل حادث كمتعقّله (**قوله قسم مرحوم معذب**) يعني خلودًا وهم الكافرون وأما العصاة وإن دخلوا النار ما قصد عذابهم وإنما قصد تطهيرهم ليصيروا إلى الجنة حضرة القدس فعذاب العصاة يسلك به مسلك البلايا في الدنيا فإنها تطهر الذنوب. ((**حمّى ليلة تذهب بقوة ثلاثين سنة وبذنوب ثلاثين سنة**))[5]. فالحمّى من فيح جهنم كحر الدنيا وبردها فمن لم يتطهّر هنا طهّره الله بالنار ثم يرجع إلى أصله بحر السعادة، وقسم مرحوم بلا عذاب وهم المؤمنون وما لحق بعض عصاتهم فتطهير (**قوله** ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[6]) يعني رحمة الإيجاد والإمداد لإظهار وصفيْ كرمه الانتقام والإحسان فشملت مؤمنا وكافرًا ومنه إبليس فهذه برزت من اسمه الرحمان

---

[1] النحل 93.

[2] الراوي: أبو هريرة |المحدث :مسلم |المصدر :صحيح مسلم |الصفحة أو الرقم: 2749.

[3] الراوي : عبدالله بن عباس |المحدث : السيوطي |المصدر : الجامع الصغير |الصفحة أو الرقم: 1356.

[4] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "درات".

[5] قال صلى الله عليه وسلم :" مَرَضُ يَوْمٍ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ ثَلاثِينَ سَنَةٍ". الراوي: عائشة |المحدث :الديلمي |المصدر :الفردوس بمأثور الخطاب |الصفحة أو الرقم: 6523.

[6] الأعراف 156.

فإن الأحكام الإلهية منبعها من الأسماء وقوله تعالى ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾[1]. يعني بالكناية رحمة الاختصاص بالإيمان وثمراته فالإيمان شجرة والمراتب ثمرات من نبوة ورسالة وقطبية وولاية وصلاح وسعادة فهذه هي التي أبلس منها إبليس وأتباعه في كفره فهذا الحكم منبعه من الاسم الرحيم فالرحمان عام والرحيم خاص في بابه وهو عام في مقام المؤمنين المتعلّقين به فما ظهر إلا أسماؤه فالخطاب إن ظهر من الله عمّ فلا يقيّده العقل ولا حكم آخر ومن هنا غلط غير العارفين فقيّدوا حتى فضح إبليس علم سهل بن عبد الله بقوله تقييد منك لا منه وهو كلام صدق برز من كاذب والكذوب قد يصدق فقوله ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2] عام في سائر الأشياء فلا يقيّد بالأدلة العقلية فإنه تعالى وخطابه مطلق بإطلاقه لا بإطلاقك ولا يقيّد بتقييدك وتقييد الأصوليين ضرورة فالاجتهاد من حيث هو ضرورة رخصة حتى يتبيّن النص فيهجر كالرخصة في الميتة حتى يجد فيتركها. ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[3]. فله نفى الإثم على المجتهد المخطئ وجه الدليل لموافقته عينية الدليل وإنما أخطأ في نسبة الدليل لغير محله مع موافقة الصواب في نفس الأمر وهي الرخصة حتى يجد فإن عرف المعذّب أن الفعل من المحبوب تعالى عذب ما يجده فانقلب ما عليه عذوبة وإن رأيته في بحار الانتقام ظاهراً فهو إن عرفه ولطف به وسلم الأمر لربه محبوبه في أمر عذب بمشاهدة ضرب مولاه فكفاه فعل حبيبه

ومن لم يمت في حبه لم يعش له *** ودون اجتناء النحل ما جنت النحل[4]

[1] الأعراف 156.

[2] الأعراف 156.

[3] البقرة 172.

[4] بيت شعر من ديوان ابن الفارض (576 هـ- 632هـ) ، أحد أشهر الشعراء المتصوفين.

(قوله الجنة) التي هي غلة وثمرة الإيمان فإنهم لم يملكوا الشجرة التي هي حقيقة الإيمان فمن علق بشجرة الايمان أكل من ثمارها ومن علق بشجرة الكفر أكل من ثمارها التي هي النكال والعذاب والصغار فلا يطمع في ثمرة شجرة لم يغرسها ولا علق بها وإنما يأكل غلة شجرة الكفر وهي النار بما فيها فالجنة بما فيها غلة الإيمان والنار بما فيها غلة الكفر والشرك فالله خلقهما معًا وخلق من يأكل غلتيهما فلا يخرج الكافر إن تلبس بأكل غلة شجرة الكفر من محبة مولاه ولا من رحمته رحمة الرحمان بل ذلك من كمال ملكه ورحمته وسعة قدرته وعليه فلعنتك للكافر إخبار بأنه لعنه عن حضرة جنته لا الدعاء الموجب إرادة الشر لعباد الله فلا يريد الكفر لعباد الله إلا الكافر فنحن نحكم عليهم بأنهم من أهل النار قطعًا بالشرع ولا نتعرض لهم بتسخيط ولا طلب لعن عن حضرة القدس فلو وجدنا لهم سبيلاً إلى التوبة والرحمة الخاصة لفرحنا وسارعنا إلى الدعاء لهم والشفاعة فيهم فإنهم إخوتنا في الحدوث والمفعولية فلا نحب ما يشقيهم ويبعدهم من شجرة الإيمان معنا فإن المؤمن ليس بحسود ولا بحقود فمعنى عداوة إبليس الجزم بأنه يريد إغواءنا إن وجد له سبيلاً فنحترز منه بالاسم الله ونطلب منه أن يحصّننا منه لا غير فلا نبغضه ولا نجعله أهلا لأن نتزل إلى مدافعته بل نطلب الله أن يكفينا شره فنلهى عن وساوسه ولا نعتبرها فإنها رجس تقود للوبال ولقد نهانا الله عن محبته والشفاعة فيه وفي إخوانه الكافرين لكن نحب لهم الإيمان لو وجدنا إليه طريقًا فنفرح إن أسلم بعض الكفار حتى نخرج عن إحساسنا لله تعالى فصدق أننا نبغض ما هم عليه فقط فإن قاتلناه قاتلناه على سبيل الشفاء وتخليصه من ورطة الهلاك فلا نتشفّى في مخلوق أبدًا فافهمه جاه الله **(قوله لا يحسون)** ومنهم من يخلق الله له ياقوتة في النار وفيها ما يلائمه وهو في النار ولا يخرج أحد من الكافرين[1] بالنص فهم متعلّقون بشجرتهم وغلاتها أبدًا وهو عين ما

[1] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "الكفرين".

كان **(قوله تعلقوا بالصفات الفعلية)** يعني أنه يحب صفة فعل الله لغرضه فإن قال يا لطيف معناه ألطف بي يا رحمان ارحمني يا قدوس قدسني إلى آخر أمهات الأسماء فهذا إن كمل تخلقه وتعلقه أعطي[1] تصرف الصفات والأسماء فينفع العالم ويضر فمن قبيل محبة اللآلاء إلا أنهم أرفع **(قوله من الصفات الذاتية)** كقوله الكبير العظيم اللطيف من غير نداء بل لمحبة ذاته المتصفة بالصفات لكن تعلّقوا بالصفات فالصفات باب محبتهم لذاته تعالى **(قوله بها)** يعني المتعلّق بالصفات الذاتيات وبعدها محبة الذات من غير تعلّق أصلاً ولا تخلّق بل أمر ذوقي لا تزيد فيه العبارة والإشارة إلا غموضًا كنقطة عسل فلا يفيد فيه التعبير بكيفية حلاوته فإن ذاقه علمه بلا تعبير فهذا مقام أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم آمين ونفع العوالم بأنفاسهم **(قوله التدريج)** يعني السلوك في غير طريقتنا وأما هي فهي حاكمة على أهلها بمحبة الذات فقط إلا أن من أراد أن يتنزل تنزل من محبة الذات إلى بقية مراتب المحبة لكن علمًا لا مقامًا فإن مقامهم المعين لهم لا يتعدونه مقام شيخهم لا غير فالله فاعرفهم واعلق بهم ولا تزن عليهم فإنهم لباب الأمة وصفاة المشارب فما رأيت من الأولياء من يضاهيهم ولا من الأكابر غير الصحابة في الصفاء التام والثبات والرسوخ التام والمقام العالي فإنهم مكتومون ضنائن الرحمان لا يحب من يعرفهم فإنهم لا حظ فيهم لغير ربهم فقد استولوا على مقام شيخهم وورثوه تعصيباً فما عند الأكابر إنما هو بركات إخلاصهم. ((**إنما تنصر هذه الأمة بضعفائهم**))[2]. بدعواتهم وإخلاصهم فالأكابر منصورون بإخلاص أحباب سيدنا رضي الله عنه من القيومية إلى القيومية فعليك بهم فقد أرشدتك والسلام **(قوله أعنى أنه يشم رائحة منها)** شروع منه في أن مراتب محبة الذات لا نهاية

[1] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "أعطى".

[2] الراوي: أبو الدرداء |المحدث :أبو داوود |المصدر :سنن أبي داوود |الصفحة أو الرقم: 2594

لها عمر أنفاس الدنيا والآخر **(قوله انتقل)** هو مقام المراقبة الصغرى **(قوله ذهولا)** يعني في المراقبة وهو أحطّ ما عند أصحابنا كأنه بهلول لا يشعر بدقائق الكون. ((**أنتم أعرف بدنياكم وأنا أعرف بآخرتكم**))[1]. **(قوله ثم سكرًا)** فهو غيبة بوارد قوي يعطي الطرب والالتذاذ وهو أقوى من الغيبة وأتم منها **(قوله ثم غيبة وفناء)** يعني معًا مع علمه بالفناء **(قوله ثم إلى فناء الفناء)** وهو الفناء الأكبر فني ولم يشعر بفنائه فالفناء عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت بالإستغراق في حب ذاته تعالى وهي مقام المشاهدة وهي رؤية الحق بالحق بتغييب نعوت العبد بنعوت ربه فيبصر بربه ويسمع بربه إلى آخرها **(قوله وصاحبه إذا أفاق)** هو مقام المعاينة فلا نهاية لها أصلا في الدنيا والآخرة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾[2] فلا يدرك بحاسة فكر أو غيره فتعالى عن الإدراك ثم إن كلما ذكرته صفات في القلب لا غير فالقلب بيت الرب فالأمير مثلا إذا لم تعرفه لم يحصل لك منه تعظيم فإن عرفته حصلت على غاية يدهشك ويخيفك حيث لم تعرفه أولا وقس **(قوله الطهارة)** طهارتان اعلم أن العالم من حيث هو طاهر مسبح عابد حامد مقدس باسمه القدوس ومرحوم باسمه الرحمان ومخلوق باسمه الخلاق ومرؤوف[3] باسمه الرؤوف[4] ومربوب باسمه الرب إلى آخر أمهات الأسماء فهو الأصل فالشريعة منوطة بالتكليف لا غير لا قبل ولا بعد فهذا حرام ونجس ابتلاء لا غير ليعلم هل يقف عند حده.﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[5]. فلا فرق بين المعزى والخنزير باعتبار المفعولية إلا ابتلاء الشرع ولا بين صيد الحرام ولا صيد الحل إلا ابتلاء ولا فرق بين البول والماء باعتبار صنعة الحق وتأثير أسمائه فيه فالبول كغيره من النجاسات

[1] الراوي: أنس بن مالك |المحدث :مسلم |المصدر :صحيح مسلم |الصفحة أو الرقم: 2366

[2] النجم 42

[3] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "ومرؤف".

[4] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "الرءُوف".

[5] الملك 2.

الشرعية مطهرات بصفة فعل الله فلا فضل لشيء على شيء إلا من حيث الشرع فلا فضل للسفل على العلو كعكسه إلا بالشرع فنفضل بالشرع لا بالعقل فمثله هو الذي أهلك إبليس أنا خير منه ففضل بعقله حقيقة النار على التراب فنحن معشر أهل الشرع لا نتعرض لمثله بل نقف عند الشرع فالشرع فضل المؤمن فعلقه بشجرته مع غلاتها على الكافر فعلقه بشجرة الكفر مع غلاتها النار والنكال فما من واحد من أسماء أمهات الأسماء إلا ونور بنوره حقائق الوجود فلكل حقيقة اسم يخصه وهو أسماء التشتيت فتحصل منه أن الكافر محبوب من حيث باطن الأمر ومبغوض من حيث ظاهر الشريعة ومأمور ببغضه وأن المنجس شرعًا مطهر باطنًا من حيث تنوير الله له بنور الوجود بنفوذ القدرة ومنجس شرعًا لا يجوز تناولــه اختيارًا وأما الضرورة كدفع الأذى فأمر يخصه وهو الرخصة **(قوله فما في الوجود كله إلا ظهور الأسماء الإلهية بأنوارها)** [1] فاعلم هنا أن الوجود الحق الواجب النور إنما هو لله وأن المستحيل في حقه عدم لا يتصوّر بروزه أبدًا البتة بأي وجه فإن القدرة لا تعلق لها بالقِدم فإن عدمية المحال أمر قديم لا يتصوّر بروزه وأن الإمكان حضرة يتصوّر وجودها وعدمها فلا يجب ولا يستحيل وجودها ولا عدمها فهي متعلق القدرة لا غير شرعًا وعقلا فالوجود نور والعدم ظلمة حادثان فالأصل في الإمكان العدم وهو عدم بروز الموجودات فلما خصصت الإرادة بمقتضى العلم القدرة بإخراج الأشياء الثابتة في علم الله وهو إبراز حقائقها مع بقاء الأعيان الثابتة لقدمها فهي لا وجود لها في الخارج وإنما لها ثبوت في علم الله توجهت الأسماء الإلهية إلى بحر العدم وهو الحقائق المعدومة فالعدم ظلمة فضربت الأسماء الإلهية سطح العدم فاختلطت وامتزجت الأسماء الجمالية والجلالية على وجه يعرفه من ينظره بعين ربه وهو من كان في مقام كنته فتجسدت أنوار الأسماء فتجلت

[1] كلمة "كله" غير موجودة في الطبعة الأولى بدرب غلف وقد ذكر اللفظ في كتاب جواهر المعاني.

وظهرت فيها ومنها وبها الحقائق الموجودات في الخارج مع بقاء العدم في عدميته فلو ارتفعت الأسماء لاضمحل الكون كله ولبقي ما هو عين العدم فصار الوجود العارضي في الخارج بمنزلة حجر ثلج أوله ماء وآخره ماء وظاهره ماء وباطنه ماء فأول الوجود الأسماء وآخره الأسماء وظاهره الأسماء وباطنه الأسماء فلم يبقَ إلا الله لا شيء غيره، **ألا كل شيء ما خلا الله باطل**[1]، فالحق الظاهر والباطن الأسماء الإلهية فإذا علمته ووصلته زال عنك غير وغير فالغير السوى والغيرية الكيفية للغير فلذلك يقولون الأصل العدم فحكم الله بوجود معفوله حكم واجب وجوبًا عرضيًا مبنيًا على الجواز وهو من قبيل الجواز فالواجب الذاتي هو الله والمحال الذاتي هو الذي لا تتعلق به القدرة كإيجاد مثله وأما المحال الغير الذاتي فمن قبيل العادي كحكم فقيه مثلا على استحالة صعود الإنسان السماء من غير جناح ولا مركوب بالبراق فهو حكم عادي فقط فقس عليه وهو مزلق الأقدام فمن اِلْتَبس عليه الحكم العادي بالعقلي هلك بإنكار البعث والبعثة للرسل ووجود الجن والملك لعدم الرؤية إلى آخرالعوائد الإلهية فعادة قد تتخلف كعيسى وإبراهيم وآدم وحواء إلى آخر المعجزات والكرامات والإرهاصات فأنوار الأسماء الإلهية هي المتجسدة فصارت عوالم وأما الإمكان فمعنى من المعاني يتصوّر في العقل وجوده وعدمه على حد سواء فلا يوجد شيء إلا بمرجح ولا يعدم أي يحكم بعدم ظهوره إلا بمرجح وهو تخصيص الإرادة المرتبة عقلا على العلم المرتب عقلا على الحياة **(قوله لأهل الظاهر)** وهم المتجمدون على ظواهر المحسوسات الذين عقلهم مع العوائد والظواهر، سئل قاض عن ذبيحة امرأة فقال جيفة لا تؤكل فطلب بالدليل فأجاب ما رأيت منذ عقلت امرأة ذبحت وقال بعض قضاة الجهل لما رجم

[1]الحديث: قال صلّى الله عليه وسلم:"أصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلٌ... وكادَ أُمَيَّةُ بنُ أبِي الصَّلْتِ أنْ يُسْلِمَ". الراوي: أبو هريرة | المحدّث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3841 | وفي صحيح مسلم: 2256.

معزة وقع عليها رجل لو حضر فرعون ما حكم إلا بالرجم وأما الفقهاء الذين لهم باع في علم الشريعة وتوغلوا في المذاهب لا ينكرونه بل يتعلمونه ممن بينه وأخرج نخالته وأثبت لب الحقائق رضي الله عنهم **(قوله** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1]**)** ذوو أنجاس فلا يتَّوقّون النجاسة فحالتهم كحالة الدواب فإنهم لا يقرّون بشرع فضلا أن يتبعوه فالآدمي من حيث هو طاهر حياً وميتاً والجنّي قيل كذلك وهو الراجح فإنهم مكلّفون ولا يكلّف إلا الطاهر المشرف **(قوله للطهارة الأصلية)** وهو الحكم العقلي الرباني الذي لا يخرق وهو حكم أهل الجنة فلا يحجزه إلا الشرع مادام حكمه واجباً فالعارفون لا ينزعون أيديهم من الشريعة في الآخرة لكنه تلذذاً بحكم الشرع **(قوله تكليف)** إلزام ما فيه كلفة قبل قرة العين وأما بعدها فحلاوة ونشاط **(قوله مرحومون بشجرة الكفر)** وثمارها النكال والإتعاب والإشقاء والغضب الذي هو من كمال الله فلولا الكفر ما تجلت وتعلقت أسماء جلاله فلو لم يتعلق لحصل العجز والنقص لحضرة الألوهية المشتملة على الأسماء كلها المتوجهة إلى إيجاد الكون فالغضب حظهم ونصيبهم فلا يتصور فيهم غيره فلو خرجوا فرضًا محالا عن أيدي[2] الجلالية إلى أيدي[3] الجمالية لاضمحلت وزالت بالكلية فالبحري إن خرج للبرّ هلك والبرّي إن دخل الماء مات وهلك إشارة فالنار نعيمهم في حقهم فلو خرجوا منها لهلكوا فإن بقائهم منوط بالنار فافهمه فنحن نشاهدهم في غضب الله وتحت سطوة نكاله فهم كذلك وفي الحقيقة هي رحمة لبقائهم فإنهم مراد أسمائه تعالى فلو لم يكن ما سمعته لاحترقوا نفسًا واحدًا وإن كانت صورهم أعظم من الدنيا فإن حر النار فضل على نارنا بتسعة وتسعين قسمًا

[1] التوبة 28.

[2] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "أيد".

[3] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "أيد".

فنارنا إن توجهت لأشجار الدنيا وحيواناتها أذهبتها في أقل مدة فغاية ما يدركه العقل أن الله المالك الملك يفعل ما يشاء.﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[1]. فإنه ملكه وغاية ما ندركه بالشرع ما أخبرنا به الرسول صلّى الله عليه وسلم فما وجدنا له نصًا حكمناه وإلا اجتهدنا رخصة حتى نجد وإلا نرجع إلى حكم العقل وهو أنه يفعل ما يشاء فالله لا يتشفى كالملوك وإنما هو أمر اقتضاه كماله من جنة ونار وأهلهما فسلم له تسلم ولا تحاقق فإنه غالب حكيم عليم قاهر فلا يخالف حكمه حكم العقل في الأصول أبدًا وهو الرباني الذي يستمد من الاسم الرب وأما العقل الكلي فيوجد عند المرتاضين من الكافرين[2] وأما التمييزي فيوجد عند الحيوان البهيمي أكثر لاسيما في أول ظهوره ونشأته **(قوله بالناس)** فالألف واللام جنسية مؤمنهم وكافرهم **(قوله ستزول)** كون العذاب سببًا لبقائهم بين يدي ربهم لظهور أسمائه الجلالية التي تؤبد في السجن النار لا أنهم ينقلون إلى الجنة فالجنة والخروج من النار حرام عليهم فإنه لم يرده الله ولا تعلق به حكمه فإن علمته زال عنك قشر الحقائق فإذا تخلد الكافر وعلم خلوده وانقلب غضب الله له مرادًا لما علم من عدم تبدل الحكم فإنهم استصرخوا ولم ينفعهم فسكتوا ورضوا بمقامهم ولو أردت أن تمنيه بالجنة ومحاسنها لهرب منك استقذار من يذكر له غير مراد ربه فمقام أصحاب سيدنا يحبهم ويحبونه فقد أشار الحق بها إلى حب ذاته تعالى وفي بعض الأخبار قالت نملة لسليمان نبي الله إنك تحب الخاتم لماذا قال كتب فيه اسم الله فقالت لو شممت محبة الذات لنسيت نفسك وملكك فهذه نملة أرشدت نبيًا إلى ما هو أعلى فانطبع بها وطلب موتًا لما دهمه من صولة حبه تعالى فلمقام محبة الذات مراتب أعلاها مرتبة سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فهو طلعة الحق ومرآة ظهوره بذاته ثم أولي العزم من الرسل

[1] الأنبياء 23.

[2] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "الكفرين".

ثم الأنبياء ثم الصديقين **(قوله لا تعقل ولا تكيف)** ولذا أنكرها بعض الأصوليين قال فلا يتصور أن يحب الإنسان إلا نفسه يعني بمتقضى العقل فإنها لا تعقل فما أدق نظره وأعجزه عن إدراك مدارك الصديقين **(قوله جعلنا الله منهم جميعًا)** إخبار بما ضمن من الحضرة المصطفوية عليها أفضل الصلاة والسلام فله سئل عن المربّي في الطريق قال لا يعرف لا في الدنيا ولا في الآخرة لمقام الكتم وهو أنهم ضنائن الرحمان يغار لهم من أن يعرفهم غيره فهذه الدائرة لعموم أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم آمين **(قوله وهو محسن متقن)** كيفية توجيه القلب إلى محبة ذاته تعالى **(قوله ما سواه مفعوله)** الذي خلقه فحجره أن يكون فاعلا وإلا انقلبت الحقائق كلها ففسد نظام العقل والدين يعني ميلاً وشوقًا واعتمادًا مع مشاهدة العوالم نعمًا برزت من الحبيب الله تعالى فيحبها ويعظمها لله ولا تشغله ولا تفتنه عن الله الحق فالله خلقنا ضعفاء جوفًا بشرًا فلا أضعف منا فأحوجنا إلى نعمه فلا نستغني عنه نفسًا واحدًا خلقنا في الدنيا في التراب والماء فلا نستغني عن ثمارهما أبدًا وسيوجدنا في الآخرة وجودًا مناسبًا للجنّة أعني المؤمنين فلا نستغني عنها أبدًا فإنها محل المؤمنين بأخبار القرآن لكن إحواج منه إليه تعالى فلا غنى لنا عن بركته أبدًا وهو الصمد لا غير فلا يعاتبنا على معانقة نعمه بل يحبنا له وإنما منعنا من التعلق بقلوبنا بغيره من كل ما يقطعنا عنه ونحن نعلم أن الجنة دار عباده المؤمنين والعرش سقفها والدنيا دار عباده المختلطين والسماء سقفها فما أنبتته الأرض إن أباحه لنا عانقناه وإلا تركناه به له فالزهد عندنا ترك محرم وهو الذي يلهي بظلمة مخالفة الحكم وقد زهدنا عن نفوسنا تركناها في يد مالكها وخالقها يفعل فيها ما سبق به علمه فنحن عاكفون على حب ذاته منقطعين عن أنفسنا[1] مبرّئين من لوازمها فإننا ما ملكناها ولا خلقناها وإنما نحن مأمورون بحفظها بمقتضى الشرع فالشرع هو الحاكم

[1] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "انفسا".

علينا فأطعناه مبايعة فاسترحنا وتنعّمنا بنعمة ربنا وفرحنا بفعله ولا نلتفت لمحل أقدامنا أصلا دنيا و برزخًا وآخرة لعكوفنا في جنة معرفة ربنا منتفعين بنعمه متلذذين بملكه فملكه لنا ونحن له مخلصون عابدون آيبون تائبون منيبون فانون صاحون حاضرون فلا نقصد خاصية ذكر ولا طعام وإنما نمتثل ربنا **(قوله الكلمة الإلهية)** هي ما تعين من الحقيقة الجوهرية وصار موجودًا بكلمة الحضرة التي هي كن وهو صورة الإرادة الكلية فلا بد من ثلاثة أمور لإحداث كون الأول الإرادة والأمر وقوله كن فالكون وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث هو حق **(قوله في عالم الحكمة)** هي أسرار الحقيقة التي لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي فيضرهم أو يهلكهم كما روي[1] ((**أنه صلّى الله عليه وسلم اجتاز مع أصحابه فأقسمت عليه امرأة حتى يدخل فدخلوا فرأَوْا نارًا مضرمة وأولادها يلعبون حولها فقالت يا نبي الله اللهُ أرحم بعباده أم أنا بأولادي فقال بل الله أرحم فإنه أرحم الراحمين فقالت يا رسول الله أتراني أحب أن ألقي**[2] **ولدي في النار قال لا قالت فكيف يلقي الله عباده فيها وهو أرحم بهم قال الراوي فبكى**[3] **صلّى الله عليه وسلم فقال هكذا أوحى إلي**))[4] **(قوله كفر)** هو ستر الحق وإظهار ضده **(قوله وضلال)** فالضال المملوك الذي ضل الطريق إلى منزل سيده من غير قصد **(قوله المهتدي)** هو من قلد الشرع المجمع عليه أو المتواتر أو الصحيح بطريق الآحاد والمقتدي من قلّد قول غيره مطلقًا فالنبي خلقه الله إمامًا وجعله سببًا شرعيًا للدلالة على شجرة الإيمان وثمارها من نعم إلى أعز منها النظر في وجه الله تعالى وتمام رضاه عنه فهذا حرفته من ربه وليس له هداية. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ

[1] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "روى".

[2] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "ألق".

[3] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "فبكي".

[4] الراوي : عبدالله بن عمر |المحدث : ابن ماجه |المصدر: سنن ابن ماجه كتاب الزهد |الصفحة أو الرقم: 4297.

﴿ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾[1]. وإبليس خلقه الله وجعله سبباً شرعياً يدل على شجرة الكفر وغلاتها من تمام الغضب والنكال وهو إمام مفوّض له في أي كيفية من أنواع الإغواء إلا التسلط بالسيف والقهر والضرب فهو ممنوع منه وإن تسلط على الكافرين[2] لكن تسلط الوساوس لا غير ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ﴾[3]، ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾[4]. فإنما بالوساويس والإفزاع باطناً وظاهراً وأما المعصوم قلبه فإن أيس منه ربّما يأتيه في ظاهر الحس ويفزعه بصور هائلة أو بشعلة نار من غير حقيقة فالمؤمن إن أفزعه ظاهراً علم أنه محصن منه بالله وأما الرسول فالحجة أولاً ثم إن امتنع جبره على الإسلام الظاهر بالسيف إن كان خليفة وإلا فلا فكل نبي أذن له في الجهاد فهو خليفة وإلا فلا وأما إدخال الرسول الإيمان إلى قلبه فمن حيز المحال فإن الهداية لله ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[5]. وأما الإكراه على الإسلام فواقع مشاهد إن لم يعط جزية وإلا حرم إلى عيسى عليه السلام **(قوله ليس لشيء فيه نسبة)** فإذا أردت معرفته فانظر إلى حقيقة مرتبته التي هي الإستغناء بذاته عن غيره وهو يقتضي[6] ألا يوجد غيره لعظم بحر غيرة كبره وعلوه فتفضل لحكمة أن يعرف بالوجود المسمى بالعبودية وهي افتقار كل ما سواه له تعالى تجد بين المرتبتين بَوْنًا عظيما فهو المستغني والكون المفتقر له فهذا الإعتبار هو الخوف من مقام ربه وهو خوف العارفين فإنك إن نظرت إلى انقطاع النسب بينك وبينه فوجودك مفتقر لوجوده ووجوده غنيٌّ[7] عن وجودك ومع ذلك

[1] آل عمران 128.
[2] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "الكفرين".
[3] الإسراء 65.
[4] النحل 100.
[5] يونس 99.
[6] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "يقتضى".
[7] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "غنى".

خلقك وأمدّك على مقتضى علمه فعلمه قديم لا تدركه فلم يكن إلا نسبة الإفضال لا غير فأنت فضل وعملك فضل والثواب الذي تفضّل به عليك فضل فلا تَرَ إلا فضله فأنت فضله برزت على مقتضى المشيئة المحبة الإرادة الربانية فاعلق بفضله ولا تظهر قوة فأنت ضعيف ولا عزمًا فإنك خلقت ممن لم يجد فيه تعالى عزمًا وطبع على العجل والنسيان والضعف والخلاف والتوبة والإجتباء والإحتماء والإضطرار وقلة صبر وعلم ﴿أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾[1]، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[2] فأنت سلالته ومع ذلك فهو أفضل العوالم وأشرفها وأكمل إتقانا وإحسانا وطاعة وأثبت أمانة بالله لا بقوتك لضعف أصلك فلا تقل طبع التراب أثبت من النار ولا نحوه فإنه ليس إلا العناية والإرادة الربانية فهذه الحقيقة أفضل من هذه هذيان ولغو وجهل﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَيٰكُمْ﴾[3]. ولا أتقى من رسول الله صلّى الله عليه وسلم كأجداده وإخوانه الأنبياء فمن دونهم تدريجًا من الملائكة لكن التفضيل بالشرع فتفضيل الأشياء فإن حقيقة كذا خير من كذا لا أنه كذا شأن الكافرين[4] الفلاسفة الضالين المطرودين فليس إلا المشيئة فكن ابن الأزل ولا تكن ابن الزمن والمكان فالأعيان ثابتات في علمه فخرجت على نحو ما ثبتت والله المستعان **(قوله إلا الحكم)** هو إثبات أمر إلى آخر إيجابا وسلبًا فخرج كالنسبة التقييدية **(قوله الوقت)** عبارة عن حالك الذي يقتضيه استعدادك الغير المجعول **(قوله عمًى)** هو المرتبة الأحدية **(قوله التلبيس)** ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليها **(قوله هو الذي فيه)** فالكناية رمز وفي ظرف رباني لا زماني ولا مكاني لعدم وجودهما

[1] النحل 78.
[2] طه 112.
[3] الحجرات 13.
[4] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "الكفرين".

أصلا فإنهما حادثان ومعناه على الحقيقة وجود الحق تعالى قبل تعلق قدرته وبعده أبد فالآن الدائم له وجهان وجه إلى الحق تعالى وهو الأزل ووجه للخلق وهو الأبد تعقلا وإلا فلم يكن إلا الله تعالى لا شيء غيره إلا أنه تفضل بالمفعول وهو واحد شرعًا والفاعل واحد شرعًا والفعل واحد شرعًا وهو الله **(قوله الأقدار)** جمع قدر وهو تعلّق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة فتعليق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معين وسبب معين عبارة عن القدر فالقضاء وجود جميع الحقائق في اللوح المحفوظ مجتمعة والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها فالقدر المقدر وجوده وبروزه في ما لا يزال والقضاء الحكم بوجوده **(قوله والآن أيقنت[1])** هو أدلّ دليل على أنه قبله لم يتيقّن نبوّته فلا يسمّى[2] في الحقيقة كافرًا لأنه لم تثبت دلائل النبوّة في قلبه وهو رحمة من الله فلا يسمى جاحدًا وإنما هو جاهل معذور فلا يلزمه أن يصدقه قبل ثبوت أدلة الحق وإلا سمي جاهلا غير عاقل فمن صدق بلا أدلة ثابتة حمق ولا يثبت تصديقه ولا ثمرة له حتى يعلم فهذا وجه سعادة أمثاله وعناية الله به. ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[3] أي نوصل إلى قلبه أدلة الرسالة ولم يقل حتى نبعث رجلا فالتكليف بالرسالة ولا تسمى رسالة إلا إذا تيقنها عنده فإذا علمته علمت أن العرب سهم الرحمة فكل من أسلم

[1] "وكذلك ما وقع لعمير بن وهب حين كان قاصدا قَتْلَ النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان من صناديد قريش ومن شياطينهم، فلمّا رآه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الباب والسيف في عنقه اغتاظ ودخل على النبي صلّى الله عليه وسلّم وقال له: هذا عمير بن وهب دعني أقتله فإنّه ما جاء لخير وهو الذي حزرنا للقوم يوم بدر، قال صلّى الله عليه وسلّم: دَعْهُ ثمّ أدخله عليه، قال صلّى الله عليه وسلّم: ما جاء بك، قال له: جئتكم لتحسنوا إليّ في هذا الأسير، وكان ابنه أسيرا، فقال صلّى الله عليه وسلّم، بل جلستَ أنت وصفوان بن أمية في الحجر وليس معكما غيركما، وذَكَرَ له جميع ما تحدّثا به، إلى أنْ قال له: وجئتَ لتقتلني، فقال له عمير: لو كان معنا ثالث لقلتُ أَخْبَرَكَ بذلك، وأنا **الآن أيقنت** أنّ خبرك حقّ فأشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله وحَسُنَ إسلامه" من كتاب جواهر المعاني لبلوغ الأماني.ج1/ ص316.

[2] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "يسمي".

[3] الإسراء 15.

وحسن إسلامه لم يتقدم له كفر حقيقي وإنما تقدّم له جهل وشكّ ووهم وظنّ. ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[1]. فالشكوك حالت بينه وبين النور ما لم تظهر معجزاته حتى صارت ضرورة لكل أحد فلا تقبل منه معذرة حينئذ **(قوله مقام المريد المحب)** فالمريد هو من يريد مراد الله وأفنى إراداته في إرادته علمًا منه أن إرادته لا تخصص قدرة الله فأسقطها وهو المجرد من الإرادة فمعنى المريد عليه علمه بأنه لا يكون إلا ما أراده الله وهو مقام عظيم من الإجتباء والجذب فنسبه لبعض الصوفية فمثله لا يفهم فيه كل الناس غزارة مقام سيدنا موسى فمقابلة حقيقة بحقيقة على وجه التفضيل ممنوع شرعًا. ((**لا تفضلوني على يونس ابن متى**))[2] وهو نص صريح فإنه يؤذن بنقص المفضول فتفضيل الحقيقة على جنسها مشروع ((**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**))[3] ويونس من الولد وتفضيل حقيقة على حقيقة من غير جنسها ممنوع طبعًا كتفضيل موسى على جبريل فلا يقال طبعًا زيد أفضل من الحجر لبُعد المناسبة لغة فتفضيل المعجزة على المعجزة مما تقشعر منه الجلود وإن أطلقه كثير من العلماء والصوفية فهذا منه فله نسبه رضي الله عنه فما وقع له في ابتداء أمره ثم قال له. ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[4]. فقولهم أين مرتبة من قال له ممن قال له كذا الأولى عندي ذوقًا التوبة منه، فسيدنا محمد أفضل الخلائق أجمعين هو نقطة الوجود والنبوة والعلم وأبو الأرواح والأجسام وصدف الوجود وأول من تعين فتنسلت

[1] النجم 28.
[2] الراوي: -| المحدث : الزيلعي | المصدر : تخريج الكشاف | الصفحة أو الرقم: 264/1.
[3] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : ابن ماجه | المصدر : سنن ابن ماجه | رقم الحديث: 4308.
[4] طه 41.

منه الحقائق كلها بتفضيل الله فهو الذي خلقه لنفسه لطلعة ذاته وخلق الكائنات لرسوله صلّى الله عليه وسلم فلا فائدة بعده في مثله والله المستعان **(قوله بتقدّم شيء[1])** يعني للإسراء وإلا فهو أول عابد وحامد فبعبادته عبدت الأنبياء والملائكة فعبادتهم من عبادته فإنه أصلهم وممدّهم فكل ما أمر به الأنبياء أمر به وعمل به في الأصلاب. ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[2] يعني وتقلّبك في أصلاب الساجدين فهو ساجد معهم بل بنوره سجدوا فقد قدم في الأصلاب والأرحام وأيام طفولته وكان يتعبّد بغار حراء، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ﴾[3]، ﴿قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[4]. ولا تكبر في عقلك غير الذي خلقك فهو صلّى الله عليه وسلم مريد ومراد ابتداءً وانتهاءً **(قوله بلا علة)** فليس إلا المشيئة **(قوله مخلوق لأجله)** مرتب على كلام الصوفي فإن الكون من حيث هو بمنزلة عروقه صلّى الله عليه وسلم ففوائد العروق مختلفة والكل في بابه أعظم من غيره من غير تمام الجسد والله المستعان **(قوله بالتوكل[5])** الثقة بما عند الله واليأس مما عند الناس **(قوله الرضى)** سرور القلب بمر القضاء **(قوله شقوا)** يعني تعبوا في زمن التطهير بالنار لا الشقاءُ المقابل للسعادة فإنه مرتبة الكافر **(قوله أمة مذنبة ورب غفور[6])** دلّ الحديث الكريم على أن هذه الأمة تجدد الذنوب في غالب الأحوال وتجدد التوبة فلا يفعل واحد منهم معصية بنية أنها معصية حتى يسكره الهوى فيجتهد ويخطيء بقوله غفور رحيم فالله يتوب عليّ إن تبتُ فهو خطأ منه حال

[1] وردت العبارة في كتاب الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "بتقديم شيء"، ووردت في كتاب جواهر المعاني "بتقدّم شيء".

[2] الشعراء 218.

[3] المزمل 1.

[4] المدثر 1-2.

[5] وردت في كتاب الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "التوكل"، وفي كتاب جواهر المعاني "بالتوكل".

[6] الراوي: أنس بن مالك | المحدّث : السيوطي | المصدر : الجامع الصغير| الصفحة : 255 | رقم الحديث :4186.

التلبس وإن كان في نفسه صدقاً فالمتلبس بالمعصية عصى به وأطاع بعلمه معصية واستقذارها وبالندم فالندم توبة فلا يغلب واحد ثلاثة قال في الكفر. ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ﴾[1]. فلا يكفر واحد من هذه الأمة ولا يعصي معصية متقنة بقصد الاستكبار على الربوبية وقوله رب غفور بقبول التوبة منها فإنها حالة التلبس تائبة بالندم فقد غفر لها على وجه نبيها قبل وجودها فالمكلف أولى بالأدب من القلم وإياك ثم إياك من تنقيص واحد من الأمة فإنهم أحباب الله وأحباب رسول الله وتحت حماية نبيه فوجه نبيه يسع أمته فقد نصحتك

أحلّ أمّته في حرز ملّته *** كالليث حلّ مع الأشبال في أجم

((**من قال هلكت الناس فهو الهالك**))[2]. فالرسول يحزنه ويغيره من يقول فسد نظام الأمة ولم يبق من الدين إلا اسمه أسماء شريفات على مسميات خسيسة في حق الشهود ذياب في ثياب، أما الذين يقرؤون القرآن فإنهم على سبيل الشيطان، إلى آخر كلمات شنيعات فظيعات مسخطات لله ولرسوله.﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [3] خطاب للكفار فيطلقونه على كل من تولى القضاء والإمرة والسلطنة ومناصب الرسالة والدلالة على الله حتى استقذروا للناس ما عليه الرسل من ولايات الأحكام فهو والله زيغ وتسويل شيطان يريد به إهلاك الأمة ولا سبيل له إليه فإن الله يجدد دينه على أيدي خلفائه في أرضه جاه الله **(قوله من هذه الأمة)** يحتمل أمة الدعوة وهي كل موجود من بعثته صلّى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة فالألف واللام استغراقية للجنس فلا ينفذ الوعيد الحقيقي إلا في الكفار وهو توفيق بين الأشاعرة والماتردية فالأشعري يجوز تخلف الوعيد وهو الكرم.

[1] النحل 106.

[2] الراوي :أبو هريرة |المحدث :مسلم |المصدر :صحيح مسلم |الصفحة أو الرقم: 2623 | وأخرجه أبو داود (4983)، وأحمد(10006).

[3] الجن 15.

وإني وإن أوعدته أو وعدته *** لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وأبو منصور يمنعه والراجح مذهب الأشعري فابن عبد السلام جرى أن الأمّة أمّة الدعوة والجمهور على أمّة الإجابة وعليه فلا نقطع بالعفو لئلا تكون الذنوب في حكم المباح ولا بعدمه فإنه تعالى أخبرنا بأنه يغفر ما دون الشرك فالشرك وإن جوز العقل العفو عنه حجره الشرع فالشرع يحجر العقل فمذهب الأشعري جواز طلب المغفرة لجميع الأمة ((**مَن قال لا إله إلا الله دخل الجنة**))[1] فما ورد هنا ظواهر لا نصوص للاحتمال ما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال فالشفاعة عامة لكل موحّد من أجناس الخلائق فإنه يشفع في الأنبياء فالشفاعة لغة الوسيلة والطلب وعرفًا سؤال الخير من الغير للغير فشفاعته عفوه عن أهل الكبائر في مَن شهد أن لا إله إلا الله وأقرّ برسالة الرسل كلهم ولم يعمل خيرًا قط فمن علم المشفعون من الأنبياء والملائكة وكل فرد من أفراد المؤمنين فإن المؤمن صالح لأن يشفع ويشفع منه, منه مثقال خردلة من إيمان شفعوا فيه وله وإلا بأن اختص الله بما انطوى عليه قلبه من إيمان شفع فيه أرحم الراحمين وغير هذا ينبذ فالمقتصد ممن ورثه الله الكتاب هم القائمون بحدود الله فهم أهل الجنة والسابقون هم السبع مائة ألف كل واحد يأخذ بيد سبعمائة ألف من هذه الأمة من المتوكلين الذين لا يرقون ولا يكتَوُون وعلى ربهم يتوكلون والظالم لنفسه من خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا. وأفضل الصلاح الإيمان والسيء العمل البدني والفكري لأهل الأهواء ثم إنهم يدخلون الجنة جميعًا. ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[2] بعد بنص شرعي وإن جوّز العقل خلافه فهو

[1] الراوي: أبو شيبة الخدري | المحدث: الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم:46/3.

[2] الحجر 48.

مقيّد بالشرع **(قوله ينفذ فيهم الوعيد)** للظواهر ومن جملته يا عبد السوء فعلت وفعلت فقد سترت عنك وهو أشد أنواع الوعيد فهم الظالمون لأنفسهم ظلم نفسه نقص وبخس حقها الذي تستحقه الحقيقة الإنسانية فبخسها حتى خاطبه بيا عبد السوء[1] واصفرّ بين يدي ربه قال الحَجّاج اللهم اغفر لي فإنهم يقولون لا يغفر له. ((**أمّة مذنبة ورب غفور**))[2]. قال صلّى الله عليه وسلم في حق من حدّه: ((**تاب توبة لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم**))[3]. **(قوله والكل صحيح)** والأصح العموم فإن الآية وإن نزلت لخاص تعم فهذه الأمة معصومة بالعصمة المحمدية من الكفر فعصمة الأنبياء قاصرة على ذواتهم فلذلك كفرت الأمم بعد الإتباع. ﴿ٱجْعَل لَّنَا إِلَٰهاً كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[4]. ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[5]. فانظر قضية عبادة العجل وأما عصمة سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فهي سارية في أجزاء أمّته إلى قيام الساعة أي قربها فمن ارتدّ في زمانه وزمن الخلفاء لم يسلم قبل وإنما نافق ثم لما أمات الله النفاق في دائرة الإسلام واطمأن الإيمان في القلوب امتنع الارتداد قال هرقل وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾[6]. فلا يشرح صدر واحد من هذه الأمة بالكفر أبدا لكن العصمة من الكفر لا المخالفات فإن الاسم الغافر يحب أن يظهر في هذه الأمة المرحومة بربها فلله الحمد **(قوله لا تخلو ممن هذا وصفه)** وهم العارفون والأولياء والعلماء من السابقين والمقتصدين

الشرب الصافي الجزء الثاني

[1] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "الشيء".

[2] الراوي: أنس بن مالك | المحدّث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير| الصفحة : 255 | رقم الحديث :4186.

[3] الراوي: بُريدة عن أبيه الحصيب الأسلمي | المحدّث: مسلم | المصدر : صحيح مسلم | رقم الحديث: 1695.

[4] الأعراف 138.

[5] المائدة 26.

[6] النحل 106.

وأما الظالم لنفسه فمحل شفاعات المؤمنين وإلا فلا فضل لأحد على أحد. **((لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله))**[1]، **((خير الأمة أولها وآخرها وفي وسطها الكدر))**[2]. قال صلّى الله عليه وسلم: **((أوه على أحبابي الذين يأتون من بعدي يودون رؤيتي بما يملكون))** [3]. فآخر هذه الأمة ارتضع الإسلام من أمه وهو له طبع فلم يتقدم لهذه الطائفة المتأخرة ما يسيئهم من تعظيم الأصنام واستعظام غير الله فلا يعرفون صنمًا البتة ولا يفهمونه فإن ذكرت لهم ذلك استقذروه واستقذروا من يشوش عليهم ولا يخطر لهم في بال أبدًا فما شوش عليه محمد بن عبد الوهاب على هذه الأمة غلط نشأ من الغلظة والقوة بلا علم فيطلق ما أطلقه الله على المشركين على الأمة المرحومة وهو معذور فالله يعلمه ويغفر له ويهدي[4] أتباعه لقبول الحق فإنهم ظهروا مظهر الحقيقة المجردة من الشريعة فالحقيقة بلا شريعة باطلة فالله يتوب عليه **(قوله ولكن لا تبصرون)** يعنى بصر عين فإن المعيّة لله مع خلقه لا تشاهد بالبصر فالعالم كبيضة صغيرة هبائية ظلية خيالية سرابية ضبابية في حضرة شمس مثلا فالقشرة الحقيقة المحمدية وجميع ما يسمى مخلوقًا غيرها في داخلها بحيث لا يصل مخلوق من حيث هو قشرة البيضة لعلوّها وصولة أنوارها وهي مع داخلها محدثة في حضرة إشراق الذات فبحر الإلهية إشراق وبحر الخليقة ظل عينه نوره أي نور الإشراق فلولا النور ما ظهر ظل فالقشرة هي الصورة المنصوبة بين يدي حضرة الإشراق فعملت ظلا فلولاها لوقع للظل ما يقع لليل عند

[1] الراوي : سعد بن أبي وقاص |المحدث : أبو نعيم |المصدر : حلية الأولياء |الصفحة أو الرقم: 113/3. وأخرجه مسلم في صحيحه (1920 و1925).

[2] قال صلّى الله عليه وسلم:"خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر ". الراوي: أبو الدرداء | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير | رقم الحديث: 4056.

[3] قال صلى الله عليه وسلم : **"مِنْ أشَدِّ أُمَّتي لي حُبًّا، ناسٌ يَكونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحَدُهُمْ لو رَآنِي بأَهْلِهِ ومالِهِ"**. الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم| الصفحة أو الرقم: 2832.

[4] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "يهدى".

إشراق شمس لكن الواقف حمى ظله وهو البرزخ بين البحرين سياسة لملك الله فعليه فالمقام المحمدي الشريف ظل محدث مقوي بالله لله فالظل ما ظهر وثبت إلا من ظله صلّى الله عليه وسلم فالخليقة ظل رسول الله صلّى الله عليه وسلم. ((**أنتم مني وأنا من الله**)) [(1)]. تفسير لقوله تعالى ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[(2)] فلو زال الشاخص لاضمحل الكون بأسره فهذا لا يبصر بالبصر وإنما يعقل بالعقل الرباني ولا مزيد على هذا فافهمه **(قوله سبحات الجلال)** عظمته تعالى فبين مقامه صلّى الله عليه وسلم وبين ذاته تعالى سبحات الجلال وبين القطب المكتوم وبين الله الحقيقة المحمدية وسبحات الجلال وبيننا وبين الذات مرتبة القطب المكتوم والمقام المحمدي وسبحات الجلال فأدلتنا حادثة وعقولنا حادثة والمتعقّل حادث فكنه ذاته وصفته لا يدرك والالتقاء هو أن الظل طارئ ومتعيّن بالنور فيه لكن تفضل بخلق شاخص صورة وذات ومقام يفرع الظل منه الذي هو الكون فأبقاه بأصل وجوده الذي هو الصورة القوية بالله الواقفة في حضرة إشراق الذات **(قوله من وجه إجمالي)** لا تصريحي قلت فنهي الله لآدم عن الشجرة نهي لازم وهو أنه قال له ما خلقت الجنة إلا لك فكل ما فيها مباح لك فلا شريعة ولا تكليف فيها غير أن نعم الجنة لطاف وهذه الشجرة غليظة ففحوى الكلام إن أردت البقاء في حضرة القدس فكل من النعم اللطاف التي تناسبها فإنها لا تسهل ولا تأكل الغليظة[(3)] فإنها مسهلة نهي عقل فقط ومن لازم الإسهال الخروج من الجنة فلازم القول لا يعدّ قولا إلا من الشارع فهذا شارع وجب مراعاة[(4)] دلالات كلامه وهو نبي وجب عليه على مقتضى مقامه أن يتنبه للدلالات

[(1)] الحديث: "**أَنَا مِنَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنِّي**" السيوطي (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) ج57/1. وقال أورده الديلمي عن عبد الله بن جراد بلا إسناد.

[(2)] البينة 2.

[(3)] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ " الغيلظة ".

[(4)] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "مراعات".

الست فإنها مقصودة موجهة للعارفين فلا تباح لهم الغفلة عنها بخلاف العامة فإنهم ربما يعذرون بالجهل ولا يعرف مدلولات الكلام الست. إلا الراسخون في العلم. فهذا هو عين نسيان سيدنا آدم عليه السلام وعدم عزمه بخفاء اللوازم فالشيطان إنما وسوس له في صدره وصدر امرأته وحلف فما طلب آدم إلا القرب من ربه بالخلود وحضرته وما دلّه الشيطان إلا على الخلود في حضرته تعالى فلما رأى المآل واحدًا اجتهد وحكم بالعموم فاتته اللوازم وغفل أيضًا عن حضرة ولده محمد صلّى الله عليه وسلم فاجتهد لنفسه فوقع فيما ذكره ربنا عنه فمعصية العامة من المؤمنين مباشرة المعاصي ومعصية الخاصة ترويجها في النفس وهو خطور المعصية في قلوبهم فهذه ليست معصية عند العامة بل تكتب حسنة بالاجتناب ومعصية المقرّبين كآدم عليه السلام خطور غير الله في قلوبهم فهذه ليست معصية عند الخاصة ولا العامة فتوبة الكافر الرجوع من حضرة الكفر إلى الإيمان وتوبة العامي الرجوع من حضرة المعاصي إلى حضرة الطاعة وتوبة الخاص نسيان المعصية بحيث لا تخطر له في باله فضلا أن يتحدث بها في نفسه وتوبة المقرّب من ربه عدم خطور غير الله في قلبه اعتمادًا وشوقًا ومَيلاً فافهم هذه الدرجات فكلما وقع للأنبياء آمنّا به ونطلقه كما أطلقه الله من غير زيادة ولا نقصان فيقال ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾[1]. ولا يقال هو عاص فإن الوصف يؤذن بالتجدد مع الزمان فما سماه الله في حقهم معصية لا ندركه فإنه ليس معصية في مقامنا بل في مقامهم لا غير ((**حسنات الأبرار سيئات المقربين**))، فالأولياء ومن دونهم لا ذوق لهم في مقام الأنبياء البتة فلا يحل لهم الخوض في مقامهم البتة وأما نحن معشر العارفين فلنا اتصال بمقامهم اتصالا كاتصال الحدقة بقرص الشمس من غير إحاطة فنتكلم بما عندنا من ربنا لكن لا على الإحاطة فالحاصل أن العارف لا يعصي الله البتة فإنه لا يقصد

[1] طه 118.

معصية ومخالفة لربه وإنما يجتهد قبل نزول حكم التفصيل فتقدم أن الاجتهاد ضرورة حتى يجد النص وهو حكم ضروري رخصة لا غير فإن أصاب وجه الدليل مع مصادفة الواقع على كل حال أعطي أجرين أجر الاجتهاد وأجر إصابة عين الدليل فلا عتاب فإنه أتقن وبالغ فيه وإن أخطأ وجه الدليل أعطي أجرًا واحدًا لاجتهاده وعوتب من الحضرة حيث لم يعط [1] للوازم حقها واجتهاد المؤمن في إرادة نفس المنهي الاعتذار فإنه يغتنم النهمة البشرية فيتوب لربه ويستغفره فاجتهاده تأويل بعيد لاستناده حال التلبس إلى معدوم حاله لكن له عذر في الجملة حيث استحضر عظمة ربه وإنه غالبه ويتوب له واجتهاد العارف تأويل قريب وهو الاستناد إلى أمر مجمل فكلما خطر غير الله في قلبه سمى عاصيًا لعظم قربه من ربه فكل نبي صدر منه مثله فتنه الله بعقوبة في الدنيا فإنه تعالى لم يغفر لهم ما صدر منهم أي لم يرفع عنهم عقوبة دنيوية فرفع العقوبة الدنيوية والأخروية إنما هو لممدّهم سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[2]. وهو الرفع المشار إليه فلم يفتن الله حبيبه أبدًا وإن عاتبه في بعض الوقائع لكن رفع عنه الأخذ به وأما أمته فمن ورثه إرثًا تامًا كذلك رفع عنه الابتلاء بالذنب الصادر منه بتأويل فللوارث ما للموروث وهو مقام المحبوبية والفضل والجود عليهم وإلا فله الأخذ وله الترك فالغالب الترك فلو يؤاخذ الله هذه الأمة بما فعلت لزالت بالكلية لكن ((**أمّة مذنبة ورب غفور**))[3] فمغفرة ما تقدّم وما تأخّر هو مقام المحبوبية الذي لا يبالي الله تعالى بذنوبهم بل يدخلها في حضرة الإهمال والاضمحلال فما من واحد من هذه الأمة إلا ويصدق عليه أنه غفر الله له ما تقدّم وما تأخّر وهو المحبوبية فانظر مكفّرات الذنوب فإنها كثيرة في

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يعطي".

[2] الفتح 2.

[3] الراوي: أنس بن مالك | المحدّث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير | الصفحة: 255 | رقم الحديث: 4186.

هذه الأمة لها من فعل كذا غفر له كصلاة التسبيح وصلاة الفاتح وحكاية الآذان والوضوء والغسل وصلاة ركعتين والإدامة على الصلاة والجماعة وطلب الوسيلة له صلّى الله عليه وسلم والمعقبات دبر الصلوات فكل من فعل واحدًا منها أحبه الله واجتباه فلا يؤاخذه بذنب بعده فلله تمام الحمد وتمام الشكر على إنعامه على هذه الأمة الطيبة المباركة (**قوله** ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[1]) فصحّ ظنّه فلم يهلكه بما أهلكهم بحسب الظاهر وأما هم فناجون مسلمون بعد رجوعه إليهم من ظلمات البحر فلم يتخلف ظنه لكن لما هرب من قومه بلا إذن فإن لوطًا عليه السلام ونوحًا عليه السلام كغيرهما من الرسل ما خرجوا بين أظهر قومهم إلا بالوحي فهو خرج مغاضبًا قومه لا ربه فأخذه الله بوجه آخر مما لا يظنه وأنجى[2] قومه ببركة هروبه فحمل عليهم عذاب ربهم من حيث لا يشعر وهو مقام القطب والصديقين فلو أذن له بالوحي وخرج لوقع الغضب على أمته فلما استغفر ربه أخرجه الله في ظلمات ثلاث وهو غير مغفور الذنب أي لم يرفع عليه عقوبة ذنبه في الدنيا فكان رحمة لأمته فأسلموا لله وانقادوا ببركة حمل فتنتهم فهذا وجهه فضيّق الله عليه ليخفّف على أمّته وإنما فرَّ غضبًا عليهم حيث لم يقبلوا أمر ربهم فكان سنّة لمن كلّفه الله بالناس فلا يحل له أن يفرّ منهم ولا يحل لمن تولّى على الناس أن يطلب العزل فإنه من بابه فافهمه كله (**قوله لم يكن في ظنه**) أن يضيق الله عليه به[3] فأراه بحار قدرته وهي البحر والنون والحوت والسلامة منها سلامة تستحيلها عقول أهل العوائد الذين يفتح لهم في المقدور (**قوله من الظالمين**) الباخسين حق الإنسانية الكاملة حيث لم يطلب ما هو الأعلى الذي هو تمام

(1) الأنبياء 87.

(2) وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "وانجا".

(3) عبارة "**أن يضيق الله عليه به**" وردت في النسخة الأولى بدرب غلف داخل القوسين على أساس أنها من كلام جواهر المعاني في حين أنها ليست موجودة فيه مما يدل على أنها من بيان الشيخ البعقيلي والله أعلم.

الصبر والاستسلام للمولى تعالى في أمر خلقه فإنه ما على الرسول إلا البلاغ وليس عليه الهداية وأيضًا فخليفة السلطان إذا أرسله للمحاربة لا يحلّ الهروب ولو رموه بكل حرب ومكر فإنه ضد ما عظم به من الشجاعة فشأن الحروب معلومة للممارسين لها فالرسل كخلفاء الملك أعطى لهم قوته وعزه وجيشه فلا يحلّ له أن يذلّه وإنما غضب عليهم فإنه لم يؤذن في حربهم وقول أيوب عليه السلام: رب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾[1]. اعلم أن المقرّبين يشاهدون فعل الله في الأحوال كلها فتستوي عندهم الأحوال كلها فلا يحسّون بحلاوة الفعل ولا مرارته بل هم فانون في محبة ذات الفاعل مضربين عن نفوسهم فلا يحبّون زوال فعل الفاعل المحبوب جلّ وعلا فإنهم شؤونه فلا يخلو[2] العارف وغيره من أنواع التغيرات فلا تكمل معرفة الله إلا بالتغيّر وكل متغيّر حادث أحدثه الله. ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾[3]. أصابني ما لا يحلّ لي شرعًا أن أصبر عنه وهو العار الذي لحقه من التمعّش بخدمة زوجه بحيث تعمل للناس بالأجرة لتطعم نفسها ونفسه لتبدل الحقائق ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[4] فأحب أن يستر حرمة زوجه ويقوم هو بشأنها فكيف وهي امرأة نبي الله انتهكت حرمتها بسبب العيش حتى حُكِيَ[5] إن صحّ والظاهر عدمه أنها باعت شعرها بخبز والمعتقد أنه من المعجزات لا غير بحيث أظهره الله في عوالم الغيب والصور الغيبية فما أصابه صلّى الله عليه وسلم إلا الجُدري[6] ولم يصل المرض إلى قلبه وإنما

[1] الأنبياء 82.

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يخلوا".

[3] الأنبياء 82.

[4] النساء 34.

[5] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "حكى".

[6] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "الجدرى". **الجُدَرِيّ** : مرض فَيْروسيّ معدٍ، يتميز بطفح جلديّ حُلَيْمِيّ يتقيَّح ويعقبه قِشْر ويُخلف نُدُوبًا (معجم جامع المعاني).

وصله نور الشريعة فانقبض للشريعة فلا يحلّ له الصبر فأولاً صبر لـما دهمه من الحقيقة فاستسلم لله فلما رجع إلى الشريعة زال ما به فالشريعة حق فلا تصبر في حرف الشريعة أبدًا فهي الشفاء والحقيقة فناءٌ والشريعة صحو. ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[1] . فلما غلظ وصحا[2] رجع إلى ربه وقال ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّحِمِينَۖ﴾[3] وعندك غاية الرحمة ولم يقل ارحمني حفظا للأدب فالأمر كله أدب **(قوله من المعصوم)** فهي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها فالأنبياء جعل الله العصمة ركنا من أركان ذواتهم فلا تتصور منهم المعصية التي هي اقتحام المخالفات عمدا البتة ولا جهلا ولا نسيانا سرًا ولا جهراً قبل النبوة ولا بعدها عقلا ولا شرعا ولا طبعًا فأما الشرع فأمر الله لنا باتباعهم فلا يأمر بالفحشاء واتباع المتفحش فحش وأما العقل فللزوم انقلاب الحقائق بأن يصير الأمر مأمورًا منهيا وأما الطبع فلتنزه علي مراتبهم عن الميل إلى الفواحش ولا يتصور منهم فعل المكروه ولا خلاف الأولى البتة وهذا مجمع عليه والإجماع حُجّة ولا عبرة بأهل الأهواء والجهالة فكل ما روي بطريق الآحاد معارضًا بإجماع حكمنا ببطلانه فما لا يناسب مناصبهم أبطلناه ورددناه نحن معشر العارفين إلى ما كوشفنا به ولا يكون إلا موافقا للإجماع فغاية ما عمله داوود عليه السلام أنه حل عينه بلا إذن يعني رمق ورمش فالمقرّبون لا يرمشون إلا بإذن لكمال مراقبتهم وهو مباح إلا أن الحضرة لا تسعه لمثله. ﴿فَلاَ

[1] الأحزاب 32.

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "صحى".

[3] الأنبياء 82.

تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾ [1] فحضرة الهمس يحرم التلفّظ ولو بالقرآن لأنها حضرة أخي السِّرار[2]. ﴿لاَ تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[3]. إشارة لها. ((**من نظر إلى امرأة فأعجبته فليأت زوجه فإن لها ما لها**))[4]. مثلا وأيضًا الأنبياء مأذونون في نساء أمتهم لكن لم يقع أن أحدًا أمر واحدًا من أمته بالتنزل عن زوجه لمخالفته مكارم الأخلاق فضد المكارم السفساف وهو محال في حقهم فما رووه عن ابن عباس باطل لمخالفته للأصول فلما وقع التعارض بين الدلائل القطعية والظنّية خبر الآحاد وجب الرجوع إلى الدلائل القطعية وهو أن ما فسّروا به الآية محال يضرب من سلكه مائة وستين حدّ الفِرْية[5] في الأنبياء فإن كان جاهلا علّم وزجر عن مثله فالرمش بلا إذن مما لا تعرفه العامة فضلا أن تسمّيه معصية فالنظرة الأولى لك وما هجس وخطر بعد النظرة جِبِلّة فلا يؤاخذ بها في مقام العامة فالمعصية المتعارفة التلبّس بالمنهي عنه ومعصية الخاصة خطورها أي العزم وهو محال في الأنبياء ومعصية المقرّبين خطور غير الله في قلوبهم فهذا ميدان المقرّبين وداوود من أكبرهم وأجلّهم فلا تعرف معصيتهم فإننا لسنا معهم في مقامهم وإن كنا معشر العارفين نعوم فيهم على حسب ضعفنا واتصلت مقاماتنا بهم اتصالا كاتصال الحدقة مع قرص

الشرب الصافي الجزء الثاني

[1] طه 105.

[2] عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ:" **كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا** أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِغَيْرِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلَافِي فَقَالَ عُمَرُ مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**" إِلَى قَوْلِهِ "**عَظِيمٌ**" قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ **كَأَخِي السِّرَارِ** لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ". الراوي: عبد الله بن أبي مليكة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الرقم: 7302.

كَأَخِي السِّرَارِ: كصاحب السرار قاله الخطابي ونقل عن ثعلب أن المعنى كالسرار، ولفظ "أخي" صلة، قال والمعنى كالمناجى سرا.

[3] الحجرات 2.

[4] الراوي: جابر بن عبد الله | المحدّث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم| الصفحة : 631 | رقم الحديث :1403.

[5] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ لَيْثٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَرَّ أَنَّهُ زَنَى بِامْرَأَةٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَجَلَدَهُ مِائَةً وَكَانَ بِكْرًا ثُمَّ سَأَلَهُ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَتْ : كَذَبَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَجُلِدَ حَدَّ الْفِرْيَةِ" . الراوي :عبد الله بن عباس |المحدث :أبو داود |المصدر :سنن أبي داود |الرقم: 4467.

الشمس وهو تمام بعد النسبة ومما يدل على بطلان ما ذكروه في حق امرأة أُورِيَا[1] قوله تعالى ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [2]. فالخليفة عنه تعالى يستحيل أن يتّصف بالهوى وسفاسف الأمور[3]﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾[4] فما ذكروه هوى قال الإمام الرازي[5] **والذي أدين الله به أنّ ما فسّروا به الآية في شأن امرأة أُورِيَا باطل**[6] قلت ما نقل ذلك من الكتب المحرّفة بالتأويلات الباطلة إلا من لا يتّقي الله ولا يتثبّت في الرواية فإن الرواية عن اليهود بلا موافقة الشرع باطلة فإنهم معدن تنقيص الأنبياء ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قُتِلَ﴾ [7] على أيديهم فَهَمّوا بقتل عيسى فرفعه الله وهمّوا بقتل رسول الله صلّى الله عليه وسلم فعصمه الله منهم. ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾[8]. فلا يحب فاسق من ينسبه لمثله فربما يريد قتل من رماه به ويلعنه فإنه معرة لا تصلح للسفهاء فضلا عن العقلاء فإنهم صيّروه خائنًا قاتلا مريدًا للقتل غير أمين على أهله قال صلّى الله عليه وسلم: ((**والله لا يؤمِن والله لا يؤمِن من لا يؤمنُ جارُه بوائقه**))[9]، قال صلّى

---

(1) وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "أوربا". أُورِيَا هو رجل كان قائدا في جيش سيدنا داوود عليه السلام.

(2) ص25.

(3) سَفاسِفُ الأمور: الأمور التافهة الحقيرة "لا تضيّع وقتك في سفاسف الأمور".(معجم المعاني الجامع).

(4) ص25.

(5) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي القرشي،(543هـ-606هـ) ولد بطَبَرِسْتَان لُقّب بشيخ الإسلام، وفخر الدين، وسلطان المتكلمين، وإمام المتكلمين، والإمام الكبير، وشيخ المعقول والمنقول، كان سنيا أشعريا شافعيا له تصانيف كثيرة ومفيدة في كل فن من أهمها: التفسير الكبير الذي سماه "مفاتيح الغيب"، وقد جمع فيه ما لا يوجد في غيره من التفاسير، وله "المحصول" في علم الأصول ومؤلفات أخرى.

(6) قال الإمام فخرالدين الرازي: "فَأَمَّا الْقَوْلُ الْأَوَّلُ فَحَاصِلُ كَلَامِهِمْ فِيهَا: أَنَّ دَاوُدَ عَشِقَ امْرَأَةَ أُورِيَا، فَاحْتَالَ بِالْوُجُوهِ الْكَثِيرَةِ حَتَّى قَتَلَ زَوْجَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَ بِهَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فِي صُورَةِ الْمُتَخَاصِمَيْنِ فِي وَاقِعَةٍ شَبِيهَةٍ بِوَاقِعَتِهِ، وَعَرَضَا تِلْكَ الْوَاقِعَةَ عَلَيْهِ. فَحَكَمَ دَاوُدُ بِحُكْمٍ لَزِمَ مِنْهُ اعْتِرَافُهُ بِكَوْنِهِ مُذْنِبًا، ثُمَّ تَنَبَّهَ لِذَلِكَ فَاشْتَغَلَ بِالتَّوْبَةِ. **وَالَّذِي أَدِينُ بِهِ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ** وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وُجُوهٌ الْأَوَّلُ: أَنَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ لَوْ نُسِبَتْ إِلَى أَفْسَقِ النَّاسِ وَأَشَدِّهِمْ فُجُورًا لاستنكف منها والرجل الحشوي الْخَبِيثُ الَّذِي يُقَرِّرُ تِلْكَ الْقِصَّةَ لَوْ نُسِبَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْعَمَلِ لَبَالَغَ فِي تَنْزِيهِ نَفْسِهِ وَرُبَّمَا لَعَنَ مَنْ يَنْسُبُهُ إِلَيْهَا، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ نِسْبَةُ الْمَعْصُومِ إِلَيْهِ الثَّانِي: أَنَّ حَاصِلَ الْقِصَّةِ يَرْجِعُ إِلَى أَمْرَيْنِ إِلَى السَّعْيِ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ وَإِلَى الطَّمَعِ فِي زَوْجَتِهِ...". (تفسير الرازي=مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير) للإمام فخر الدين الرازي ج377/26 في تفسير لسورة ص الآية 21 إلى الآية 25.

(7) آل عمران 146.

(8) النمل 14.

(9) الراوي : أبو هريرة | المحدث : الهيثمي | المصدر : مجمع الزوائد | الصفحة أو الرقم: 171/8.

الله عليه وسلم: ((**من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء مكتوبًا بين عينيه آيس من رحمة الله**))[1]، ((**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**))[2]. ولقد أمر رسول الله الحق باتباع داوود. ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[3] إلى آخر المفاسد فأربعة ألفاظ وردت فيه يعرفها الراسخون في العلم ويؤمن بها غيرهم وهي ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾، **والثانية** ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾، **وثالثها** ﴿وَأَنَابَ﴾، **ورابعها** ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾[4]. فظنه الخطأ في الحكم وأنه أنّما فتنّاه عين المعصية عنده على حسب ذوقه فقط فاستغفر ربه فغفر هنا بمعنى عصم استعصم ربه طلب الإدامة على العصمة في الحكم وغيره والبقاء على ما طبع عليه من العصمة فعصمه من الظن لا من اقتحام شيء نهي عنه وأناب إلى ربه بطلب إدامة العصمة من الله لا من غيره من فكره فرجع لربه فترتّب عليه كمال الخلافة الربانية فلم يرفع الله عقوبة الذنب في الدنيا في أي مرتبة إلا عن سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم ومن ورثه من أمته فإسناد هذه الألفاظ إليه إسناد أعظم الطاعات إليه (**قوله غفر له ظنه**) أي رفع عنه المؤاخذة بموجبه في الدنيا وأما في الآخرة فلا عقوبة أصلا على من مات مؤمنًا فضلاً على من يدل على الله خليفة عنه **حكاية** رمقت أَمَةٌ بين يدي سيّدها غلامًا فنظر إليها سيدها شزْرًا[5] فقالت له يا سيدي تذكّر قوله تعالى ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[6] فقال كظمت فقالت ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[7] فقال أعتقتُكِ وعفوتُ عنكِ، فهذا قريب منه فافهمه فإنه

---

[1] الراوي : عبد الله بن عباس| المحدث : الطبراني | المصدر : العجم الكبير | الصفحة : ج11/79 الرقم: 11102.

[2] الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث: البخاري | المصدر: التاريخ الكبير | الصفحة أو الرقم: 3/334 : |أخرجه البخاري (10)، ومسلم (40) مطولاً

[3] النحل 123.

[4] ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ ۩ ٢٣ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ٢٤﴾ سورة ص.

[5] نظَرَ إِلَيْهِ شَزْرًا : نَظَرَ إِلَيْهِ بِغَضَبٍ وَاسْتِهَانَةٍ أَوْ إِعْرَاضٍ(معجم المعاني الجامع).

[6] آل عمران134.

[7] آل عمران134.

ذنوب المقرّبين فإن رأيت زوجك تنظر في السطح إلى الناس أو تحت الخامية فإنه مما يحزنك لفرط محبتك فيها وفي الشريعة فلا تَقِس الأنبياء على العامة ولا على الخاصة فإنهم في أعلى نهاية مراتب المقرّبين **(قوله فآدم لبس)** يعني أنه انكسر فالانكسار مرتّب على أنه عصى وإبليس ترتّب عن عبادته الاستكبار انكسار العاصي خير من صولة المطيع فالمطلوب أن تتذلّل له تعالى في كل حال ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]. أي لتتذلل مرتبتهم لمرتبتي فلهذا خلقنا لا غير بدليل الحصر فآدم لما جرى عليه القلم بالتأويل ونسيان لوازم الخطاب انكسر فاجتُبي فله خلقه وخلع عليه وله خلع الخلافة والاجتباء والتداني وإبليس لما جرى عليه القلم بنزعه من خطة الولاية على غيره وصيّره رعية لآدم استكبر فطرد فإنه خلاف ما خلق له ولم يخلق للاستكبار عن ربه وصيّره خادمًا لشجرة الكفر واستغل غلاّتها التي هي الغضب والنكال والصغار ظاهرًا وصيّر آدم خادمًا لشجرة الإيمان واستغل غلاّتها الرضى عنه والإرضاء. ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٓ﴾[2]. فالولد كسب أبيه **(قوله بزلّة واحدة)** يعني متقنة على وجه الاستكبار فلا تغفر أبدًا فزلّة متقنة كألف ألف مثلا فكل زلّة صدرت من المؤمن غير متقنة تغفر بأسباب كثيرة. ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ﴾[3]، فإذا جرى القلم على الإنسان سارع إلى الندم والإستغفار وإلى الإطعام فإن الإطعام يكفّر عقوبة الذنب في الدنيا وإليه الإيماء بالكفارات الشرعية كجزاء صيد وغيره فله لا يؤاخذ الكريم التائب ولا تزول نعمته إن لم يصر على الفواحش فإن أصر ذهب كرمه باطلاً فيعلّ بالرياءِ وغيره من الأوجه التي لا ترضي الله فصار إبليس إمامًا يدل على شجرته التي هي الكفر وصار آدم يدل على شجرته التي هي الإيمان فبيّن إبليس

[1] الذاريات 56.
[2] الضحى 5.
[3] النساء 47.

لمن اقتدى به غلّاتها مزخرفات بالباطل كالدجال إن قال جنة فهي نار وإن قال نار فهي جنة الله فالذي قاله إبليس شر والخير خلافه قطعًا فكل من نسب المعصية المعقولة لآدم كفر ومن نفى عنه ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾[1] كفر والطريقة الوسطية أن نقول آمنا بكلام الله ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ وآمنا بأن آدم لم يعص معصية ندركها فنكِل أمرها إلى الله لعلو منصبه فلا تتصور منه المعصية قطعًا تقدّم أن العارف لا يعصي حتى يجتهد فيؤوّل فيؤدّيه اجتهاده إلى طرف لوازم الخطاب فالنسيان غير معصية. ﴿لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[2]وإنما قال له الله ﴿فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[3]. فنعم الجنة لطاف وهذه الشجرة غليظة فمعنى غلظها أنها مسهلة فكل من أكلها أحدث ضمنا وهو: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[4]. فلازم القول يعدّ قولا عند الأنبياء دون غيرهم لعظم النسيان في غيرهم فالدلالات[5] الكلاميات الست باعتبار الشارع والنبي مراعاة[6] وجوبًا فمقصود آدم الخلد في الجنة فإنها حضرة الله فتمنى الخلد لما استحسن الجنة فوجد إبليس مسلكًا وهو التمني إياكم واللّو فلما تمنى الخلد في حضرة ربه قال له إبليس مصورًا بين يديهما على صورة مشفق فلم يعلماه إبليس فبكى فقالا له ما يبكيك قال أمركما تموتان وتخرجان وأنتما لم تعلما ما يبقيكما في حضرة الجنة وأنا خبرت الأمور قبلكما فهذه شجرة الخلد فلا يقطع بعينها على الأصوب فلما سمعاه فجأهما حب الخلد في حضرة الله الجنة. ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ

[1]طه 118.
[2]البقرة 285.
[3]الأعراف 18.
[4]الأعراف 18.
[5] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "فالدلالة".
[6] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "مراعات".

﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[1] فزادهما حرصًا لعظم إيمانهما فلا يظنّان أنه يقدر مخلوق على أن يكذب على الله ويقسم فاجتهد آدم في شأن فلم يجد صريحًا إلا قوله ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[2] فنسي[3] لوازم النهي الباطني فأخطأ في تركيب كيفية الاجتهاد وهو ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْماً﴾[4]. فأدّاه اجتهاده إلى الأكل منها وإن كانت غليظة طمعا في البقاء في حضرة القدس وما طلب البُعد وإنما طلب القرب من الله فاغترّا بقول إبليس لكن من غير علم بأنه هو فلو عَلِماه لاجتنباه فإنه عدوّهما عيانًا وهو يتشكّل كما تشكّل في صورة نجدي[5] في قضية الهجرة فالخطأ[6] في الاجتهاد والتأويل هو معصية المقرّبين وليس معصية نعرفها فإن الإمام ينتقل من دليل لدليل آخر ولا نفسقه به فالاجتهاد حكم رخصة لا غير وقد أبيحت الميتة للمضطر لغير الأنبياء فإنهم أقوياء يأكلون عند ربهم ويشربون والحاصل أن الأنبياء معصومون وما ورد في حقهم فتأديب من الله وتهذيب وتقريب لا غير فقول من قال لو كنت في موضعه لأكلت الشجرة لما يؤول[7] إليه أمره من الخلافة تجاسر وهذيان فإنه يقول صراحة يتعمد ويأكل الشجرة فلو تعمد لوقع له مثل ما وقع لإبليس فمثله لا ينبغي أن يحكي تهافت وترام بلا علم بالمثال فلو عاش فلان لكان نبيا ترام بلا علم تجب التوبة منه فآدم عصى نسيانا للوازم الخطاب فاجتهد وأخطأ فلو تعمد بلا نسيان لطرد وسلب ابتلاه الله بالنزول وأنزل فيه قرآنًا يتلى فكيف لو تعمد فلا يتعمد عارف أبدًا فإنه في

[1] الأعراف 18.
[2] الأعراف 18.
[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "فنسى".
[4] الأعراف 112.
[5] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "نجدى".
[6] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "فالخطاء".
[7] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يئول".

مراقبة الجلال فهو أول من عصى معصية المقرّبين التي لا نعرفها أبدًا وأول من تاب وآب وتيب عليه واجتُبي[1] فشهوة آدم في الخلود في حضرة ربه فقول من قال شهوة آدم في بطنه وشهوة إبليس في قلبه عار عن الأدب فإنه يفهم إنما أكل لبطنه وليس كما ظنه وإنما أكل طمعًا في البقاء في حضرة الله لا غير آمنًا بأن الله قال له ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[2] لكن ببعض أوجه الدلالة الكلامية وهو دلالة عقلية إن لازم الغلط الإسهال فعذر آدم فإنه لم يَرَ من يسهل ولا من يحدث ولم يكن الحدث زمنه فاعلمه فإنه مزلق فالمدار على السبب الحامل وهو البقاء لا غير فلم يقصد المعصية فضلا أن يتقنها وأما إبليس فقد علمها وأتقنها بشروطها وهي الاستكبار عن الربوبية فدار له سهمه بغلّة عمله المتقن وهي غضب الله الدائم فكل من عمل عملا وأتقنه يدور له الفلك بسهمه وآدم لم يقصدها وإنما أخطأ وباشر بتأويل قريب مسند إلى سبب موجود **(قوله** ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ﴾[3] **لخ)** علمه الأسماء والمسميات والأسماء الإلهية التي وضعت على ذرات الوجود وعلمه ألف لغة استنبطها من تسعة وعشرين حرفًا أفاض الله عليه أنوار الحروف والحركات وأسرار المعرفات والتركيبات والبراهين والحجج وأسرار اللازم والملزوم ففاق بالعلم أنواع الملائكة فالملائكة لا فكر لهم وإنما العلم طبعهم لا يزيد فالإنسان يزيد علمه فذات العلوم لسيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم معناه أنه نقطة العلم والنبوة ونقطة الوجود فكل ما عند آدم مقتبس من مشكاته صلّى الله عليه وسلم من حيث لا يشعر آدم ولا غيره وعلمناه بتوقيف منه

الشرب الصافي الجزء الثاني

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "واجتبى".

[2] الأعراف 18.

[3] البقرة 20.

صلّى الله عليه وسلم في حديث جابر وعمر: ((**أتدري من أنا**)) **(قوله إني سقيم)** فالعارف يشاهد عمره بمنزلة سكرات الموت فإنه إذا تنفس لا يطمع أن يعود لنفس. ((**الآخرة أقرب إليك من شراك نعلك**))[1]. فليس بكذب ولا تورية فعمر الدنيا سقم لا راحة تحت العقبة ولا راحة في الدنيا **(قوله فعله كبيرهم)** الذي أكبره الله وعظمه على غيره بالنبوة والرسالة والولاية فإنك عالم بأنه ولي على الخلق بتولية الله **(قوله هذا)** إشارة إلى نفسه لكن لما خاطبهم بما لا يفهمون خاف أن يكون كذبًا عرفيًا **(قوله أختي)** في الدين فإنه ((**قال لها يا سارة لا يعبد الله على وجه الأرض غيري وغيرك فلا تكذبيني**))[2]وهي كذلك فالكفار كلهم أجانب منهما وهما أخوان فهذه الكلمات جائزة طبعًا وشرعًا فلا محذور فيهن له ولا لغيره لكن لما علا مقامه سمّاهن كذبات فخاف منها في الآخرة لعلوّه عن مثله **(قوله ما لا يعنيه)** يعني[3] لمن قصد الانتقاد بدليل ما يأتي وأما من قصد التبحّر فقد قال صلّى الله عليه وسلم ((**منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال**))[4]. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[5] فكلامه نشأ من انتقاد بعض القاصرين علمًا ودينًا فلا يقاس الضبّ على النون[6] لتنافر أحكامهما فالضبّ برّي والبحر يهلكه والنون بحري والبَرّ يهلكه فكل من أراد أن ينقد عن الصفوة العليا الذين اصطفاهم الله لنفسه ولدينه وصيّرهم أمناء، هلك كضبّ غرق في بحر كعكسه فالذي وقع عليه إجماع الأمة عصمة الأنبياء من المعاصي

[1] الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : المنذري | المصدر : الترغيب والترهيب | الصفحة: 121/4.| وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" 7254 مختصرا.

[2] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3358 | وأخرجه ومسلم (2371).

[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يعنى".

[4] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث: السيوطي | المصدر: الدرر المنتثرة | الصفحة أو الرقم: 130| وأخرجه الطبراني "المعجم الكبير"(10388).

[5] طه 111.

[6] النُّونُ :الحُوت (معجم المعاني الجامع).

والمكروه وخلاف الأوْلى قبل النبوّة وبعدها سرًا وجهراً فالعامة لا تؤاخذ إلا بالشريعة والصفوة العليا يؤاخذون عن الإسرار والخفى والأخفى تتميمًا لخلوصهم مما سوى الله وإنما تشهد هذه الأمة على الأمم للرسل لإجماعهم على عصمتهم ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1] فللشهادة قصّ الله لنا أحوالهم وأحوال أممهم فأحاطت ورثة الرسول صلّى الله عليه وسلم بأحوالهم بالقرآن العظيم **(قوله وهم بها)** بالبطش والضرب. ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[2]. علم عصمة ربه له فتفعل عليه ما تحب فإنها غير معصومة فعذرها لمكانتها وصغرها وحسنه وتحت ولايتها ظاهراً فإن الإنسان يغضب للشريعة فإذا رجع إلى الحقيقة استراح فإن نظرت إلى الخلق بعين الشريعة مقتّهم وبعين الحقيقة عذرتهم فالحقيقة علمه بعصمته وأنه لو حاولت جميع الأسباب ما أثرت فيه لعلوه عنها فما روي أنه تصور له يعقوب وأنها غطت وجه صنم غير محتاج إليه فإنه متيقّظ عالم غير غافل حتى ينبّه بمثله وإن احتمل إلا أن الكشف يأباه فرآ علم برهان نور العصمة فلا تخطر في باله الفاحشة فضلا أن ينتشر عضوه لها حتى يحتاج إلى تنبّه منه من الهواتف وإنما حملهم عليه تفسيرهم رآ برؤية البصر فبرهان ربه مفعول أول والثاني حذف واجبًا فاعله فالمكره على الزنى قدم المباشر للانتشار فنحن معشر العارفين من هذه الأمة نشاهد المعصية سفود نار فالسفود لا يحبه الطبع بل ينفر منه ونعاين كافرة حية شر الأفاعي فإنها تبغض ديني وتبغضني فكيف تميل نفسنا لمن عادانا وعادى نبينا إنه لمن المحال لمن رآ برهان ربه فالبرهان ما قام به من المعاينة والمشاهدة والمراقبة الكبرى فكيف ينشط من غرق في بحر العصمة والمعاينة ومراقبة الجلال والجمال لإغضاب حبيبه

[1] البقرة 284.

[2] يوسف 24.

تعالى فلو خطرت خطرة بمثله لجدّدنا إسلامنا فلو خطر لنا غير الله في عقولنا لكفرنا بنعمة المعاينة فربما تمر علينا سنون ما شاهدنا غير الله فقد سد علينا طيقان الغير فلله الحمد **(قوله** ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ﴾[1]**)** أخبر هنا عن الطبع الذي ركز في كل حيوان وهو استحلاؤه الحلو واستمراره المرّ واستحسانه الحسن واستقباحه القبيح فهذا هو النفس مع قطع النظر عن الشرائع فهذا عبادتها والمراد منها وعزها عند ربها فيترتب عليه الشهوة والكراهية للشيء فيترتب الإمداد والبقاء والتناسل لعمارة الدارين **(قوله** ﴿لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ﴾[2]**)** ثم إنها منقسمة إلى سبعة أقسام باعتبار صولة نور القلب عليها الذي هو بيت الإيمان الذي هو شجرة السعادة المثمرة ولاية وصلاحًا وصديقية وقطبية ونبوة ورسالة وجنة ونعيمها والنظر في وجه الله تعالى بالقلوب في الدنيا وهو المعاينة وبجميع البدن في الآخرة وهو ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌۖ﴾[3] فالنفس الأمّارة هي التي تميل إلى نفسها الطبيعة وتجذب القلب الفارغ من صولة النور إلى الجهة السفلية فهي عليه مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة فهو الأصل فيها غير أنها لا تقصد طاعة ولا معصية فأمارة بالسوء أي صاحبها وهو الإنسان المكلف وهو الحقيقة المركبة من بين روح وجسد التي تضاف إليها أشياؤه فتقول روحي عقلي قلبي نفسي جسدي فالشيء لا يضاف إلى نفسه فالعبد الإنسان هو الذي تشهد عليه ألسنته وأيديه وأرجله وأشعاره بين يدي ربه فهو الأمّار وإنما نسب لها مجازًا وهو إطلاق المحل وإرادة الحال وما ورد ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾[4] حقيقتكم وذاتكم المتعينة فإن تنوّر القلب بالإيمان فاض بعض نوره عليها فتلومه نفسه بعد الفراغ من المعصية وحالتها سميت لوّامة فإنها تلوم الإنسان المكلف الذي تبع حبها في ما خلقت له بحيث لم يستعمله على مقتضى الميزان الشرعي فلو فعل المباحات كلها بالميزان الشرعي لمدح عليه ولا يذم فإن الزهد ترك محرم لا

[1] يوسف 53.

[2] يوسف 53 (على رواية قالون)

[3] القيامة 22.

[4] إبراهيم 24.

غير فتتوب هي مما اقترفت وإن كانت غير مكلفة لما دهمها من شر الإنسان المنهمك في الشهوة من غير مراقبة الله في ميزانه الشرعي فإن زاد فيضان نور القلب عليها حتى طهّرها وصيّرها مائلة لحضرة الروح العالم الكبير فتجرّدت من صفات البهائم وتخلّقت بأخلاق الإنسان الكامل أفاض الله عليها من بحور علوم روحها علومًا إجمالية ورموزًا كشفية فإن الروح كتب فيها ما كتب في اللوح المحفوظ وزيادة وهي الحقيقة المحمدية التي أودع فيها من العلوم ما لا يطلع عليه إلا خالقها فلا تغترف النفس إلا من الروح أبدًا سميت ملهمة فإن الله يلهمها من خزائن روحها فإن زاد فيضان القلب عليها سميت مطمئنة فإنها لا تحب إلا مولاها وذكر أسمائه بصفاته فإذا سمعت غيره انقبضت فإن زاد فيضان القلب سميت راضية بربها وعنه فلا تحب إلا ما يحبه فيفنى مرادها في مراده تعالى فإن زاد الفيض سميت مرضية محبوبة مجذوبة ميتة بربها فلا تعقل ولا تتحرك فإن زاد فيض القلب عليها أحييت بربها وتميزت فجمعت بين المراتب الحقية والخلقية سميت كاملة فبعدها تكون طهورًا لغيرها والله المستعان فنسب صلّى الله عليه وسلم النفس للأمارة تواضعًا ثم إنه ترك مجالا فقال نفسي إن النفس بالألف واللام أي جنس النفوس فإن الأصل هو الطبع كصبي يلقم ما وجده ثم إذا بلغ وميز ترك ما هو شين[1] بالشرع. ﴿إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾[2]. بفيض أنوار القلب عليها فالأصل في كل إنسان الضعف والفشل والجهل لكن أكرم الله صفوته الأنبياء بالعصمة فهي نعمة أنعموا بها من حضرة ربهم فالبشرية فيهم وإلا لم يأكلوا ولم ينكحوا فالعصمة قاهرة لبشريتهم لامتزاج العصمة بروحانيتهم وماهيتهم فما من ذرة من ذرات إنسانيتهم إلا وهي مغرقة في بحار العصمة فالطبع في محله والعصمة قاهرة غالبة مانعة وغير

[1] الشَّيْنُ : العَيْبُ والقُبْحُ، الشَّيْنُ :خلاف الزَّين (معجم المعاني الجامع).

[2] يوسف 53.

الأنبياء من المقرّبين إنما حفظوا في خارج ذواتهم بالله تعالى فإن الشرع للأنبياء ذاتي ولغيرهم عارض بالتكليف فغير المقرّب من الأولياء ربما يغفل عن الشرع فيجتهد ويخطىء ويقترف منهياً عنه وأما المقرّب من الأولياء فإنه لا يغفل عن الشرع لصولة المراقبة الكبرى فلو زالت عليه المراقبة تنزل لغيره فيوسف بيّن أن كل شيء يرجع إلى أصله غالباً في غير الأنبياء وأما هم فقد طبعوا على الكمال ولا صورة للنقص فيهم فإنهم خلقهم الله في كمال الكمال ولا يبرز منهم إلا الكمال فهم السعداء فالسعادة نور والنور لا يخالطه ظلام كالإشراق مع الليل فلا يجتمعان بالله فبالنور يستضاء **(قوله وأما ما فعلوه)** فاعلم هنا أن ما وصله كشفنا فيهم أنهم أنبياءُ مأمورون به من الله ظاهراً وباطناً فمنعهم الله من أن يفصحوا بما فعلوه منع كل واحد وربط على قلبه ولسانه لئلا يعلم كل واحد بنبوة غيره سياسة حربية إلهية لدخول مصر موضع الفراعنة فإن أولاد يعقوب حينئذ قليلون لا يقدرون على محاربة الفراعنة فيوسف أرسله الله إلى مصر ووفده إخوته كل واحد منهم منعه الله من أن يخبر بما أمر به فأمر الله إخوته بأن يضعوه في جب وأمره الله أن يذعن لأمره لسياسة تظهر فائدتها في المستقبل فربط على قلبه وبيّن له أن أمره يؤول[1] إلى الرسالة والسيادة فيسجد له القمر والشمس فسكنت نفسه واطمأنّت فجاءه جبرائيل[2] فآنسه في الجبّ وألبسه بلباس التقوى ولباس جنة الخلد فأخذ الله من إخوته ألا يبوحوا بسر ما فعلوه لئلا يطلع العدو في الحال على كيد الله بهم فرجعوا فأظهروا بأنه أكله الذيب تعمية للأسرار وأعلم الله نبيّه يعقوب بما فعلوا فله يخاطبهم بما خاطب وهو عالم أن

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يئول".

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "جبرائل".

أمره يرجع إلى أمر الله العظيم الذي أراده وأخذ منه العهد ألا يبوح بسره فبقي نحو ثمانين سنة يرجو[1] ظهور حكمة الله في ولده وألا يموت حتى يراه على سرير ملك مصر فاستجاب الله دعوته فباعه الله بثمن بخس دراهم معدودة وعلمه الله مقصوده فيه فصبر لما يؤول[2] إليه أمره من نفع آبائه وإخوته فكتم فابتُلِيَ بزليخا زوجته في المثال ليترتب عليه كمال صدقه وعفافه فكله أعلمه به الله حين الفعل فأصمه الله عن سماع غيره وأعماه عن رؤية غيره فقارنته العصمة الأبدية وانتظر مراد الله فيه من غير قلق ولا ضيق بل بكمال سرور فإنه في معاينة الله دائمًا فلا يضرّه ما لاقاه في جانبه تعالى بل أتمّ عليه سروره فسجنه ليترتب عليه تفسير الرؤيا وإيمان أهل السجن به فكل هذا أحاط به يوسف بالله من غير حجاب بينه وبين مثاله فأخذ أخاه في صواع الملك سياسة وأخوه نبي عالم بأنه سياسة من الله وأنه أخوه وإخوته عالمون بالله أنه يوسف لكن ربط على قلوبهم وثقلهم بالعهود ألا يبيّن أحدهم للآخر لتتمّ سياسة الله بهم فقالوا إن يسرق أي أمكن أن يسرق وهو نبي فقد أمكن أن يسرق أخوه من قبله وهو لا يتصوّر منهما معناه لم يسرق وأننا تفطّنا لسياسة الله فينا جميعًا لكن خافوا من الأب الكريم أن يتغيّر وهو لا يتغيّر و﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾[3] أن يتصور منكم الرمي[4] بالسرقة فلا يتصور فأنتم أعظم مكانًا لمقام نبوتكم ومراقبتكم فأنتم معذورون فيما فعلتم فهذه كلها إشارات بينهم في وسط القبط[5] والناس لا يعرفون أنهم يسوسون أمر نبوتهم وملكهم فلو تفطنوا لانفضحت السرائر ولا يتم ما

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "جبرائل".

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يرجوا".

[3] يوسف 77.

[4] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "الرمى".

[5] **القِبط**: الجمع : أقْباطٌ، القِبْطُ :كلمة يونانيَّةُ الأصل، بمعنى سُكَّان مصر، ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين. (معجم المعاني الجامع).

أبرم في ثمانين سنة وبنى يعقوب بيتاً سمّاه بيت الحزن على أمته وأمة يوسف وأمة أولاده فخاف أن يصلهم ما أهلك غيرهم من عقوبة الله على يد أنبيائهم فطلب من الله في بيته في مدة مفارقته ألا يهلك أحدًا على يد أولاده فأجاب الله دعوته بشراء يوسف أهل مصر في مدة ست سنين من المسغبة[1] وأعتقهم في السابعة فعظمت نعمة يوسف على أهل مصر فأظهر حينئذ الرسالة فأذعنوا له بلا عوج فسعدوا كلهم بلا سيف ولا حرب ولا عداوة فإحسانهم سببه الإحسان فلم يكن من أولاد يعقوب من عصى الله ولا فعل خلاف الأفضل ولا من أخذ بمعصية المقرّبين بل هم مطهّرون من معصية المقرّبين فضلا عن معصية الخاصة فضلا عن معصية العامة فليس من الأسباط من فعل خلاف الأوْلى فليس يوسف بمظلوم ولا إخوته بظالمين ولا يعقوب بحازن عما فعله أولاده ولا عن فراق ولده ولا بأعمى وإنما يبكي على ذنوب قومه طالبًا من الله أن يخلصهم بلا عذاب فخاف أن يهلك بعض أمّته على يديه وعلى يد أولاده من صلبه فرحمه الله منه وأوفى له قصده فصار هو وأولاده أنبياء وملوكًا يسمع أمرهم بلا حرب ولا قتل وقول البوصيري : **ومظلوم الإخوة الأتقياء**، يعني مظلوما أي نقص إخوته حق الأخوة والنبوة بإذن ربهم بدليل الأتقياء وإنّما بخس حقه في الظاهر وبِيع بإذن من الله ليصير إلى علو مكانته عند الله وعند الناس فمن كوى أباه أو قطع يده بإذن منه ليصلح أو نزع منه شوكة بحديد أو أدخله في قبره رحمة بعد موته لا يسمّى قاطعا للرحم ولا عاقّا فمن قال له أبوه بِعني لاحتال إلى الملك وإلى الخير وباعه وكتمه وأظهر أنه عبده ونهره وقهره وأظهر احتقاره لسياسة تعود على أبيه وعليه بخير فلا يعدّ عاقًا ولا عاصيًا فهو أمر يوسف فإياك مما ربما يخشى في كتب التفاسير بلا معرفة مقامات الأنبياء فيخبر عن تخمين وإنقال عن سفلة اليهود والجرائد

[1] المَسْغَبَةُ: سَغَب؛ مجاعَة، جوع مع تعب. (معجم المعاني الجامع)

الموضوعات للكذب فيقول بعضهم قال الحكيم وقال أهل الهيئة وقال في التوراة وحدثني خبير شيطاني وأدل دليل على صحة كلام الله أو كلام رسوله قول منجم فكله تهافت وحمق وخلل وفساد فمن لم يفتح عليه في العلوم بأن أحاط بثلاث مائة وستة وستين علمًا مضروبة في نفسها التي هي علوم الأرواح أي أمهاتها فلا يحل له أن يفسر كتاب الله لا سيما مقامات الأنبياء فربما يورك على إخوة يوسف مثلا فيلحقه عيب كبير وينسب لهم معرة فالمعرة لا يصبر لها أحد فيسلب ولا يعذر فإنه غير مكلف به فضوابط الجمهور حاكمة عليه وهي العصمة

يجب للرسل الكرام الصدق *** أمانــة تبليغهم يحق[1]

فلا تمل عنه فإنه نور وغيره ضلال **(قوله في شرع أبيهم)** يعني سياسة حربية لدخول القرى والأمصار **(قوله ليس بمجمع عليها)** يعني ممن لا حظّ لهم في النظر وأما أهل النظر فمجمعون على أنهم معصومون قبل النبوة وبعدها ولا يصدر منهم خلاف الأَوْلى عند العامة وإن صدر خلاف الأَوْلى عندهم وليس بمعقول عندنا فإن أفعالهم وجب اتباعها فطريق الرسالة شرعي لا عقلي ولا عادي[2] فدلالة المعجزة على صدق عبدي شرعي وإجماعي فما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال فوجب الرجوع إلى ما عايناه وتحققناه من أبحر الرسول صلّى الله عليه وسلم وهو أنهم مأمورون به ظاهرًا وباطنا فلا يحل لهم شرعًا أن يعملوا غيره فإلقاؤهم في الجب وبيعه وبكاؤهم وقولهم أكله الذيب وبكاء يعقوب واجب عليهم فلو لم يكن بإذن الله وأن الله أصمتهم

[1] بيت من متن ابن عاشر المرشد المعين على الضروري من علوم الدين. هو كتاب للإمام عبد الواحد بن عاشر المالكي الأشعري الصوفي (ت 1040هـ = 1631م) عبارة عن منظومة في أصول الدين على مذهب الإمام مالك ضمّت 317 بيتاً من بحر الرجز في العقيدة والفقه والسلوك (التصوف) وهي منظومة ذاع صيتها وتلقتها الأمة الإسلامية بالقبول حتى اعتبرت درَّة من دُرر الفقه المالكي.

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "عادى".

بالعهود لافتضحت سرائرهم مدة ثمانين سنة ومعهم حين الإلقاء بنيامين شقيقه **(قوله غاية ما يذكر)** زجر منه أن يخوض في بحار الأنبياء من لم يكن عارفا بحقائق الأمور فالله لا يسئل عما يفعل **(قوله على القانون الشرعي)** اعلم أن العمل إذا انصدر من مؤمن على مقتضى الشرعي فلا يحبطه بعد إلا الكفر فالحسنات نور إشراق شمس والسيئات ليل فالنور يذهب بالليل قطعًا دون العكس ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1] وطَيُّ الآية أن السيئات لا تذهب بالحسنات أبدًا وهو مذهب أبي الحسن الأشعري فالقانون الشرعي هو الإخلاص والخلاص من الأمور التي تؤذن بعدم اكتراث صاحبه بأمر الله فذات الفعل هو الإخلاص والخارج عنه عدم الإكتراث بأمر الله فإن عمل رياء فلا يسمّى عملا شرعيًا بل لا يثاب ولا ينعقد فإن الكبر فسق والرياء شرك فلا يقال أبطله غيره بل هو باطل أصالة لقصد غرض نفسه ولم ينوِ ربه إنما الأعمال بالنيات فلا عمل شرعًا إلا بالنية بمعنى القصد ولا يثاب إلا بالنية بمعنى الامتثال **(قوله كترك صلاة العصر)** يعني استحلال إخراجها كغيرها عن وقتها الشرعي فإن استحله كفر بحكم ربه قوله صلّى الله عليه وسلم ((**فكأنّما وُتِرَ ماله وأهله**))[2] منسوخ بآخر آية نزلت في بساط صواعق القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[3]. فمن استحلّ خلاف الشرع عمدًا كفر وإلا عصى ممن ظلم نفسه **(قوله وكقذفه للمؤمن المحصن)** يعني استحلّ ذلك ولم يعتبر حرمة المؤمن ولا حرمة الشرع **(قوله ولم يتب منه)** الضمير لما تقدم فالمؤمن لا يموت حتى يتوب منه فلله الحمد على فضل الله على هذه الأمة ولانقول إلا ما كاشفنا به ربّنا **(قوله**

[1] هود 114.

[2] الحديث : "**أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: الذي تَفُوتُهُ صَلَاةُ العَصْرِ، كَأنَّما وُتِرَ أهْلَهُ ومَالَهُ**" . الراوي: عبد الله بن عمر | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 552.

[3] النساء 47.

وكذلك) يعني فيمن استحلّ سبّ الصحابة بتأويل بعيد غير مسند إلى شيء أصلا وإنما استندوا للخلافة فلان أحق من فلان فهو فضول كله **(قوله تحبط العمل)** يعني يحكم الشرع بعدم انعقاده فإن صلّى رياء وأقرّ به حكَم الشرع ببطلان صلاته فإن لم يقرّ بطل في نفسه من غير حكم الحاكم **(قوله تحبط كل عمل)** تقدمه قلت وهو الكفر فلا يحبطه غيره فإننا قدمنا استحلاله ذلك وإلا فلا إحباط البتة فافهمه كله فإنه نفيس جدًا فإن فهمت صلحت للوعظ وللكتب وإلا كنت أجنبيًا من التعليم فالرسالة قسمان بشيرًا ونذيرًا، بشيرًا للمؤمنين من هذه الأمة ونذيرا للكافرين من أمة الدعوة **(قوله حق الحياء)** فالحياء بالامتثال لا بالاصفرار والاحمرار والحياء هو التقوى وهي أن يتّقي ويجتنب ما نهى عنه ظاهرًا وباطنًا **(قوله لقد تاب)** تاب العبد إلى ربه رجع من حضرة الخلاف إلى حضرة الوفاق تاب الله عنهم قبل توبتهم دائمًا فكل ذنب صدر من الصحابة أتبعوه بالتوبة المقبولة قطعًا بالنص وهو استمرار توبتهم وطاعتهم فتاب الله عن الأنبياء عصمهم غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فإن كان نبيًا عصمه منه وغيره وفّقه للتوبة بسبب من الأسباب الشرعية وقبلها منه فهو كل ما روى فيه مثله فافهمه فالخطاب لا يقيد بل يفهم ويحفظ ويحمد عليه الله **(قوله الوسيلة)** ما يتقرّب إلى الغير فيشمل عملا صالحًا ونبيًا وشيخًا وهي التوسط بيننا وبين الله فالوسائل أسباب شرعيات فلا بدّ من مراعاتها عند تقرير الحقائق فالوسيلة شرع والشرع حق صراح فمن أسقطها كفر **(قوله فإذا تمنى[1])** يعني إسلام قومه والانقياد له ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[2]، ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[3] متمناه في قلوب أهل

[1] وردت العبارة في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "إلا إذا تمنى" أما في كتاب جواهر المعاني فوردت بلفظ "فإذا تمنى" .

[2] الشعراء 3.

[3] الحج 50.

متمناه أي وسوس لهم بالمعاصي والتكذيب فإن غير المعصوم يقبله ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ﴾[1]، ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ﴾. ﴿مَا﴾[2] أي التخليط الذي ألقى الشيطان في قلوب الأمم السعداء في علم الله. ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[3]. يلقي في قلوب عباده أحكام وإتقان العمل بآياته الدالة على صدق الرسل فيقع العمل بها عندهم عن دليل شرعي مقذوف نوره فيهم فالكل من الله وإنما أوّل رضي الله عنه لمخالفة ظاهره الأصول فوجب التأويل فالتأويل هنا شرح متعيّن **(قوله ضنكًا)** اعلم هنا أن الضنك هو الضيق امرأة ضناك مكتنزة اللحم والضُناك بالضم الزكام أضنكه الله أزكمه فعيش المعرض عن الله ضيق بكراهية الموت لعلمه أنه إلى النار فأطواره كلها نار فمن عرف أنه يحرق عند الظهر مثلا فهو في النار قبله لعلمه به فالكفار عالمون بأنهم في نار وأن دينهم باطل ولا يشكون فيه فهم في ظلام الأوهام والخيالات المتوقعة وإن كانوا في ظاهر الأمر متّسعين ومترفهين بالرياسة والحرف فهم غرقى في بحار الضيق مما يدهمهم عند الموت بفساد دينهم فلا تجد فيهم من يسلم له نفس واحد من عمره في الدنيا وأما المسلمون وإن ضاق عيشهم أو اتسع في بحار جنة ربهم دائما لعلمهم أن أول راحة يشاهدها المؤمن هو الموت وما بعده أهون وأهون ضد الكافر فأول شدة يشاهدها المنافق والكافر هو الموت فما بعد أشد وأشد وأفظع فالدنيا باعتبار الكافر جنة وباعتبار المؤمن سجن وعذاب فإذا سمع المؤمن غلّات شجرته الإيمان في الآخرة تنغّص[4] بالدنيا وَعَدَّ الدنيا بما فيها عذابا وضنكا فإذا تذكّر الكافر غلّات شجرته الكفر وهي

[1] الحج 50.

[2] الرعد 40.

[3] الحج 50.

[4] تَنَغَّصَ عَيْشُهُ : تَكَدَّرَ (معجم جامع المعاني)

الخلود في دار أهل غضب الله عدّ الدنيا جنة ممزوجة بتوقع العذاب ((**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**))[1] فالمؤمن إن لم يدرك مقام الرضى تضيق عليه الدنيا بسماع الجنة وإن وصله استوت عنده تقلباته بالله فافهمه فالشيخ رضي الله عنه عبر بما يشاهده الناس عيشا وهو تناول الشهوات واللذات فما أعطاه الله للكفار من متاع الدنيا أكثر مشاهدة ومع ذلك فالمؤمن أكثر فرحا بالله وأكثر تناولا لِنعم الله أكلاً ونكاحًا ولباسًا فقد جوّز الله للمؤمن أربعًا من النساء الحرائر وما شاء من الإماء بلا حصر ولذة مؤمنة خير من حقائق الكافرات ونور وجه المسلمات أضوأ وطبعهن ألين ولباس المسلمات أشهى من غيرهن فإذا تزينت مسلمة صارت كأنها حوراء والكفار لا زينة لهم والمسلمون يجتمعون على طعام في الله لله بالله ويكرمون بأنواع النعم كأنهم ملوك على الأسِرّة فالمسلم إذا أظهر فرحًا بنعمة الله يتعجّب أجناس الكفار فيهم فجماع المؤمن في الدنيا أقوى وقد جامع صلّى الله عليه وسلم في ليلة واحدة إحدى وثمانين وكذا خلفاؤه فالأطباء يقولون لهم مرة في الفصل أو في العام فمن المسلمين من أعطي في الجماع قوة خمسة وعشرين رجلا من رجال الدنيا فالرسول أعطي قوة أربعة آلاف رجل من رجال الدنيا وهو قوة مائة من رجال الجنة فما من واحد من هذه الأمة وإن كان يسعى ويطلب إلا ومعيشته خير من معيشة المشركين فإنك تراهم إنما يأكلون في الأسواق فما يأكله غنِيُّهم هو وعياله في شهر يأكله مسكين المسلمين وينفقه في ليلة في سبيل الله على الطلبة وعلى العلماء وعلى المؤمنين المختلطين فترى لباس مشركة متزينة لا يساوي أكثر من ريالتين فترى أطرافها بادية للبرد والشمس فلولا مقام الإنسانية لقلنا هي حية قبيحة المنظر لا تشتهي البتة فلا يشتهيها إلا مثلها فسبحان من نوّر المؤمنين وأرغد عيشهم في الدنيا قبل الآخرة فَهِمَّةُ المؤمن في الدنيا طاعة ربه وطلب العلم والقناعة بكِسرة وماء

[1] الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2956.

مع صلاح دينه فمن عظم دينه من المؤمنين وكبر عقله انقطع لعبادة ربه لعلمه أن الدنيا سوق الآخرة يشتري[1] في الدنيا ما يستغله في الآخرة وبالغت هذه الأمّة حتى زهدت في الآخرة استغناء بحضرة حب ذات الله تعالى فلو ذكرت جنة للمُهِيمين في حب الله لَفَرَّ منك وهو مقام أصحابنا رضي الله عنهم فلَعِنبة واحدة يأكلها المؤمن بشهود جمال ربه فيها فيجمع بين لذة النعمة والشهود أشهى وألذ من تمتع المشركين جميعًا لكن الدنيا عند المؤمن تعب فيأخذه الله في الدنيا بزلّة ليبقى في الآخرة حرًّا من الذنوب ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[2] يرَ جزاءه في الآخرة ويرَ بركته في الدنيا فالدنيا ليست محلا لجزاء المؤمن لفنائها وزوالها كما أنها ليست محلا لجزاء الكافر على كفره لزوالها ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [3] يرَ جزاءه في الدنيا بالابتلاء ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [4] فالآية في المؤمنين فقط بدليل **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** وكذلك **وَمَنْ يَعْمَلْ** لأن الكافر لا يتصور منه مثقال ذرة من خير أبدًا لفقد النية فالنية متوقفة على الإسلام ولا يتصوّر منه مثقال ذرة من شر فإنه مشرك والإشراك أفظع وأقبح كل قبيح فلا يقال فيه مثقال لتفاحش ما هو فيه فسبب قلة ذات يد المؤمن كونه منقطعًا عن الدينا إلى الله فيكتفي بأدنى سبب وما جمعه أنفقه في القربات فدُرُّهُم عنده مع الدين أوجب من مائة مع عدم الجماعة فيسد الحانوت في أكثر الأوقات للطاعة ولمجالسة الأحباب وعلمهم بأن الدنيا فانية والتوكل على الله فمنهم من لا يفهم كمال التوكل فيترك

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يشترى".

[2] الزلزلة 8.

[3] الزلزلة 9.

[4] البقرة 154.

الأسباب كلها فكمال التوكل ما عليه الرسول صلّى الله عليه وسلم والصحابة من مباشرة الأسباب والاعتماد بالقلب على الله وأن الله يبتليهم غالبًا بنقص الأموال وقلة صحة وبعدم نماء الرزق في الدنيا بسبب معصية مجازًا حتى يتخلّصوا للآخرة. ((**يا دنيا انقبضي وتمرري وتكدّري على أحبابي ليحبوا لقائي**))[1]. فما من واحد من المسلمين يحب طول العمر فإذا بلغ المؤمن ستين يطلب الله أن يستره ويغفر له ويعدّ نفسه أعمر والمشرك بخلافه فإن المؤمن علم بأن ما عند الله في الآخرة أعظم مما شاهده في الدنيا فهو قوة رجائه واعتماده على الله فالحاصل أن رغد عيش المؤمن وإن كان قليلا أكثر وأبرك وأشهى مما شوهد بأيدي المعرضين عن ذكر الله (**قوله** ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[2]) اعلم هنا أن النبي صلّى الله عليه وسلم هو ممدّ الأولين والآخرين وأنه نقطة الوجود السبب في كل موجود ونقطة النبوة السبب في كل نبوة ومن وجوده سال وجود كل مخلوق على الإطلاق ومن نبوته سالت نبوة كل نبي ونقطة العلم والكمالات ومن نقطته سالت العلوم الإلهية والكمالات الربانية فهو الذي خلقه الله لنفسه والباقي خلقه لحبيبه صلّى الله عليه وسلم ومنه نشأت عوالم النور وعوالم الظلام فالنور من يمينه والظلام من شماله.﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَا أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾[3]. رمز له فهو الشخص الذي خلقه الله في حضرة إشراق ذاته تعالى فخلق الله منه ظلاً وذلك الظل هو المخلوق من حيث هو بواسطته وسببيّته صلّى الله عليه وسلم

[1] الراوي: قَتَادة بْن النعمان بن زيد | المحدث: الطبراني | المصدر: الجامع الكبير | الصفحة: ج19/7 -الرقم: 11.

[2] الشورى 49.

[3] الواقعة 8-10.

فأكرمه الله صلّى الله عليه وسلم بالفتح الأكبر وهو انفتاح مسام روحه إلى العلم الأكبر وهو العلم المتعلق بصفات ربه وأسمائه وبحب ذاته تعالى فلم يغفل عن العلم بربه نفَسًا واحدًا من ابتداء نشأته من ربه إلى ما لا نهاية له لأيام الآخرة فكل نفَس يزيد علمه بربه. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[1]. **رب زدني فيك تحيرًا.** وأكرمه بالفتح الأصغر وهو انفتاح مسام باطنه إلى العلم الأصغر وهو العلم المتعلق بالكون إجمالا وتفصيلا ومن جملة الفتح الأصغر كيفية نزول الوحي وحفظ ألفاظ الوحي والتفصيل للمعاني المجملة والكتابة والكتب وتدريسها والأحكام ومن جملته علمه بما يراد به ومنه وما يراد بالخلق ومن الخلق وما يؤول[2] إليه أمره وأمر غيره من كل مفعول وموجود فكل علم تعلّق بالكون الفتح الأصغر وسمي أصغر لتعلّقه بالصغير الكون الله الكبير وغيره صغير فاستمر فيه الفتحان الأكبر والأصغر إلى بروز جسده الكريم من أمه الشريفة فكان نبيًا قبل وجوده عالمًا بنبوته ويمدها على الأنبياء وقائمًا بحمد ربه وهو أول الحامدين فله سُمّي أحمد وأول محمد حمده الخلائق أجمعون وهو محمود لتقلبه في أطوار الحمد وبالفتح الأكبر يعبد في أصلاب آبائه وأرحام أمهاته فلما أبرزه الله حجبه عن الفتح الأصغر تأسيسًا لنبوته ولتقبل النبوة منه لكونه نشأ بينهم أمّيًا فعلم بينهم علم الأولين والآخرين وأبقى له الفتح الأكبر فلم يغفل عن ربه نفَسًا واحدًا بل هو مفتوح عليه الفتح الأكبر دائمًا كلما ازداد زاد علمه بربه إلى أبد الآبدين فبالفتح الأكبر يعبد ربه في زمان صغره وأوان طفوليته إلى البعث والرسالة فبمقتضاه تزوج خديجة وزوّج بنته وبناته قبل النبوة فلم يغفل نفَسًا واحدًا عن ربه البتّة وقد أنزل عليه القرآن

[1] طه 111.

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يئول".

قبل الرسالة معنى مجملا لا لفظا مفصلا فأذن في الاجتهاد وبه يعوم في بحر الأحكام حتى أنزل عليه القرآن تفصيلا وبلغ الرسالة بعد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾[1] فعلم علم الأولين والآخرين أفاض الله عليه الفتح الأصغر وهو العلم المتعلق بالكون وقبله كان بمنزلة من كان عالما فضرب في دماغه فزال العلم في خازنته فرجع إلى حضرة العلم الظاهر وهو الثقل الذي أصابه في زمان نبوته قبل الرسالة فلم يَدْرِ ما الكتاب ولا حقيقة الإيمان ولا ما يراد به ولا فيه ولا ما يراد بغيره فخاف أن يكون ما رآه في حِرَاء شيطانًا فتثبت فاستعان بعقل خديجة فرفعته إلى ورقة[2] ((**فقال له هو الناموس الذي ينزل على بني إسرائيل يا ليتني أن أكون جذعًا أنصرك نصرًا مؤزرًا إذ يخرجك قومك فقال أَوَ مُخرِجِيَّ هم فقال نعم لن يأتي أحد بمثل ما أوتيت به إلا عُودِيَ**))[3] فلما وضع الله يده على قلبه انفتحت مسام باطنه إلى نفسه وإلى الأكوان فعلم أنه نبي سعيد وأن أبا جهل مثلا كافر لا تنفع فيه موعظة لكن يذكره لتقوم حجة الله عليه لا غير وكان قبله حريصًا على إسلام قومه كل الحرص فلما تبينت الحقائق استراح وفعل ما كلف به فأنزل الله عليه إبليس حتى شاهده صلّى الله عليه وسلم فقال له يا محمد إن الله كلفني بالغواية وليس لي من الغواية شيء وبعثك هاديًا وليس لك من الهداية شيء فكلٌّ في ما استخدمه ربه يعني فأنت سعيد تدل على

[1] المدثر 1-2.

[2] ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعِبْرانِيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ.(صحيح البخاري ح 3)

[3] الحديث:"...فانْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعِبْرانِيَّةِ ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فقالَتْ له خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فقالَ له ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي ماذا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَبَرَ ما رَأَى، فقالَ له ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي نَزَّلَ اللَّهُ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فيها جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا إذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ، قالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا...". الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3 وأخرجه مسلم في صحيحه (160).

السعادة وإني في علم ربي شقي أدعو[1] إلى الشقاوة به سبق علم ربنا ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[2].
يعني ثقل عدم العلم الآن بحقيقة نفسه وحقائق الأشياء فلما علمه استراح وهو ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[3].
فلا وزر له قبل النبوة ولا حالها البتّة فرفع عنه عقوبة ذنب المقرّبين في الدنيا فضلا عن الآخرة فلم يبتله كغيره من أُولي العزم فقد ابتلى الله الصحابة بالصيد كما ابتلى اليهود بصيد الحوت فوقع بعضهم فلم يختبرهم لوجه نبيهم وإنما فرض عليهم الكفارة فالكفارة في وسط ملّة الإسلام هي الدافّة[4] عقوبات الذنوب التي حكم الله بها فلابد فأكرمنا بكفارات فلله الحمد على فضله ولطفه فمن تجرّأ على الأحكام بتأويل كفر فلا يعصي[5] واحد من هذه الأمة بقصد من غير تأويل بل بتأويل بعيد وهو أن الله غفور رحيم فإذا انتهز فرصة تاب فهذا تأويل العوام فلم ينفعهم ذلك لكن عذر في الجملة ولذلك يكفرون ليذوقوا وبال أمرهم فالرحمة كلها لمحمد وأمته **(قوله فضلا عن القرآن وحده)** هو معنى قولي أنزل عليه القرآن إنزالات لكن معان مجردات لا غير **(قوله الفرد)** هو رجل خرج عن نظر القطب فهو القطب صلّى الله عليه وسلم والفرد قبل النبوة والولي وهو محل نظر الله في الكون **(قوله إلى إحاطة العلم الأزلي)** فعلم الله ذاته لا تدركه الأبصار ولا

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "ادعوا".

[2] الشرح 2.

[3] الشرح 3.

[4] دَفَّ الشَّيْءَ دَفّاً: نَسَفَهُ وَاسْتَأْصَلَهُ. (معجم المعاني الجامع).

[5] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يعصى".

البصائر فإنه قدم ((**نور أنى أراه**))[1] وإن رأى[2] ليلة الإسراء وجه الله فإنما رأى[3] ما تناسبه ذاته وعلم ما يناسبه لا أنه أحاط بذاته تعالى فالإحاطة بذات القِدم هو نفي عائشة والنظر بعين الرأس مع جميع البدن ما يناسب ذاته صلّى الله عليه وسلم هو الذي أثبته ابن عباس فلا خلاف إلا في حال في كل مختلف فيه **(قوله كتم)** عنها فعائشة رضي الله عنها عالمة راوية سألت النبي صلّى الله عليه وسلم هل رأيت ربك وهي امرأة صغيرة قصد التمتع بها إعانة على أعباء البشرية فقال لها لا فسكت يعني لا ينبغي لك أن تسألي[4] عنه فإنه من سر القدر فلو أخبرها بحقيقتها لانكسرت زجاجتها وهي لطيفة وهو مما لا يعنيها فإنه لم يتعلق به تكليف فكنى بلا عن العتاب فظنت أنه قال ما رأيته فأخبر به من كان أهلا له لتبليغ الحقائق وهم الرجال **(قوله بالإجماع)** يعني إجماع أهل السنة فأهل السنة لم يعتبروا قول عائشة هنا فإنهم علموا أنه كتم عنها ليصلح أمرها وليتم وجودها

علم النبي بالكل حتى الخمس *** فاجزم به وردّ بحث اليوسى[5]

يعني فإنه في غير محله **(قوله قسمان)** فالألوهية كمال الإستغناء بنفسه عن غيره فهذا نشاهده ومعه أوجدك فالعلم به هو الخوف من مقام الله وهو أنك إذا نظرت إلى استغنائه فلا فائدة لعملك عنده إلا أنه يحصيه لك وعليك. ((**إلا أن يتغمدني برحمته**))[6] فهو خوف المقربين وهو

[1] الحديث:"**سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قالَ: نُورٌ أنَّى أراهُ**". الراوي: أبو ذر الغفاري | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 178.

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بصيغة "رآ".

[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "رآ".

[4] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "تسئلي".

[5] أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد ويسمى كذلك نور الدين اليوسي، فقيه مالكي، أديب، صوفي، يُنعت بغزالي عصره، من بني يوسي بالمغرب الأقصى.

[6] الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 6463 | وأخرجه مسلم (2816).

أمر ذوقي مركوز في قلوب أولي[1] الألباب وأما الخوف على النفس فمن باب الحمير لا غير والقسم الثاني من قسمي الألوهية حبه لأن يعرف بوصفي كرمه الإحسان والانتقام وتعلق أسمائه بمقتضاياتها سعادة وشقاوة ليظهر ملكه لا للتشفي فتعالى عنه فالنفع عائد إلى الخلق فالقسم الأول علو وكبر والثاني تعال وتكبر على ملكه وأما الأولياء فما مالوا يعني غير الخاصة العليا منهم وأما المقربون كأصحاب سيدنا فإنهم نافرون عن خرق العوائد ومنفرون عنه لقربهم من ربهم فلا تهتبلون بغير الإستقامة فخرق العوائد عندنا حيض لا نظهره ولا نقبل من يظهره فالكرامة عند أصحابنا العكوف على آداب الشريعة والمثول بين يدي ربنا بالصلاة والقربات كلها على حسب الطاقة **(قوله ضغطة الوارد)** فضغطة شدة فالوارد ما يرد على القلب من صولة الأذكار قبضًا أو حرارة أو برودة بسبب قصد مع الله في الذكر وأما المقربون كأصحاب سيدنا لا ترد عليهم وارد لقوة إيمانهم وصفاء سريرتهم فلا يقصدون بالذكر شيئًا من الخواص فلا تأثير لمخلوق فلا تحصل لهم حرارة ولا برودة فإن الحرارة سببها الأرواح المعلقة بالأسماء فإذا ذكر الاسم لقصد كذا تجلى الروح المكلف بتسخير الاسم ودخل ذاته فتحصل له الحرارة[2] فيبردها بالكرامات التي يشاهد قوتها من سر الاسم وأما من يذكر الله من غير غرض زائد عن حب ذاته تعالى فهو بمعزل عن الأرواح ولا يتعرض لها ولا يقصدها فلا تأتيه الأرواح فيذكر مثلاً الاسم الأعظم مائة ألف سالمًا من الحرارة فحب الذات أَفنَانَا فيه فلا نحس بغيره تعالى فالحرارة تكون لنا بردًا وسلامًا وهو : **فأحسست برودة ثلج فعلمت علم الأولين والآخرين،** فنهاية الأمر البرودة ما للكبراء والشهوات فأصحاب سيدنا من أظهر منهم كرامة حسية جنبوه وصيروه لا عقل له في الطريق

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "أولى".

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "الحراة".

فالمحق عندنا هو المواظب على الصلاة في الجماعة والوظيفة والأمور الشرعية على حسب الإمكان ويكثر من الاستغفار **(قوله لم يتنزل سليمان)** فلا يقدر عليه فإن مقامه غير مناسب له فأهل الأحوال يمشون على الماء والكمّال يموتون بالعطش فإن نزلوا لهم غرقوا فالمريد في أول سلوكه يمنّه الله بالكرامات فإذا ثبت بالعلم واليقين صار جبلا قال صلّى الله عليه وسلم: ((**من استكمل ورعه حرم رؤيتي**))[1] يعني منعها فإنما فائدة الرؤية التثبيت فقد ثبت بالشريعة ورسى وأدلى فيسان سفينته والمريدون مسافرون والعارفون واصلون راسون ثابتون فلا يخطر لهم السفر في البال لاطمئنانهم بالمحبوب تعالى فالواصل إذا تمنى حال سلوكه صار كأنه أراد البعد ليسافر إليه فهو تهافت، فآصف[2] ولي ضعيف يتصرف بالأسماء على حالة الضعفاء فلو كمل إلى النهاية ما قدر عليه ولا أحبه ولسلّم ذلك للعفريت الذي مقامه مقام الاسم والعارف مقامه الوصف والصفات والمقرّب يحوم حول الذات حبًا وإرادة وعشقًا ((**حبك الشيء يعمي ويصمّ**))[3]. وإنما طلب سليمان طلب أمر وتصريف وتسخير كما يسخر الرياح والطيور فإن الله أذنه فيه فصار آمرًا لا عاملا فآصف مأمورًا خادمًا يتناول كل ما أمره به وسليمان مخدوم غير مأمور بمثله **(قوله** ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾[4]**)** وهي الخلافة والنيابة عن الله تعالى بالقيام بشؤون الحق على وجه النيابة والتحكيم فهذه لا يقدر مخلوق أن يدّعيها ولا أن يسمعها فضلا أن يطلبها فلا يجسر عليها إلا الإنسان الكامل قطب الأقطاب والغوث الجامع فلا يسمّى غوثًا إلا إذا استغيث به وإلا

[1] الراوي: ابن عباس | المحدث: السيوطي | المصدر: جامع الأحاديث | الصفحة: ج41/438 - الرقم: 45711.

[2] آصف بن برخيا هو أحد علماء بني إسرائيل ومن المقربين من الملك سليمان

[3] الراوي: أبو الدرداء | المحدث: أبو داود | المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم: 5130 | وأخرجه أحمد (21740).

[4] الأحزاب 172.

فاسمه القطب فلم يخلق الله من يترامى على مراتب الحق إلا الإنسان فهذا وجه ظلمه وجهله فلذلك ألجمه الله بالقرآن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] فاستراح من ادّعاء رتبة الحق ومع جهله وظلمه وجسارته فهو المعطى له التصرف في الأكوان فهو الذي له أثر في الدنيا وله بُنِيَت الأرض والسماءُ والجنة والعرش والنار فهو الذي يتجلّى فيه الحق بصفاته وأسمائه فالإنسان الكامل هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية الكلية والجزئية وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ ومن حيث نفسه كتاب المحو والإثبات فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهّرون من الحجب الظلمانية فنسبة العقل الأول من العالم الكبير وحقائقه يعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه وإن النفس الكلية قلب العالم الكبير كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان ولذلك يسمّى العالم بالإنسان الكبير **(قوله ظلومًا)** جسورًا بإرادة تخطي مرتبته ليتصل بمرتبة الحق وهو غير ممكن لكن الله هو الذي أكرمه بهذه القوة ففاق بها غيره ثم ألجمه بالقرآن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2] **(قوله جهولا)** بكنه الحق تعالى العلم بعدم الإدراك إدراك فلا يعلم الله إلا الله وحده ألجمه الله بالقرآن ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[3]، في الدنيا والآخرة فهذا الجهل الذي هو عدم إدراك الكنه عزّه وشرفه فعزّ الله الكمال وعزّ الإنسان النقصان وأصله الذي هو الظلم والجهل بالذات فمن ادّعى علم الذات كفر ومن جهل الألوهية كفر العلم بالله كفر يعني بذاته الجهل بالله كفر يعني بألوهيته فلا يحلّ الخوض في الذات ولا يحلّ الجهل بالربوبية فالإنسان محيط بما يمكن أن يدرك وهو مقتضيات صفات الله وأسمائه وأما كُنه الصفات فذات

[1] الشورى 9.
[2] الشورى 9.
[3] الأنعام 104.

لا تُدرك **(قوله الدوائر)** جمع دائرة فالدائرة شكل مسطح يحيط به خط واحد وفي داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليها متساوية وتسمّى تلك النقطة مركز الدائرة والخط محيطها **(قوله مثقال هبئة)** اعلم أن خط الحقيقة المحمدية هو الحامل لنظام الكون أقدره الله على تجلي[1] الذات وهو طلعة الكنه تعالى فبينه وبين الكنه سبحات الجلال لا غير ثم يليه خط الأنبياء عليهم السلام مع خط القطب المكتوم فاجتمع فيه دوائر الأنبياء وأسرارهم وقوتهم ثم بعده دائرة حمال أسراره من أتباعه ثم قطب الأقطاب ثم بقية الأقطاب فلو زال خط قطب الأقطاب لاضمحلّت الدائرة داخله فلو زالت دائرة حمّال أسرار القطب المكتوم لاضمحلّ داخله من قطب الأقطاب فمَن دُونه فلو زال القطب المكتوم لاضمحلّت دوائر أصحابه فمن دُونهم ولو زال خط المحمدية عليها أفضل الصلاة والسلام لوقع للكل مثل ما يقع لليل عند إشراق الشمس فسبحان الذي حفظ وجودنا بالوسائط سياسة لملكه فاللهَ نطلب أن يكافيهم عنّا بما يعلمه كمالا لهم آمين **(قوله** ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[2]**)** اعلم أنه تعالى يتجلى في عباده بطلب وإرادة شيء إثباتًا أو نفيًا فما وافق فيه إرادته أثبته وما لا محاه فصورة كتابة اللوح المحفوظ مثلاً فلان يريد إثبات كذا ونفي كذا فإن فعل كذا أثبت وإلا نفى فما وافق الإرادة القديمة أثبته أو نفاه في عالم الوجود العياني الخارجي فاللوح هو الكتاب المبين والنفس الكلية، فالألواح أربعة : لوح القضاء السابق على المحو والإثبات وهو لوح العقل **الأول** المسمّى أم الكتاب **والثاني** لوح القدر وهو لوح النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيه كلية اللوح الأول ويتعلق بأسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ **والثالث** لوح النفس الجزئية السماوية التي يتنقش

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "تجلى".

[2] الرعد 40.

فيها كل ما في هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو سماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم فالأول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه **والرابع** لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة وبعبارة ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[1] محوه فالحسن ظاهراً وهو غير مخلص باطنًا أبطله وأحبطه فصار كالعدم بمنزلة من حرث ولم يزرع وما كان سيئًا غفره ومحاه بالتوبة ويثبت ما كان حسنًا بالإخلاص وأثاب عليه إثابة تامة ويثبت ما كان سيئًا متقنًا بأن عمله على وجه العتو والعلو ويعاقب عليه عقوبة تامة لا يحتمل العفو شرعًا فألواح المحو ثلاثمائة وستة وستون لوحًا عدد عروق الإنسان وهي مقابلة لعالم الناسوت وبمقتضاها نزلت الشرائع من فعل كذا كان له أو عليه كذا فما وافق العقل الأول هو الحقيقة الثابتة الواجبة **(قوله من مكره)** وهو إرداف النعم مع المخالفة وإبقاء الحال مع سوء الأدب وإظهار الكرامات من غير جهد فالمكر من العبد إيصال المكروه لغيره من حيث لا يشعر ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[2] البحث عن ذاته فإنكم غير مكلّفين به. ((**تفكروا في خلقه لا في ذاته تعالى وإلا أصابكم العذاب**))[3]. وأيضًا لا تأمنوا من مَكره **(قوله** ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ﴾[4]**)** أي وضعت فيه روحي النفس الرحماني التي خلقتها بيدي واستأثرت بعلمها فشرفها بالإضافة له وهي الروح الحيوانية التي تحيى[5] بها الأشياءُ الحيوانية كلها فالشيء عند إرادته يرجع لروحه وهي ترجع للأسماء الإلهية فتفعل الأشياء بالأسماء فالمعتزلة اعتبروا فعل الروح فقط وأمسكوا

[1] الرعد 40.

[2] آل عمران 28.

[3] قال صلى الله عليه وسلم:" **تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ الله وَلَا تَفَكَّرُوا فِي الله فَتَهْلِكُوا**". الراوي: أبو ذر الغفاري | المحدث: السيوطي | المصدر: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير | الصفحة أو الرقم:5429.

[4] الحجر 29.

[5] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "تحيا".

فغلطوا وأخطأوا[1] فأهل السنة اعتبروا الأصل الأسماء الإلهية فأصابوا الودج فأحلوا **(قوله المدبر للأجسام)** بالرجوع إلى الأسماء فالنسبة مجازية عقلية فالفاعل المختار واحد أحد تعالى جلاله فالروح الحيواني منبعه تجويف القلب الجسماني وهو جسم لطيف ينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن فالروح الإنساني هو اللطيفة القائمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الأمر لا تدرك ماهيته وقد تكون مجردة أو منطبقة في أجزاء البدن فالجسد بلا روح خشبة والروح بلا روح القدس كذلك فتحصل أن الله خلق آدم بيديْه بالتثنية وخلق كل شيء غيره بيدِه بالإفراد فنفخ في جسده الكريم الروح الذي تقوم به الحياة والحس والحركة والتميز والعقل إلى آخر ما اشترك فيه الحيوانات ونفخ في روحه روح القدس فالقدس الطهارة بالفيض الأقدس المطهّر مما سوى الله ميلا وحبًا واعتمادًا فبهذه استحق الخلافة عن الله ففاق غيره من أنواع الخلق فبه استعد للكمالات الإلهية فما من واحد من المؤمنين إلا وهو مستعد لها فإن زكى نفسه سعد وإن دساها خاب مع صلاحية الاستعداد فكل إنسان كاتب بالقوة فإن تعلم فرس وإلا جهل الكتابة مع قيام وصفها فيه فالكامل منه من تعلم على يد الشيوخ وانقاد لهم حتى يظهروا فيه له ما كمن منه من الاستعداد الباطني الأصلي وهو الحي وغيره ميت ﴿أَوَمَن كَانَ مَيّتاً﴾[2] بإهمال نفسه فأحييْناه بنبيّنا ووليّنا فسجود الملائكة لآدم الانقياد بالدخول في طاعته والأمر به إظهار شرفه على الملائكة فمن دُونَهم والله المستعان **(قوله ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾[3])** فالخوف توقع حلول مكروه في المستقبل أو فوات محبوب فالمكروه عنده أن يتصرّف فيه عدوه ثم تكون نصرة والمحبوب الذي خاف فواته في الحال النصرة ابتداء من غير

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "أخطئوا".

[2] الأنعام 122.

[3] طه 66.

ابتلاء كإبراهيم لما تشفّى فيه عدوه ثم كانت الدولة له فالعارف يرى نفسه بين يدي ربه كالعجين يعرك ويدلك بقوة ليستحيل إلى صلاح فإبراهيم استخرج الله منه إظهارًا للغير تعليمًا كمال التعلق بربه فالنبي بمنزلة من أرسله الملك لمحاربة قوي من البغاة[1] وقوّاه بعدّته فيَدُ السلطان باسطة على كل حال فهو الغالب وقائد رحاه هو المنصور للقوة واللص إما أن يقتل أو يؤخذ لكن ربما يكون بعد امتحان كبير فيحرم على قائده الهروب فإن هرب عزله وأدخله في ظلمات ثلاث فلا بد له أن يخاف وخوفه هو توجيهه كمال الحيلة والقوة والمكر والتيقظ فإن اللص مات في نظره فهو مقذف بنفسه كمن حبس سبعًا فلا بد أن يخاف منه فإنه مضيق به من كل وجه فلذلك يقذف بنفسه للهلاك ويقتل على كل حال لكن بعد فعل الأفاعيل وهذا هو الخوف من مقام الله فإنه مستغن عن عبده فيفعل فيه ما يشاء وقد طلب موسى إهلاك فرعون فقال له ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[2] فلم تنفذ القدرة لمطلوبه إلا بعد أربعين سنة فمن كان بين يدي جبّار فعّال لما يريد ويعلم منه ما لم يعلمه غيره كيف يزول خوفه منه فخوفه هو علمه بأنه فعّال لما يريد وقد ألحّ رسول الله على ربه في الدعاء في بدر حتى جذبه أبو بكر وذلك أنه يعلم من ربه ما لا يعلمه غيره فإن التبليغ والدلالة على الله إنما قصد منهما السببية والعبادة وأما القدرة فمغيّبة[3] عن العالمين[4] ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[5]. فجيش الظلام هو الذي قوّاه الله في الدنيا يدخل واحد في الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعون في النار إنك تنظر إلى فرعون وعمله وإني أنظر إلى ما كتبه في

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "البغات".

[2] يونس 89.

[3] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "فغيبة".

[4] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "العلمين".

[5] النحل 93.

باب داره وهو اسم الله فقد لطخ الكعبة بالأصنام وهو بيته وسلط المجوس على بيت المقدس فخربوه فانظر قضية بغداد حتى جعلت المصاحف في أعناق الكلاب والكتب تحت حوافر الخيل وانظر قضية المدينة حتى أدخلوا فيه خيلا تلعب وسيخرب الله الكعبة على يد يهودي[1] ذي السّوَيْقَتَيْن[2] [3] وسيبتلي الله عباده بالدجال فهل لعباده تسبب فيه وقد أنذر به نوح قومه فكلما ازدادت محبة الله في العبد زاد بلاؤه ((**أكثر الناس بلاء الأنبياء فالأمثل**))[4] تمحيصًا[5] لهم وإظهارًا فعله للغير في أحبابه فكيف بأعدائه فموسى عالم بما يعلمه الحبيب بحبيبه فخاف أن يذل أولا ثم ينصر فطلب ربه فاستجاب له بالنصر أولا ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[6] يعني في المستقبل على نفوسهم وأما الخوف من مقام الله فباق حتى في الجنة فلا بدّ من مراعاة حرمة الله في كل موضع فمن دخل الجنة لا يخرج فضلا من الله ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾[7]، ﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ﴾[8] فالحكم العقلي جوزه فإن قال لك أخرج من داري ما تقول لكن حجره الشرع والفضل فنرى معلمًا يضيق جدًا على من أراد مصلحته وتعليمه فمن لم يهتم بشأنه تركه يلعب فعلم الله لا يحيط به نبي ولا غيره فبركة خيفته من مقامه هي التي

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "يهودى".

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "السوقتين".

[3] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنْ الْحَبَشَةِ**". الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1591. وأخرجه مسلم في صحيحه (2909).

[4] الراوي: سعد بن أبي وقاص | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 2398.

[5] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "تمحيضا".

[6] يونس 62.

[7] الأنعام 55.

[8] الحجر 48.

نصرته ابتداء **(قوله وفائته صلاة العصر)** وهي الصلاة التي فرضت عليه لا هذه الهيئة فإنها من خصائصنا فلم نعلم ما حدّ وقت صلاتهم ولم نكلف بها فإن الحقائق ثلاثة فرسولنا صلّى الله عليه وسلم إمام الخلائق أجمعين في الحقيقة وأما الطريقة فقد أمره الله بالإقتداء بطريقة الأنبياء قبله: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[1]، لا بهم، ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاً﴾[2]. وأما الشريعة فلكل نبي شريعة تخصه ولم نكلف بشرائعهم البتّة سواء قلنا شرع لهم شرع لنا أم لا وأما سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فحالته متوسطة بين بسط وقبض فإذا انقبض حالة الوحي نزل القرآن بحلّة القبض فإن عتب نفسه نزل في العتاب ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[3]. وقس في القرآن ينزل على حسب صفته حالة الوحي فإن أردته فابحث عن أسباب النزول يتبيّن لك **(قوله غير النبيء)** قد يزيد على النبيء فما يدركه العقل الكلي بسبب الرياضات من الحقائق الكونية بتوجهه إلى الكون وطلب الاطلاع عليه بكيفية مخصوصة فإن من توجه إلى أمر بكليته ربما فاق غيره. ((**أنتم أعرف بدنياكم وأنا أعرف بآخرتكم**))[4]. فإنهم توجهوا لها فلابدّ أن يحصلوا على حقائق حرفتهم وأما العقل الرباني فإنه ما توجه إلا إلى معرفة حضرة ربه فهي مشاهدته وجنته وأما الأكوان فإنها عنده اعتقادية فإن الفاعل الله المشاهد عندهم يستلزم المفعول وأهل العقل الكلي يستدل بما شاهده من الأثر على وجود الفاعل فالغالب عليه ما شاهده وهو المعلوم عنده والفاعل اعتقاد علم مأخوذ من مادة المفعول لا غير فالكُمّل يركبون سفينة وإن نزلوا غرقوا وأهل الأحوال يمشون على الماء ويسألون[5] الأكابر الكُمَّل عن دقائق التوحيد أما من يستخدم الأرواح الجِنّية فلا تجد عنده

[1] الأنعام 90.

[2] النحل 123.

[3] التوبة 43.

[4] الراوي: أنس بن مالك | المحدث: مسلم| المصدر: صحيح مسلم|الصفحة أو الرقم: 2363.

[5] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "يسئلون".

في باب التوحيد إلا الجهل فإن مقام الجن في الأسماء التي تحرك الأكوان ومقام العارفين في صفات الحق ومقام الكُمَّل العوم في أبحر أسرار الذات فالخِضر كامل الولاية من المقرّبين المأذونين في التصريف فما شاهده منه موسى عليه السلام تصريف باطني بإذن من الله والذي أنكره موسى أمر الظاهر وإنما ظن موسى أنه قتل نفسًا ظاهرًا وليس كما زعمه وظنه وإنما أولياء التصريف كملك الموت مثلا وأعوانه يباشرون أمورًا باطنية فلا تشاهدها العوام أصلا لمقام خفاء التصريف فغير موسى من الحاضرين ما رأَوْا الخِضر عمل شيئًا وإنما رأَوْا غلامًا مات وشاهد انقلاع اللوح من محله ورأَوْا الجدار قائمًا فلم يتفطّنوا لما شاهده موسى أصلا فموسى نبي لولا أنه دخل مع الخضر على التعلم منه ما أشهده الخضر فعله وإنما ينظر موسى كغيره إلى غلام مات فإن رأسه غير مقتلع من محله وموسى رآه مقلوعًا بقوة يدي الخضر فأهل التصريف لا يتفطن بهم غيرهم فالقاتل كل مقتول أهل التصريف أعوان الملك لا السم والحديد فالولي هو السم والحديد فموسى مأذون في علم الظاهر وهو الدلالة على الله والخضر مأذون في التصريف فالنبي ليس له هذا المقام فإنه لا يناسبه فسليمان عليه السلام لما أراد عرش بلقيس أمر العفاريت أهل التصريف الخدم العبيد الذين شأنهم خدمة أمر الملوك فنهض أكبرهم من أهل التصريف البشريين فأتى به طرفة عين فسليمان لا يطيقه ولا تنفعل له هذه الانفعالات وإنما يأمر عبيده فيمتثل أمره بالله فلا يلزم أن يكون آصف أعلم من سليمان ولا أدون منه في العلم فإن العلم لله لكن سليمان هو الكبير والخليفة فالسلطان لا يبني بيديه وإنما يأمر من يعمل الأعمال الشاقة فالخضر مع موسى بمنزلة أمير أمر من يتناول الأفعال الشاقة لكن موسى دخل أولا على التعلم ممن هو دون منه مرتبة كولد السلطان يتعلم من عبده لكن عكس القضية ففاضت الأسرار وإياك أن تظن أن الخضر قتل بآلة ظاهرًا وإلا لعصى فإن النفس وإن كانت كافرة لا يحلّ قتلها إلا

بعد إنذار في الشرائع كلها إلا بإذن من الله فالخضر عنده إذن من الله أن يباشر ما يباشره مثل عزرائيل[1] عليه السلام فملك الموت قاتل بالتصريف لا غير فلو قتل ظاهراً بالضرب والجرح لعصى الله فإذا علمته علمت بأن الفقيه بعلم الظاهر يجب عليه أن ينكر ما لم يعرفه لكن لا يستنقص صاحبه ولو علم أنه أعلم منه وهو معذور كموسى فإنه فعل ما وجب عليه فلو علم موسى أنه تصريف باطني لسلّم له لكن يظهر الله الحقائق فنعذر العلماء بعلم الظاهر في مثله فإنه أمر واجب فلو علمه الخضر أن قتل الغلام ليس بحقيقة ظاهراً فإن الله لا يأخذ إلا بالظاهر لسلّم وترك الإنكار ولو علم أهل التصريف العلماء بحيث يزيلون لهم نقاب الشبهة وعرفوهم بما هم عليه وبما هو اصطلاحهم واعتقادهم لأمسك العلماء فالأولياء يعذرون والفقهاء يطعنون ((**رحم الله أخي موسى لو صبر**))[2] وهو قولنا رحم الله إخواننا العلماء لو صبروا حتى تتبين لهم الحقائق فيذعنون ويدخلون في طريقة السعداء الأولياء فلما لم يصبر موسى مشى إلى ما كان بصدده وهو أولى به وهو مقامه. لكل مقام رجال وأدب **(قوله** ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾[3]**)** فالوحي الإيصال بخفاء وسرعة من غير واسطة ظاهر وإلا فرسول الله وأولياء التصريف وسائط في كل شيء ظهر كالخضر فهو واسطة لفعل الله في قتل الغلام من حيث لا يشعر الحاضر ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾[4]. فالكون كله نعمة تعلق بعضها ببعض كجسد بني آدم توقف صلاح الكل بصلاح البعض وصلاح البعض بصلاح الكل فالأرض تقل والسماء تظل فلا فائدة للسقف إلا بالبيت والجنة بيت والعرش سقف والنار تنور تطيب نعم الجنة والكرسي تراب

الشرب الصافي الجزء الثاني

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "عزرائل".

[2] قال صلى الله عليه وسلم :"**رحم الله مُوسَى لَو صَبر على صَاحبه لأراه الْعجب العجيب وَلَكِن عجل**". الراوي: أبي بن كَعْب| المحدث: الديلمي| المصدر: الفردوس بمأثور الخطاب |الصفحة أو الرقم: 3225.

[3] النحل 66.

[4] إبراهيم 36.

الجنة من وجه لا يعرف إلا بالفتح فالكفر تعريف الإيمان والإيمان تعريف الكفر فلا يعرف الشيء إلا بضده فإبليس عدو فلا يريد إلا الإفساد كالنار لكن ينتفع بإبليس من حيث لا يشعر ولا ينتفع بالنار إلا من حيث لا تريد فهو نعمة عظيمة كإبليس فالعلو متوقف على السفل والسفل على العلو والجهل متوقف على العلم والعلم على الجهل فلولا الجهل ما ظهرت فائدة العلم فالحقائق كلها من ذرات الوجود والوجود نعمة لكل ذرة فلا نهاية لذرات الوجود باعتبار علم العبد فالذرة سبعون منها بجناح بعوضة وسبعون جناح بعوضة بشعيرة فالعارف يشاهد ببصيرته ذرات الوجود وإنما الممنوع الإحصاء لخلود النعم وتجددها دائمًا فينتفع بها كلها ويتوجه بها إلى ربه وتتوجه به إلى ربها لمقام التعاون ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[1]. فإذا نطقنا تنبأنا عن النعم كلها في التسبيح كما تسبح الملائكة عنا فالأرضون والحيتان والملائكة تسبح للعالم الذي يعلم دين الله فكذلك فنحن معشر العارفين فلا نقول لا إله إلا الله حتى ننوي النيابة عن ذرات الكون أما في حق المؤمنين فظاهر وأما في حق الكافرين ننوي بها إبطال ما هم عليه وإبطال أدلتهم وعقولهم فالكون كله مسخر لنا فلله الحمد فالحلال نعمة نعبد بها ربنا والحرام نجتنبها لأمر ربنا ولولا الحرام والنجاسات ما ظهرت فوائد الإسلام والامتثال فترك محرم واحد أشد من فعل كل الطاعات ((**خير العبادة أحمزها**))[2] كالخنزير لنا نعمة نجتنبه لأمر ربنا فنثاب بالله فهذا لا يتعقّله كل الناس ((**إنما الأعمال بالنيات**))[3].فالشيخ المربّي هو نعمة فإنه يصير لتلميذه عوائده وأحواله

[1] المائدة 2.

[2] قال صلى الله عليه وسلم "**خير العبادة أحمزها**".الراوي: - | المحدث: ملا علي قاري | المصدر:الأسرار المرفوعة | الصفحة: 123، الرقم:50.
وفي رواية لابن عباس رضي الله عنه "**أفضل الأعمال أحمزها**".

[3] الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 1.

ويقظاته ومنامه وسكناته عبادة بحيث لا يجوز له أن يأكل حتى يأكل للدليل: ﴿وَكُلُواْ﴾[1] ﴿وَاشْرَبُواْ﴾[2] ﴿فَانكِحُواْ﴾[3] ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتاً﴾[4] و﴿ٱلَّيْلَ لِبَاساً﴾[5] و﴿ٱلنَّهَارَ مَعَاشاً﴾[6] ﴿فَانتَشِرُواْ﴾[7] إلى آخر ما أمر به ربنا فيوجب على تلميذه أن يستحضر في كل نَفَس امتثال الأوامر واجتناب المناهي فنعلم لأصحابنا أن المباح يؤثر بطرفَيه فإنه مرتبة التخيير من الله فَامْشِ إلى السوق مثلا أم لا فإن مشى امتثل وإن جلس عنه امتثل فكل نية ينويها واحد منا تعدل أعمار آخرين ((**تفكّر ساعة خير من ستين سنة**))[8] وإنما قال خير ولم يُحْصِ تفاصيله فالعامة ينوُون في الأكل مثلا أنه هو المضغ مع البلع فقط ونحن نرى ذلك دفعًا إلى محل الأكل والاستهلاك المعدة فالمعدة هي التي تأكل في كل نفس يقظة ومنامًا فالأكل مستمر من مرتبة في البطن المخلقة إلى الموت فلا تمرّ عليه لحظة إلا وهو آكل ملتبس به والشرب مثله واللباس مثله والنكاح مثله فإن لذة المني ولذعته يجتمع في بدنه في أي نفس يقظة ومنامًا فالإيمان مستمر إلى الموت وجسمك مستمر من نطفة إلى الموت مثلا وفي الآخرة مثله فلا يمرّ عليك نفس واحد إلا وأنت منغمس في النعم العظام فإن استحضرتها أثبت وإلا فلا فإن الحقائق الشرعية وضعت للعبادة وهذه الحقائق وضعت للعبادة فمن تفطن لها على يد عارف كان نفسه لا يعادله غيره ممن لا يقصده فهذا فائدة المربّين فالزاوية التي لا حقائق فيها فندق فمن صحبنا معشر أصحاب القطب المكتوم

[1] البقرة 187.

[2] البقرة 187.

[3] النساء 3.

[4] الفرقان 47.

[5] النبأ 10

[6] النبأ 11

[7] الجمعة 10.

[8] الراوي: أبو هريرة | المحدث: العراقي | المصدر: تخريج الإحياء | الصفحة أو الرقم: 161/5.

أوصلناه إلى مقام لا تضيع له أنفاسه وأما المعاصي فلا تذكر عند العارفين فإنها عورة وجب كتمها على الناس وتفويض أمرها إلى الله الذي خلقها فالعورة ليست تغطى لقبحها بل تعظيما لأمرها وتشريفًا لما شرفه الله فالفرج يتولد منه المؤمنون وكمالهم والدبر فرد قوي مخرج لما فرغ من أمره ومقصودنا التنبيه على طلب حقائق نعم الله فمن صلّى من وراء عالم كمن صلّى وراء نبي فمن تعلم آية من كتاب خير من مائة ركعة ومن تعلم مسألة من مسائل العلم خير من ألف ركعة فالأنبياء نهتدى بهم والأمراء نأمر بهم والعلماء نقتدي بهم فنحن في صدف المخدومية فلله الحمد فاعرف قدر النعم **(قوله في معنى المعيّة)** وكذلك معنى للقرب اعلم أيدنا الله وسلّمنا من الفتن والفضول جميعًا أن الحق هو الله المتصف بالصفات صفات الذات وصفات الأفعال فذات الله مخالفة للأجرام والأعراض والجواهر فلو كان جرمًا لافتقر إلى عرض ولو كان عرضًا لافتقر إلى جرم يقوم فيه فتلازمهما تلازمًا عقليًا فالافتقار مُحال ولو كان جوهرًا كذلك فلو كانه لكان مماثلا فلو ماثل لكان حادثًا فلزم الدور والتسلسل فتعالى عنه وتقدس وتبارك فذاته موجودة لا تعقل ماهيتها ولا صفاتها وإنما تعقل ما خلقه الله في عقولنا من البراهين الحادثة فما خلقه الله بمنزلة ظل فذاته تعالى[1] الغير المدركة بالعقل والحس نور فالظل إنما عيّنه النور فلو لم يكن النور لما ظهر الظل فالأصل النور والظل طارئ فالظل ليس عين النور ولا غيره ولابمتصل بالنور ولا بمنفصل فالقريب هو الله لا العبد فأصل الظل هو النور وهو الذي عينه وأظهره وليس بممتزج ولا بقريب ولا ببعيد فالنور هو الكائن الثابت والظل خيال[2] سراب وهو بيضة أحيطت بحقيقة أم الحقائق صلّى الله عليه وسلم إحاطة القشر فالقشر ظل وما في داخله ظل للقشر فلا

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "تعلى".

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "خيل".

مطمع للعقل في تعقل ماهية القشر فضلا أن يصله فضلا أن يخرقه فضلا أن يتعقل كنهه تعالى فالعالم بيضة ظلية خيالية ظاهرة بالنور فالعقل ظل فالظل لا يتعقل ماهية النور فإنه كتم عنه بأمر نفسه ليس موجودًا من كل وجه ولا معدومًا من كل وجه فالموجود من كل وجه هو النور والمعدوم من كل وجه هو الظلمة فليس الظل ظلمة ولا نورًا بل هو أمر تعين من محض النور وصفائه وليس له حقيقة تعرف وتعقل فإذا علمته علمت أن وجود الكون لا تدرك ماهيته مع الحق ولا تدرك ماهية الحق مع الكون فالمعية والقرب صفتان ذاتيتان للكنه فكما لا يعقل الكنه ولا يدخل تحت ضوابط العقل فلا ينزهه من كل وجه وإلا سمي معطّلا ولا يشبّهه من كل وجه وإلا سمي مجسِّمًا بالكسر وإنما يقدّس ويسبّح بما أمرنا به الحق فمن كان له فكر لا يحوم هذا العوم حتى يزول فكره بالتفويض والغوص في كلمة الشهادة فالفكر حده العرش ولا سبيل للعقل في غير العرش فالعرش عندنا معشر من يرى بالله لا بطرق العلم الاكتسابية فإنه لا كسب وراء العرش فهو حاجز العقول فلا يتمتع بالعوالم خارجه إلا الأسرار المؤيدة بروح القدس فلا يحل أن تقول أنا قريب من الله ولا ذاتي مع ذاته بل تقول الله قريب مني وذاته مع ذاتي فتفطن له وما تعرض له المتكلمون هو عين المحسوسات لا غير فالله ليس بمحسوس يدرك بالحاسة بل هو موجود حق يصح أن يرى ويعلم لا بحاسّة وفكر فالفكر ترويج الأدلة في المعقولات فالمعقول المرتبة لا الذات سبحانه فلا يقيده العقل بما يخيله العقل أو يمثله أو يشخصه مع قوة الذات ولا يطلقه بالإطلاق الذي يسميه إطلاقًا وإلا بأن أطلقه به قيده فلو قيده غلبه وحجره وهو الغالب على أمره فالعقل أمره فمثالنا حادث وإنما ألممنا لك لأنك حادث فلا تعلم إلا الحدوث ولا تخوض إلا فيه فهو راحتك وأما من ذوّبه الله وأماته وأحياه باسمه الحي وغيّب نعوته وألبسه

صفاته فإنه حينه ينظر ببصر الله ويسمع بسمع الله فيشاهد الحقائق على ما هي عليه وقبله إنما هو عنده حدس وتخمين وظن فلا ينفع ذلك في بساط الحقائق فالأوفق تسليم الحقائق لربها فالعقل جسور ألجم بالقرآن فلا تحكى هنا علوم الفلاسفة ولا الالهية وإنما يوقف عند حد القرآن والحديث الصحيح وعند إجماع الأمة ((**كان الله ولا شيء**))[1] فالشيء هو الظل فالظل لا يعرف نفسه. **من عرف نفسه عرف ربه.** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[2] بل أعجزنا بماهية الأرض والسماء فلا نعرف منهما إلا[3] ما علمنا رسولنا صلّى الله عليه وسلم فأمر نظام الكون متشابه فلا يعلمه إلا الله أو من علّمه الله بالعلم اللدني الوهبي لا الكسبي فإننا نشاهد بالله الكون خيالا سرابًا ليس بشيءٍ في حال انغماسنا في القدس فإذا أصحانا الله وردّنا إلى المحسوسات حضرة البقاء مع الأغيار شاهدنا أجرامًا وأعراضًا وعلوًا وسفلاً فالغالب علينا عدم مشاهدة أصالة لزواله في قلوبنا فأبداننا مع الشريعة وقلوبنا مع الطريقة وأسرارنا مع الحقائق على ما هي عليه ففي الصحو ننظر بالثلاث وفي حال المحو ننظر بالشريعة والطريقة وفي حال السحق بالأسرار فقط فافهم (**قوله** ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾[4]) لنختبرنّكم حتى نعلم علم ظهور للغير فالحقائق لا تتبدّل لكن أرسل الرسل وأنزل الكتب ليظهر لغيره ما هو علمه في نفس الأمر فمن امتثل دلّ على أنه سعيد في علمه قبل وجود الكون الذي هو عين هذا الظل المشاهد بالأبصار وأما البصائر فلا تشاهد

[1] الراوي: عمران بن حصين | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | رقم الحديث: 7418/3191.

[2] الإسراء 85.

[3] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "لا".

[4] البقرة 154.

إلا الحقائق فابتُلِيَ[1] بلالٌ[2] مثلا بضرب المشركين ووضعه في حفرة هل يرتدّ أم لا فأظهر لنا صحة إيمانه لنقتدي[3] به في متانة الإيمان فهو البلاء وفائدته عائدة علينا. ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[4] فالقصاص بلاء يظهر به الله صبر الصابرين وجزع الجَزِعين ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5] فابتلي المؤمنون من السحرة سحرة فرعون بالقتل فلم يرتدّ أحد حتى قتلوا فابتلي الأصحاء بالأوجاع وبالصحة إظهارًا لعبيده حقائق الأمور لا غير وأما الحق فهو محيط خبير قبل الكون إجمالا وتفصيلا لنعلم لسان أمره تعالى الظاهر **(قوله** ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[6]**)** جمع إسم وهي الألفاظ التي وضعها الله على كل ذرة من ذرات الوجود وهي اللغات التي استنبطها بالتلقين الإلهي من حروف المعجم والحرف ألف لغة وسبعة عشر ألف حرفة فالملائكة لا يعرفون إلا السريانية طبعًا فهي لغة الأرواح والعربية التي هي مادة اللغات كلها وأما الأسماء الإلهية التي وضعها الله على ذرات الوجود من العوالي والنوازل وإن علمها وعلمها فلم يقصد بها إعجاز الملائكة وإنما أعجزهم الله باللغات بدليل ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[7] فهؤلاء أشخاص لها أسماء فلا يقال في أسماء الله أسماء الأشخاص وإنما تذكر في بساط الحقائق حال التعليم لعقول الراسخين فإن أسماء الله أسماؤه لا أسماء غيره وإنما نعبّر رمزًا لا لسانًا ولغة فقوله كلها أي اللغات كلها فسيدنا آدم علّمه الله فإنه خليفته الأسماء والمسميات وعلّمه من أسماء الله القدر الذي يطلبه الكون لا غير فلا إحاطة للاتساع الإلهي فرسولنا صلّى الله عليه وسلم ذات العلوم يعني نقطة

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "فابتلى".

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "بلالا".

[3] وردت في الطبعة الأولى درب غلف بلفظ "لنقتدى".

[4] البقرة 179.

[5] النساء 64.

[6] البقرة 30.

[7] البقرة 30.

الوجود ونقطة العلم وذات العلم ونقطة النبوة والمعرفة فمن لم يعترف من وجوده فلا حظّ له في الوجود فضلا عن العلم فمن علمه استمدّ آدم ومَن دونه من الملائكة والأنبياء والمؤمنين فهو الشجرة الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية وهو صدف الكون ففي وسط صدفيته آدم ومن تحته فعلم آدم مستعار من أصل العلم فالله الموفق **(فقوله يطلبها الكون فقط)** يعني لغات وأمهات الأسماء التسعة والتسعين والاسم الأعظم مكمل المائة وأسماء التشتيت لكن الإعجاز إنما كان باللغات فلا زالت حضرة سيد الحقائق صلّى الله عليه وسلم تتعلّم من ربه وتتلقّى منه كلمات وتناديه الحضرة الذي تطلبه أمامك ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1] فلا يدرك على وجه الإحاطة لا في الدنيا ولا في الآخرة وإن صح أنه يرى يراه الرجال من هذه الأمة في الآخرة إجماعًا والنساء على الراجح في مواسم الجنة بل في غيرها والجن رجالا ونساء كالموحّدين من الأمم الماضية فإنهم أمم الأنبياء والأنبياء أمم رسولنا صلّى الله عليه وسلم لكن من غير إحاطة **(قوله وأما السبب)** يعني الغيبي قبل الظهور أعني قبل أن يعلّمه الله وأما بعد أن علّمه ما لم يعلّمه لهم فالسبب هو العلم ومعنى السجود الانقياد له والدخول تحت طاعته والرضى بأن يكون خليفة عن الله من كل وجه لمكانة النبي صلّى الله عليه وسلم من ذريته فآدم نبي مرسل إلى نفسه وحواء وأولاده وإن كانوا أنبياء كشئث وإدريس فإنه أدرك زمنه كما أرسل الله إبراهيم للوط وهو نبي وموسى ليوشع وهو رسول فسبب تفضيل الله الأنبياء على الملائكة أمر منطوٍ في علمه تعالى فلا ينبغي البحث عنه ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[2] وجه التفضل كل ما أراده الله

[1] النجم 41.

[2] البقرة 251.

فأسجد اللهُ الـملائكةَ لآدم بسبب علمه والذي لا نذكره سبب التعليم أصالة وأما بعد أن علّمه وأعلمنا به فهو نص فيه فَلَو كان في الإمكان شرف أشرف من العلم لَأظهر الله فضل آدم به فأفضلية العلم على غيره بالكتاب والسنة والعقل فالحكمة في القرآن أربعة: مواعظ القرآن ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾[1]. والفهم والعلم ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[3]. والنبوءة، ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[4]. والقرآن، ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[5]، وكلها هي عين العلم. ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾[6]، ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[7] يعني العلماء بالله في الأصح. ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾[8]. في الـمرتبة الثالثة في الآيتين وفي الثانية في قوله. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[9]، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[10]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[11] روى أنس مرفوعًا: ((**من أحبّ أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى الـمتعلّمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلّم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله بكل قدم عبادة**

(1) البقرة 229.
(2) مريم 12.
(3) لقمان 12.
(4) النساء 53.
(5) البقرة 269.
(6) فاطر 19-21.
(7) النساء 58.
(8) آل عمران 18.
(9) آل عمران 7.
(10) المجادلة 11.
(11) فاطر 28.

سنة له وبني بكل قدم مدينة في الجنة له ويمشي على الأرض [والأرض][1] تستغفر له ويـمسي ويصبح مغفورًا له وشهدت الـملائكة لهم أنهم عتقاء الله من النار))[2] وعن أنس أيضًا أن النبي صلّى الله عليه وسلم. ((قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وإن بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهبا له فأنفقه في سبيل الله))[3] وعن الحسن مرفوعًا : ((من جاءه الـموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة في الجنة))[4]. وعنه صلّى الله عليه وسلم. ((رحمة الله على خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله))[5]، وعن أبي موسى الأشعري مرفوعًا ((يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء إني لم أضع نوري فيكم إلا لعلمي بكم ولا أضع علـمي فيكم لأعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم))[6]. وقال صلّى الله عليه وسلم ((معلم الخير إذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الأرض وحيتان البحر))[7]. وعن أبي هريرة مرفوعا ((من صلّى خلف عالم من العلماء فكأنـما صلّى خلف نبي من الأنبياء))[8] وعن ابن عمر مرفوعًا ((فضل العالم على العابد

[1] اللفظ مذكور في أصل الحديث الشريف وغير موجود في الطبعة الأولى لدرب غلف.

[2] الراوي: أنس بن مالك | المحدث: نظام الدين القمي النيسابور | المصدر: تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان | الصفحة: ج225/1. تفسير سورة البقرة الآية 31-33. وذكره السيوطي مع اختلاف في اللفظ في كتابه"الحاوي للفتاوي"ج47/2.

[3] الراوي: أنس بن مالك | المحدث: نظام الدين القمي النيسابور | المصدر: تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان | الصفحة: ج225/1. تفسير سورة البقرة الآية 31-33. وذكره السيوطي مع اختلاف في اللفظ في كتابه"الحاوي للفتاوي"ج47/2.

[4] الراوي: الحسن البصري | المحدث: نظام الدين القمي النيسابور | المصدر: تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان | الصفحة: ج225/1. تفسير سورة البقرة الآية 31-33. وذكره السيوطي مع اختلاف في اللفظ في كتابه"الحاوي للفتاوي"ج47/2.

[5] الراوي : الحسن البصري | المحدث : ابن رجب | المصدر : ورثة الأنبياء - الصفحة أو الرقم: 47/1.

[6] الراوي: أبو موسى الأشعري | المحدث: المنذري | المصدر: الترغيب والترهيب - ج81/1 | وأخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (4264).

[7] الراوي: عائشة | المحدث: الهيثمي| المصدر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – الصفحة: 254/2 أو الرقم: 516.

[8] الراوي: أبو هريرة | المحدث: الزيلعي | المصدر: نصب الراية - ج26/2 رقم: 61. وذكره النيسابوري في (تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ج225/1

بسبعين درجة بين كل درجة حُضْرُ[1] الفرس سبعين عاما وذلك أن الشيطان يضع البدعة للناس فيغيرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه إليها ولا يتعرفها))[2]. وقال صلّى الله عليه وسلم لِعليّ[3] حين بعثه لليمن ((لَأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير مما طلعت عليه الشمس وتغرب))[4] وعن ابن مسعود مرفوعًا: ((من طلب العلم ليحدث الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيًا))[5] وعن عامر الجهنى مرفوعًا: ((يؤتى بمداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة لا يفضل أحدهما على الآخر))[6]. وفي رواية ((فيرجح مداد العلماء)) وعن أبي واقد الليثي ((أن النبي صلّى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحد فرأى فرجة في الحلقة فجلس إليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فإنه رجع وفر فلما فرغ صلّى الله عليه وسلم في كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فأما الأول آوى إلى الله فآواه الله وأما الثاني فاستحي من الناس فاستحي الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه))[7]، وعنه صلّى الله عليه وسلم ((يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء))[8] وعن أبي هريرة مرفوعًا ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بالخير))[9] عن النبي صلّى الله عليه وسلم ((إذا سألتم الحوائج فاسألوها الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال صلّى الله عليه وسلم أهل القرآن قيل ثم من قال أهل العلم قيل ثم من قال صلّى

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "خطر".

[2] الراوي: عبدالله بن عمر | المحدث: المنذري | المصدر: الترغيب والترهيب | الصفحة أو الرقم: 81/1.

[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "لعلى".

[4] أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب 102، رقم:143.| وأخرجه مسلم في صحيحه (فضائل الصحابة رقم : 35).| وأحمد في مسنده (5 /238، 323).

[5] ذكره النيسابوري في تفسيره : غرائب القرءان ورغائب الفرقان، تفسير الآية 31-33 من سورة البقرة، ج226/1.

[6] ذكره نظام الدين النيسابوري في تفسيره : غرائب القرءان ورغائب الفرقان، تفسير الآية 31-33 من سورة البقرة، ج226/1.

[7] الراوي : أبو واقد الليثي | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 66

[8] الراوي : عثمان بن عفان | المحدث : ابن ماجه | المصدر : سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب عدد 37 | الصفحة : 443/2 رقم الحديث : 4313.

[9] الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | رقم الحديث : 1631.

الله عليه وسلم صباح الوجوه))[1] قال الراوي والمراد بأهل القرآن من يحفظ معانيه وقال صلّى الله عليه وسلم ((**كن عالمًا مجتهدًا أو متعلمًا أو مستمعا أو محبًا ولا تكن الخامس فتهلك**))[2] قال صلّى الله عليه وسلم ((**الناس رجلان عالم أو متعلّم وسائر الناس همج لا خير فيه**))[3] قلت فالمستمع والمحب بمنزلة المتعلم فالآيات والأحاديث والآثار وكلام العلماء في فضل العلم على غيره كثيرة فلا نطيل وكفى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[4]. فعلم الملائكة طبع لا يزيد بالعقل فإنه لا فكر لهم وإنما يزيد علمهم بالسمع فهم أمّة الرسول صلّى الله عليه وسلم تكليفا وتشريفا أو تشريفا فقط فالراجح تكليفا وله أسري[5] به فبلغ الرسالة بجميع الحقائق الكونية سفليها وعلويها فهو عليه خير أمّة وكفى آدم شرفًا أن أدخل الحقائق في طاعته طوعا وكرها فصار ذلك سلالة في أولاده عمر أنفاس الدنيا والآخرة فإنهم يصلّون من وراء أولاد آدم قطعا ويستغفرون لهم قطعا ويصافحونهم ليلة القدر قطعا فسخّرهم الله لبني آدم قطعا حفظة وكتبة وخزنة في أمطار وغيرها فلله الحمد فأصح حدود العلم صفة توجب تمييزا لا تحمل النقيض فاعلم أن نسبة البصيرة إلى مدركاتها كنسبة البصر إلى مدركاته فلا يدرك حقيقة البصيرة إلا من له نور ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُوراً فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[6]. فاعلم هنا ألفاظا قريبة من العلم أولها **الإدراك** وهو الوصول فإن حقيقة قوة العاقلة تصل إلى حقيقة المعقول ثم شعور **إدراك من غير استثبات** فلا يوصف به الله ثم

[1] ذكره نظام الدين النيسابوري في تفسيره : غرائب القرءان ورغائب الفرقان، تفسير الآية 31-33 من سورة البقرة، ج226/1.

[2] الراوي: أبو بكرة نفيع بن الحارث | المحدث: البزار | المصدر: البحر الزخار | الصفحة أو الرقم: 94/9. كما ذكره النيسابوري في تفسيره: غرائب القرءان ورغائب الفرقان، تفسير الآية 31-33 من سورة البقرة، ج226/1.

[3] ذكره نظام الدين النيسابوري في تفسيره : غرائب القرءان ورغائب الفرقان، تفسير الآية 31-33 من سورة البقرة، ج226/1.

[4] طه 111.

[5] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "اسرى".

[6] النور 39.

التصور تصورته حلت حقيقة المعقول في العاقلة حلول الشكل في المادة ثم **الحفظ** وهو استحكام الصورة في العاقلة ثم **التذكر** محاولة استرجاع الصورة المحفوظة ثم **الذكر** وهو وجدان الصورة بعد محاولة استرجاعها ثم **المعرفة** وهي إدراك الجزئيات والعلم إدراك الكليات أعني باعتبار الحادث فمن أدرك شيئًا ثم انحفظ[1] أثره في نفسه ثم أدركه ثانيًا وعرفه عين الأول فمعرفة فالنفس قبل البدن عارفة مقرّة بالوحدانية فلما تعلّقت بالبدن غاب عنها علمها الأول فلما تصفت من العلاقة وانقطعت لربها علمت ما علمته أولا وهو مثال للمعرفة ثم **الفهم** تصور الشيء من لفظ المخاطب بالكسر والإفهام إيصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع ثم **العقل** العلم بصفات الأشياء من حسن وقبح وكمال ونقص وضر ونفع فلا حكم للعقل إلا بالشرع فالعاقل من عقل عن الله أمره ونهيه ثم **الدراية** هي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة كترتيب المقدمات ثم **الحكمة** وهي اسم لكل علم حسن وعمل صالح بالاقتداء بالخالق على قدر وسع البشر ثم **علم اليقين** ما كان من طريق النظر ثم **عين اليقين** ما كان عن كشف رباني ثم **حق اليقين** ما هو عين الوصال وهو ذوقي ثم **الذهن** وهو قوة النفس على اكتساب الحدود والآراء ثم **الفكر** انتقال النفس من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة ثم **الحدس** قوة للنفس يهتدى بها إلى الحد الأوسط في كل قياس ثم **الذكاء** شدة الحدس إلى الغاية من ذكت النار اشتعلت ثم الفطنه التنبه لشيء يقصد تعريضه كالأحاجي والرموز ثم **الخاطر** حركة نفس نحو تحصيل حق ثم **الوهم** الإعتقاد المرجوح ثم **الظن** الإعتقاد الراجح فإن كان عن أمارة قبل وعليه مدار أكثر أحوال العالم وإن عن أمارة ضعيفة ذمّ ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ﴾[2] ثم **الخيال** الصورة الباقية من المحسوس المغيب كالمرائي

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "انحفط".

[2] الحجرات 12.

وهو الطيف ثم **البديهة** المعرفة بلا تأمل وهي الأوليات ثم **الروية** ما كان من المعارف بعد فكر كثير ثم **الكياسة** تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع من غيره. ((**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت**))[1] ثم **الخبر** معرفة بطريق تجربة وتخمين ثم **الرأي** إجالة الخاطر في المقدمات المنتجة والرأي للفكرة كآلة للصانع ثم **الفراسة** اختلاس المعارف من فرس السبع الشاة فنها يحصل للإنسان من باطنه ولا يعرف له سببا إلا صفاء الروح وهو شبه الإلهام وإيّاه عنى النبي صلّى الله عليه وسلم ((**إنّ في أمتي لمُحدّثين وإنّ عمر منهم**))[2] فالحق أنه إلهام وهو نفث في الروع ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ـ فراسة ـ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[3] نفث وإلهام **(قوله وأما تفضيل الملَك)** على الآدمي أو العكس فالماتوردية على الأول وجمهور الأشاعرة على الثاني قال السبكي[4]إمام السنّة أعني ابنه تاج السنّة ليس تفضيل الملك على البشر مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به فالسلامة في السكوت عن هذه المسألة والدخول بالتفضيل بين هذين الصنفين العظيمين بلا نص قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في محل لسنا أهلا له فيه فآدم خلق من تراب والملك من نور والجن من مارج من نار وهو لسان لهبها فهذا غاية ما وجد نصه فالملك والجن قادران بالله على التشكّل بأشكال مختلفة فهل إبليس من الملائكة فالأصح نعم والجمهور لا فقد اضطربت آراء ابن[5] عباس في الاستثناء فمن جوّز المخالفة في نوع من الملائكة جعل الاستثناء متّصلا وإلا جعله منقطعًا فالحقائق بيد الله فلم يأتنا نص عنه تعالى **(قوله اعلم أن هذا)**

[1] الراوي: شداد بن أوس | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 2459. وأخرجه ابن ماجه (4260) وأحمد (17164).

[2] ذكره النيسابوري في تفسيره: غرائب القرءان ورغائب الفرقان، تفسير الآية 31-33 من سورة البقرة، ج238/1

[3] هود 17.

[4] أبو نصر تاج الدين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السبكي(727هـ-771هـ/1327م-1370م) فقيه شافعي، ومؤرخ عربي وقاضي القضاة في دمشق، انتقل إلى دمشق مع والده الفقيه تقي الدين السبكي وهو صغير فسكنها وعاش حياته وأصبح من أشهر القضاة في دمشق وتوفي بها. كان طلق اللسان، قوى الحجة، انتهت إليه قضاء القضاة في دمشق ثم عاد إلى دمشق وأكمل مسيرته في الفقه والقضاء توفي ودفن في دمشق.

[5] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "بن".

الإشارة إلى مطلق التفضيل فإن الله حاكم بما يشاء فمقابلة حقيقة بمثلها إن آذنت بالنقص ممنوع ((**لا تفضلوني على يونس بن متى**))[1]. وبجنسها مشروع ((**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**))[2]. وبغير حقيقة من جنسها كأبي بكر وجبريل لم يرد به طبع فلا يُقال زيد أفضل من الحمار كجنس في غير جنسه كالإنس مع الملك فأصل اللغة يأباه فله اضطربت فيه الآراء وأما سيدنا محمد فهو أصل للجميع فهو أفضل به (**قوله فلا يقع عليه الخلاف**[3]) فالخلاف سببه عدم النص (**قوله** ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[4]) يعني ما يشاء على غيره فالأمر موكول إلى مشيئته تعالى فلا تعلم مشيئته قبل نفوذ القدرة فالخلق إيجاد شيء على غير مثال سابق فهو لله لا غير لا كسب للعبد فيه فملك التصوير سبب لوجود الصورة فالعبد سبب لوجود الفعل فاختيار الله تخصيص الإرادة القدرة بأحد طرفَي الممكن واختيار العبد قصد الفعل ليفعله ليباشره وهو النية بمعنى القصد وهو الكسب الذي علقت به الأحكام الشرعية فإذا ذبح مثلا بلا نية جافت بنية طابت فالفرق بين فعلَيْن صادرَين من العبد فإن كان عن قصد له فكسب وإن كان عن اضطرار كالارتعاش فجبر فمن نسب الفعل بالقوة للعبد اعتزل وسمي قدريّا ومن نفى الفعل بطريق الكسب على وجه الاختيار بالقصد نحو الفعل ليفعله فهو جبري فأدى بلازمه إلى سقوط التكليف. ﴿لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[5]. فلم يكلف الملجأ والمضطر على الأصوب وهما طرفان باطلان فاحشان ومن نسب الفعل بالقوة لله ونسبه للعبد سبباً وكسباً ومباشرة فسني متوسط. ﴿وَكَذَٰلِكَ

---

[1] الراوي: -| المحدث : الزيلعي | المصدر : تخريج الكشاف | الصفحة أو الرقم: 264/1.

[2] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : ابن ماجه | المصدر : سنن ابن ماجه | رقم الحديث: 4308.

[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ " فلا يدخله الخلاف" .ووردت في جواهر المعاني " فلا يقع عليه الخلاف".

[4] القصص 68.

[5] البقرة 173.

﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[1]. متوسطين بين طرفي الإفراط والتفريط فالقدري[2] مفرط والجبري[3] مفرط والسنّي وسط فإنه تمسك بالسنّة ووقف بعقله عند ما حدّه الشرع فالعقل لا يستبدّ بالحكم فالعالم من حيث هو مفتقر إلى الله لإمكانه لا غير فلا يزول عليه وصف الإمكان أبدًا وجد أو عدم جرمًا أو عرضًا أو جوهرًا فاللازم والملزوم مفتقران لله فتخصيص الإرادة إن وافق العلم ملزومًا بلا لازم كالعقيم. ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾[4] ولازمًا بلا ملزوم كآدم بلا أبوَيْن وحواء بلا أم وعيسى بلا أب ونار إبراهيم بلا إحراق فهو قادر أن يوجد القيام بلا قائم والقائم بلا قيام فالنسب الشرعية[5] لابد من مراعاتها فخرق العوائد منه والمعجزات منه فلا يجب على الله شيء ولا يعجزه شيء.﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[6] عادة وخلافها فله خلق لك عينين اليُمنى لتنظر بها فعل ربك بالقوة والإبداع واليسرى لتنظر بها فعل نفسك الكسبي السببي الاختياري الذي نِيطَت به الشرائع فجعل الأنف بينهما لئلا يشغل أحد البصرَين الآخر فمن نظر باليسرى فقط صار قدريًا مجوس هذه الأمّة ومن نظر باليمنى فقط صار جبريًا وبهِما سُنيًا فاختيار الله هنا الاصطفاء بالفعل واختيار العبد الكسب **(قوله فالمعرفة به أجل العبادات[7])** فمعنى المعرفة بالله الإحاطة بتفاصيل جزئيات كليات الإيمان الكامل وهو معرفة جميع نسب الربوبية فالجهل بالجزئيات والكليات كفر والعلم بالكليات علم هنا وأما الكنه فلا يعقل فضلا أن يعلم فضلا أن يعرف فالفقيه من فقه عن الله بأن فقه أمره ونهيه حتى صار له خلقًا وملكة فتفكر

[1] البقرة 173.
[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "فالقدرى".
[3] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "والجبرى".
[4] الشورى 47.
[5] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "الشرعيه".
[6] الكهف 44.
[7] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ " المعرفة أجل العبادات". ووردت في كتاب جواهر المعاني بلفظ " فالمعرفة به أجل العبادات".

الفقيه مرة واحدة أفضل من عبادة ستين سنة وهو قوله أجلّ العبادات فالفقيه يحيي سنّة ويميت بدعة والعابد مقبل على عبادة ربه فقط فسره عقيم والفقيه ولود نفّاع لغيره فالنفع المتعدى للغير أفضل من القاصر **(قوله لو أقبل)** معناه أنك مثلا إذا صلّيت بحسب الظاهر مثلا بصلاة الفاتح أعطيت في نفسها مثل ما أعطيت الخلائق من أول الحقيقة المحمدية إلى وقت الصلاة بها وزيادة ستمائة ألف ضعف ففي الثانية أعطيت مثل الأولى وزيادة ستمائة ألف منها فلو سكت في مدة النفس في حال الثالثة لفات لك أكثر مما حصلته في الأولى وهو ستمائة ألف منها لمكان تضعيف أنفاس العارفين فالإقبال على الله بالإدبار عن نفسك والإدبار والإعراض عن الله بالإقبال على نفسك فلا يتصوّر الإقبال على الله وعلى النفس إلا إذا رجعت من حضرة الفناءات إلى حضرة الحياة الأبدية بحيث لا يشغلك الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق وهو ميزان ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[1]. فالعارف إن رجع عبد بجميع ذاته كما يسمع ويبصر به فلا يُقاس عليه وهو يجالسك ويجالس ربه فهو الكامل فلا يحرم نفسه ولا يغفل عن ربه البتّة **(قوله دائمًا في الدنيا والآخرة)** فالشريعة وصلته فلا يتركها اختيارًا في الدنيا والآخرة جعلنا الله منهم فلله الحمد **(قوله صورة الحضرة)** فالصورة ما يتميز به الشيء يعني ظاهرًا وباطنًا وقصدًا ونية وهو المؤمن بالله توجه بكليته ظاهرًا وباطنًا إلى حضرة الإلهية وهي الاستغناء التام عن الأغيار والافتقار التام من الأغيار المفاعيل إلى الفاعل **(قوله في محو الغير)** فالغير مفعول مفتقر لحضرة الفاعل فلولا الفاعل ما وجد مفعول فالإلهية مرتبة للحق جامعة لمرتبة استغنائه وافتقار سواه إليه **(قوله ستر كثيف)** يعني أن الله تعالى لما أراد أن يظهر بصفة الانتقام ليهاب ويعظم جانبه من الغير المفعول

[1] هود 112

له لتظهر أسماء جلاله بدولتها العظيمة تجلى في الأصنام ككل معبود من دون الله بألباس العظمة والكبرياء فظنت الأشقياء أنها عين الألوهية فعكفت عليها فطائفة عبدتها حقيقة بزعمها لما شاهدت عليها من الجلال وطائفة عكفت لتقربها إلى الله زلفى وطائفة ظنًا ضعيفًا. ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾[1] فينتقلون من شيء إلى شيء فأرسل الله الرسل حُجة ظاهرة عليهم فمن مصدّق ومن مكذّب فمن صدق بالكل نفعه وإلا فلا فالتجلي هو ستر كثيف فيعبدون بظواهر الأصنام كالبواطن زعمًا فالزعم مطيّة الكاذب فأخذوا للانتقام الأبدي لتظهر أسمائه الجلالية وليهاب في حضرة الأغيار فالملك الذي لا سطوة له مهان لا يعبأ به فلا معبود في الحقيقة وعلى وجه الحق إلا الله فالمؤمن عبد الله ظاهرًا وباطنًا عبادة موافقة للواقع ولما في نفس الأمر فعظموا بما لا عين رأت فعلقهم الله بشجرة الإيمان مستغلين غلاتها والكفار بأنواعهم عبدوا غير الله وهو الهوى إشراكا في المشركين وكفرًا في الكتابين الموحّدين الجاحدين للرسل فما عبدوا في الحقيقة غير الله لكن يؤاخذون بنياتهم فالمشرك قصد غير الله والكافر جحد أمره ونهيه والمنافق مركب منها فهو شرهم بوجهيه فالسجود لله طوعًا للمؤمنين وكرهًا لأنواع الكافرين فإنهم يعبدونه من حيث لا يعلمون ثم إن زمن الفترة مغتفر فإن الوحدانية لا تعلم بالعقل قطعًا وإنما تعلم بالشرع فكل عالم عاقل ولا عكس فالعاصي امتثل باطنًا وخالف ظاهرًا فلا يؤاخذ الله إلا بالظاهر فالرسول لا يحكم إلا بالشاهدين وإن علم خلافه فالله كذلك فالشرع حق فلولا أن المنافقين أقرّوا بأنهم كافرون لسترهم الله لكن قالوا: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[2] **(قوله مرتبة للحق)** يعني كمالا له فالخلق كله من حيث هو كمال الله تظهر فيه كمالاته من

[1] النجم 23.
[2] البقرة 13.

الإحسان والانتقام **(قوله بحسب مشيئته)** فهذه المرتبة هي محل زلق الجبرية فأهل السنّة مشرعون فالشريعة شجرة والحقيقة فرعها فالشريعة أم والحقيقة ولد فالحقيقة بلا شريعة باطلة وهذا الكتاب موضوع للحقائق ثم وجب الرجوع إلى الشريعة الأم فالمشيئة هي الإرادة قديمة لا تدرك وإنما تدرك متعلقاتها لا غير وهي محلّ زلق الوهابيين المنكرين التوسل بالرسول والولي بحيث قالوا الإرادة قديمة لا يستميلها الحادث ولا تتوجه إلا بما توجهت له قبل وجود الأكوان فما قالوه صح لكن أسقطوا الشريعة الآمرة به فالألوهية ظهرت بجوهرة الشريعة وجعلتها أمًّا وأصلا للحقائق فلم يَبْقَ إلا التعلق بالشريعة والعكوف عليها والتسليم للحقيقة فالحقيقة أن الله حكم في أزله وعلم في أزله بصور ثابتات في علمه لا وجود لها في الخارج فلا خارج حينئذ فتميزت كل حقيقة في الأزل بما أريد منها فلما ظهرت الحقائق خارجا سلكت كل طريقة مسلكها الأصلي ((**كل يعمل على شاكلته**))[1]، ((**جف القلم بما أنت لاق**))[2]، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾[3]. ((**يارب أشقيٌّ أم سعيد**))[4] فالشريعة كون الله لم يكلفنا بالأزل ولا بما عنده وإنما كلفنا بظاهر أمره فأهل السنّة يطبّقون الشريعة على بنتها وغيرهم يخلط نعوذ بالله من التخليط فالله واحد وعلمه واحد وفعله واحد وملكه واحد ويومه واحد وحكمه واحد فغمّض عينك عن الأغيار وعن أن يكون ما لا يريده فخِفْهُ كما تخاف السبع الضاري فإنه فعّال لما يريد ولم تَدْرِ ما راد يوم أراد فكُنْ ابن الأزل ولا تكُنْ ابن الزمن الحادث فإنه سجف لا غير فلا تحاقق مع

[1] الراوي: ابن عباس | المحدث: أبو جعفر الطبري | المصدر: تفسير الطبري= جامع البيان ت شاكر تفسير سورة الإسراء الآية 85 | الصفحة: ج541/17.

[2] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الرقم: 5076.

[3] الإسراء 13.

[4] قال صلّى الله عليه وسلم : "وَكَّلَ اللَّهُ بالرَّحِمِ مَلَكًا، فيَقولُ: أيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فإذا أرادَ اللَّهُ أنْ يَقْضِيَ خَلْقَها، قالَ: أيْ رَبِّ، أذَكَرٌ أمْ أُنْثَى، أشَقِيٌّ أمْ سَعِيدٌ، فَما الرِّزْقُ، فَما الأجَلُ، فيُكْتَبُ كَذلكَ في بَطْنِ أُمِّهِ". الراوي : أنس بن مالك |المحدث : البخاري |المصدر : صحيح البخاري |الصفحة أو الرقم: 6595. وأخرجه مسلم (2646).

ربك فإنك ملكه يفعل فيك وبك ما يشاء **(قوله من حيث الذات)** فالفرق بين الذات والشخص أن الشخص لا يطلق إلا على الجسم والذات عليه وعلى غيره فلا يقال في حقه تعالى شخص ولا شخصته بل يقال ذات مخالف لسائر الذوات فليس جسما ولا جرمًا ولا جوهرًا فردًا ولا عرضا فتعالى عنه فإنه يؤدي[1] إلى المماثلة وتؤدي[2] المماثلة إلى الحدوث الذي هو غاية النقص **(قوله والصفات)** فالصفة الذاتية لله تعالى ما يوصف الله بها ولا يوصف بغيرها[3] أي بضدها كالقدرة والعزة ولا يوصف بغيرها والعظمة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام فالصفة الفعلية ما يجوز أن يوصف الله بها وبغيرها كالرضى والرحمة والسخط والغضب فالصفة الجمالية ما يتعلّق باللطف والرحمة ومنها الأسماء الجمالية المتعلقة بالمؤمنين فالصفة الجلالية ما يتعلّق بالقهر والعظمة والسعة والعزة ومنها الأسماء الجلالية المتعلقة بأهل شجرة الكفر فهم الذين غرسوها وعلقوا أهلها بها على وفق العلم فالصفة من حيث هي هي أمارة لازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها **(قوله والأسماء)** فالاسم ما دل على معنى في نفسه ولم يقترن بزمن إما اسم عين وهو الدال على معنى يقوم بذاته كزيد وعمر أو اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته وجوديًا كالعلم أو عدميًا كالجهل فالاسم العلم لذاته تعالى واحد وهو الاسم الأعظم الجامع لجميع الأسماء أسماء مراتبه كالله وما اندرج منه من المراتب الحقية فالاسم الأعظم اسم الذات الإلهية فالله علم مرتبة الإلهية الجامعة لحضرة استغنائه وافتقار كل ما سواه إليه فالرب علم على مرتبة تربية المفعول برفق والرحمان علم مرتبة رحمة الإيجاد التي هي تخصيص الإرادة القدرة بطرف الإيجاد والرحيم

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "يؤدى".

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "يؤدى".

[3] أضيفت عبارة " **ولا يوصف بغيرها** " استنادا على التنبيه الموجود في آخر الجزء الثاني من طرف مؤلف الكتاب للطبعة الأولى درب غلف.

علم على مرتبة رحمة الاختصاص بشجرة الإيمان مع غلاتها فمقصوده هنا أسماء[1] المراتب لذاته تعالى **(قوله والوجوه)** فالوجه هو الذات وجه الحق ما به الشيء حقًا إذ لا حقيقة لشيء إلا به تعالى. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾[2]. وهو عين الحق المقيم بجميع الأشياء فمن رأى قيّومية الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كل شيء **(قوله والوجود كله بأسره)** فالوجود فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق فلا وجود للبشرية عند بدو سلطان الحقيقة فتكون بين الوجد والفقد فإذا وجدت ربك فقدت قلبك فعلم التوحيد مباين لوجوده فالتوحيد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بينهما فالوجد ما يرد على القلب بلا تعمّل والوجدان ما يدرك بالحواس الباطنة **(قوله** ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ﴾[3]**)** اعلم أن الملائكة معصومون من الخطإ والخنا [4] فلا قادح فيه فإن الله لما علمهم أنه جاعل في الأرض خليفة عنه يحكم فهمت بما علموه من نفوسهم أن من أطاع ربه لا يحتاج إلى حاكم وأمير ينفذ الأحكام لفنائهم في حضرة طاعة ربهم فاعتقدوا أنه لا يقدر أحد أن يعصيه فيحتاج إلى أمير يكفه عن الظلم واستنبطت من لفظ الخليفة معصية من يتولى عليه الخليفة وإلا فلا فائدة للخليفة والأمير فاستبعدت أن يكون من يعصي الله فطلبوا من الله أن يجعلهم فيها مسبّحين مقدّسين له فلا يحتاجون إلى الخليفة الذي يزجرهم ويقمعهم فسألوا[5] الله سؤال استعلام لحقيقة الأمر لما فيهم من قوة محبة الطاعة وقوة بغض المعصية له أنفة منهم أن يعصيه مخلوقه فإنهم لم يعهدوا المعصية لكن الخلافة تستلزمها بالقوة

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "أسماه".

[2] البقرة 114.

[3] البقرة 29.

[4] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "الخنى". **الخنا**: يعني الفَحشُ في الكلام (قاموس المعجم الوسيط).

[5] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "فسئلوا".

فقالوا ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ﴾[1] والفساد لا نحبه فإننا نغار أن تعصى فيترتب عليه نصب خليفة ونحن نسبّح ونقدّسك ننزّهك عما لا ينبغي لك ونطهّرك من أن تعصى فاجعلنا في الأرض كما جعلتنا في السماء فإنك حكمت ألا نعصيك ولا نحتاج إلى رادع ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]. فأسماءُ جمالي تظهر في الطائعين وأسماءُ جلالي تتجلّى في الكافرين فبالأسماء بمظاهرها يظهر كماله الإحسان والانتقام والعفو والغفر والستر فالملك الذي لا إحسان له ولا سطوة باطل غير كريم وغير كامل فأنتم خلقتكم حجبة تحومون حول صفاتي فعلى من يقع الحكم فهذا الخليفة الذي يقابل الأعداء والأحباب ويدل عَلَيَّ خير منكم فإنكم ما عالجتم بشرية ولا عدوًا فهذا الخليفة أخلق منه المطيعين والعاصين وأجعل له إبليس الذي تستعضمونه عدوًا بجنوده ويأتونه من حيث لا يراهم وأسكنهم في بشريتهم ودمهم فيصير بين ماء ونار وبين خوف من إهلاكه وغلبة سلطان العدو عليه وبين رجاء الغلبة عليه فهو الجهاد الأكبر فلا يكمل المقام إلا بالعلم والعمل فمقصود الملك الرعية فالرعية أهل الأرض وأهل السماء سخريون لأهل الأرض فبالعلم وتمام الخصوصية أكمل الله مقام آدم وجعله نائبًا عنه في تنفيذ الأحكام وجعل الملائكة خدمة لآدم فملائكة السماوات لآدم أعوانه لا غير فأسجدهم الله له فكان قبلة للملائكة الكرام أبد الآبدين وخدمته فالمخدوم أعز وهو ولي الله حيثما كان الله إلهًا كالقطب فلعن إبليس بسببه بعد أن كان قريبًا في زعمه وهو أعلم من الملائكة واصطفاه على العالمين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]. فالملائكة منهم فأخرج الله من صلبه ما هو عين الرحمة

[1] البقرة 29.

[2] البقرة 29.

[3] البقرة 29.

لأجناس المخلوقين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[1] وصيّر الله عبادته وعبادة أولاده أشق ((**خير العبادة أحمزها**))[2]، فخلق للملائكة عقولا بلا شهوة وللبهائم شهوة بلا عقل وجمع الأمرين لآدم وأولاده فإن غلب عقله شهوته رجح وإن غلبت شهوته عقله ضعف فصيّر الملائكة حفظة له والمحفوظ أعز فهو كالملك قامت الأجلة على رأسه فصيّر الله رسولنا المتولّد منه ملكا له وزيران في الأرض أبوبكر وعمر ووزيران في السماء جبرائل وميكائل فالملك أكرم فهذا كله لم تعلمه الملائكة الكرام وإن علموا اللوح المحفوظ ويعلمون الغيب فاعلم أن الغيب أمران ما يمكن إدراكه بأن كان له وجود كتفاصيل الموجدات العلوية والسفلية فهذا يعلمه الملك والولي فإن له طريق الرياضة وربما يعلمه الكافر فإنه لا يتوقف إلا على إتقان الرياضة وهو المسمّى بالعقل الكلي والفتح الأصغر فلا مرتبة فيه كالإخبار بأن الحامل تلد جارية فإنه يدرك بطرق الاكتساب فالنطفة نفسها موجودة يمكن أن يدرك سرها من ذكر وأنثى فإنها نسخة وفسخة حيوانية وإنما منع أن يدرك بطرق الاكتساب هل تعيش أم لا فالغيب الحقيقي المحجر بنص الكتاب إلا بإعلام من الله بطريق الوهب هو الاطلاع والإحاطة بما طُوِيَ[3] في إرادة الله قبل نفوذ القدرة فإنه ليس بموجود وأما بعد نفوذ القدرة فهو موجود وكل موجود يصح أن يرى فلا تغلط فإخبار أبي بكر في أن أمة تلد جارية وهي صغيرة قبل أن تعلق نطفة برحمها فهو كرامة بإلهام ونفث وأما لو أخبر بعد استقرار النطفة ففراسة فالبقر تعلم استقرار النطفة في الرحم فتمنع الفحل عنها والفحل يعلمه بالشم فيرجع عنها فلا يطلبها ولا تطلبه وهو فطنة وإحساس فهو أدركه

[1] الأنبياء 106.

[2] قال صلى الله عليه وسلم "**خير العبادة أحمزها**".الراوي: - | المحدث: ملا علي قاري | المصدر:الأسرار المرفوعة | الصفحة: 123، الرقم:50.
وفي رواية لابن عباس رضي الله عنه "**أفضل الأعمال أحمزها**".

[3] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "طوى".

بحاسة الشمم وإن قلّ هذا من الإنسان لعدم المبالاة لا غير فالملائكة لا يعلمون هذا النوع من الغيب فإنه لا يعلمه إلا الله فهذا هو موجب الخوف من الله فإنك لا تدري ما هو عين الغيب الذي هو متعلق المشيئة وعلمك بأنك تموت على حسن الخاتمة بسبب صفاء ما بينك وبين ربك نفسًا واحدًا فإنك لو كنت كافرًا في علمه ما صفى لك نفس واحد في عمرك فراسة لا غير وفطنة وذكاء فالفراسة استرواح للنفس. «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**»[1]، وهو ما أوقده الله في ملكته فالملائكة ليس لهم من العلم إلا النص ولا حظّ لهم في الفراسة والفطنة والفكر فلما لم يتقدم لهم نص سألوا الله أن يعلمهم فلما علمهم بالنص وهو أنه أعلمهم سجدوا له ولم يتخلّف منهم فلا يتصوّر منهم الاعتراض البتّة وإنما طلبوا النص لا غير فهم صفوة الله فلا تظن غيره فقد بين لك الكتاب كتاب الجواهر ما تسعد به إن علقت به فلله الحمد على جنسية آدم عليه السلام وهو صاحب الأمانة الكبرى النبوة والقطبية والعمل بمقتضى العلم **(قوله عن بعض حروف القرآن)** فالحرف الأصلي ما ثبت في تصاريف البنية كلها لفظًا أو تقديرا والزائد ما سقط في بعض تصاريف الكلمة فالحروف الحقائق البسيطة من الأعيان فالحروف العاليات هي الشؤون الذاتية في غيب الغيوب كالشجرة في نواة فالقرآن هو المنزّل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترًا بلا شبهة وهو عند المتكلمين العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها فهو علم على القدر المشترك بين اللفظ والمعنى فتعني الأصوليون اللفظ والمتكلمون المعنى وهو حقيقة فيهما فباعتبار المعنى قديم وباعتبار اللفظ دال عليه **(قوله من العلة)** فالعلة لغة عبارة عن معنى بمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار ومنه علة المرض وشرعًا عبارة عما يجب الحكم به معه وقد علمت أن الله قائم بذاته غني عن العالمين أوجدنا من غير غرض ولا علة ولا عوض

[1] الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3127. | وأخرجه والبخاري في "التاريخ الكبير" (354/7)

بل بفضل وأن القرآن جاء على أسلوب العرب على مقتضى أوصاف الرسول صلّى الله عليه وسلم من قبض وبسط فلا يوجد فيه الزائد البتة فما فهمناه قلناه وما لم نفهم له معنى طلبناه عند أربابه الذين علمهم الله بيديه. ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾[1] يعني والراسخين كالسبب بمسببه في بساط الشرع وأما العقل فيدرك أنه مقدور فدخول الجنة ملزوم لطاعة الرسول شرعًا **(قوله ليعبدون)** فاللام علة وصيرورة ليصير أمرهم إلى أن تتذلل مرتبتهم لمرتبتي فهو واقع قطعًا وإن خرج بعضهم ظاهرا فالمرتبة متوجهة من جنس بيضة العالم إلى الله **(قوله لنحكم عليهم)** يعني ظاهرا **(قوله الحكمة)** هي الشريعة **(وقوله المشيئة)** هو ما تعلق به العلم أزلا قبل وجود الأشياء قاله أيضًا للملائكة والله أعلم **(قوله بمحض العدل)** فالمحض الخلوص والعدل بروز الأشياء على مقتضى العلم وعليه فالكل عدل فإن الشرع علم الله فحرف القرآن لا يتصوّر شرعًا زيادته فإن الزيادة بلا معنى نقص وعجز للخالق فتعالى وإلا فعبث وهو محال في الله فالحرف الذي وضع أولا حقيقة وغيره مجاز والمجاز وضع من الله ثان فالواضع هو الله تعالى فترابًا في القرآن باثبات الألف غيره في حذفه يدرك بالذوق فالخط معجز كتب في اللوح المحظوظ على نحو ما كتب في المصحف فالحذف يشير إلى العالم العلوي وهو تراب الجنة والثابت يشير للعلو والسفل فهو تراب من حيث هو **(قوله من غير حرف ولا صوت)** يعني معقولين فالذي نفاه أهل الحق من الأشعرية الحرف المعتاد والصوت المعتاد فالحرف المدرك هو المرقوم والملفوظ به بألسنتنا والمخيل في صدورنا والصوت مثله فالحرف القديم قديم لا يدركه العقل والصوت القديم قديم لا يدركه العقل فهذا هو الذي عنته الحنابلة حيث صرّحوا بقِدم الحروف وعليه امتحن أحمد وضرب وسجن كالبخاري ففرّ وهرب وأظهر التوبة وعليه فلا خلاف فمن قال حادث يعني كتبه

[1] النساء 64.

الله في اللوح فاللوح وما فيه حادث ومن قال قديم يعني حروفًا قديمة قدسية لا تدرك ومن قال هذا اللفظ المكتوب ببناننا قديم يعني ما وجد فيه من مدلول دال داله. ف﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] فألفاظنا حكينا بها وجوب الوحدانية وهو معنى يعبر عنه بلفظ الوجوب فوجوب الوحدانية دال بحروفه ومعناه على حروف قديمة ومعنى قديم فالقِدم منظور إليه في المراتب كلها لكن بكيفية لا تدرك فهذه الحروف إشارة الى حروف قدسية وليست هي والمعاني إشارة إلى معنى قدسي ولذا يتعبّد بهذا اللفظ المنطوق به بهذا المعنى فنقول هذا كلام الله وهذا معنى كلام الله فالخلاف لفظي فلا تقبّح أحدًا من الأمّة فإنهم مؤمنون بأن القرآن أنزل على سيدنا محمد فلو كان لفظنا به حادثا من كل وجه لما جاز أن نتعبّد بكسبنا وعليه فقد صلّينا بلفظنا لا بكلام الله فلا يقال ولا يعقل فيقلّد الشرع والكشف فالحديث يدفع شبه العقل لا أن العقل يدفع الحديث فقول من قال فما استحسنه العقل فهو الشرع وإلا فلا فهو خلل وفساد فالقِدم يلاحظ في الحرف والصوت به والتعبير وفي الحرف الفكري ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾[2] فلا يقال رقوم المصحف كلها حادثة من كل اعتبار ومن كل وجه فلو كان كذلك لجاز مسّ المصحف فقولك محمد يدل هذا اللفظ بعينه على الصورة الشريفة التي دل عليها محمد فيعظم هذا اللفظ للصورة فالعارف يشاهد ببصيرته الصورة في اللفظ فمعاني القرآن نشاهدها في الألفاظ وهي لنا مرآة للمعنى فافهم فعلم الله قديم ومعلومه قديم فقد تعلق علم الله تعالى بالحقائق على ما هي عليه في الأزل فالتعلق قديم والحقائق أمور ثابتات قديمة في علمه فكلما أوجده علمه قائمًا في الأزل على ما هو عليه قبل نفوذ القدرة فلما خصصت الإرادة القدرة بإبراز ما ثبت في علمه نفذت بإبرازها وإعدام ما

[1] الإخلاص 1.
[2] الواقعة 82.

سبق العلم باعدامه فالإبراز خلق الصور على ما هي عليه في العلم فالمعلوم من الصور الثابتات قديم لا تنفذ فيه القدرة فحرفنا وصوتنا بالقرآن وبغيره ثابتان في علمه إجماعًا وهو قديم وهو حروف قديمة فإذا علمته علمت أن حقائق الأجرام والأعراض والجواهر والأرواح المجردة وجميع أجناس العوالم متميزة ومرتسمة في علم الله قبل تعلق القدرة فثبتت حروفنا وأصواتنا وأنفاسنا في علمه تعالى وعلمها إجمالا وتفصيلا وأن الله قادر على كل شيء قادر على أن يسمعنا كلامه في الدنيا والآخرة وعلى أن يرينا كنهه في الدنيا والآخرة فلا يعجزه شيء مما تقصر عنه ضعفة العقول وتعده محالا وليس به وأن غاية ما يدركه العقل أن الله مالك يفعل في ملكه ما يشاء وأن العقل لا دخل له في الحقائق الشرعية ولا في تفاصيل الإمكانية وإنما تلتبس الأحكام العادية بالعقلية لقصوره وعدم تربيته على يد عقل رباني فكل عقل لم يربه عقل رباني ضعيف فالعقل الرباني لا يحكم ولا يخوض إلا في الواجب الذاتي والمحال الذاتي والجائز الذاتي لا غير وهو جوهرة مركبة من معرفة الواجبات والمستحيلات والجائزات الذاتيات وهو ما يجب لله وما يستحيل فيه وما يجوز وأن القدرة إنما تتعلق بالجائز وأن قدرته صالحة للإيجاد والإعدام على حد سواء وأنه لا يعجزه الإمكان فهو أمره وشؤونه فثبت في ذاته جميع ما يفعله ومن جملته حروف قديمة قدسية فلم تبرز تلك الحروف خارجًا فأقدر الله من أقدره من خاصته على سماع كلامه المميز بحروف قدسية وأصوات قدسية فالحنابلة من أهل السنة قصدوا هذا حال التعليم والأشعرية قصدوا ما أدركه الحادث وتلقاه الذي يحكي به عين ما أقدره الله على تلقيه فاللفظ الذي حكى به ما تلقاه مخلوق في نبيه لكن باعتبار الحرف القديم المحكى بلفظه وسراية معناه فيه قديم يقال له كلام الله فاللفظ الذي قاله صلّى الله عليه وسلم في حديثه كلامه إلى النهاية فلا يحلّ لأحد أن يقول حديثي وإن قاله كذب وهو الذي يراعى في كلام الله فإذا نسبته لنفسك

كذبت فيقال لك هذا كلام النبي لا كلامك فلو قلت أنا الله لا إله إلا أنا وقلت أنا المتكلم به وهو كلامي كذبت وكفرت فإذا قرأنا الحديث فلا نعتقد أننا نقرأ كلامنا قالت عائشة رضي الله عنها. قاتلك الله ما أديت رسالة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ولا تركته فقل لهن قال لكن رسول الله أمسكن من البكاء ففعل فامتثلن **(قوله في وقت الحجاب)** يعني فلو أزيل الحجاب لرأيت حروفًا قديمة قدسية كما ترى بعينك ذات الله وسمعت بأذنيك صوته القدسي فإذا حجبت عنه صار لك اعتقادًا وخيالا فالكلام ذات الله فلا تعقل ككلامه وهو موجود يصح أن يرى إلا أن الرؤية لم تقع في الدنيا إلا لفرد واحد سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم وسماع ذاته تعالى متكلمة وقع لموسى ولغيره من الأنبياء ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ﴾[1] بوجه أراد تعالى فلو زال الحجاب لرأيت يد الله تلقمك طعامًا وتميك وتصلحك فهو الفعال لا غير فمن أراد أن ينفي حروفًا قدسية بعقله سمي معطلا ومن شبه الحروف القدسية بالحروف الهجائية المحدثة سمي مشبهًا ومجسمًا ومن أثبت القدسية سمي وسطًا فمن شبه مفرط ومن نفي مفرط. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[2] آمنّا بأن لله كلامًا من حروف ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[3] وهو لجام العقل وإنّما قبح المعتزلة بفحش غلطهم حيث نفوا الكلام الأزلي بالعقل **(قوله محبة الذات)** تقدّم أنها مقام أصحاب سيدنا جميعًا

وإن سترهم بقوته وحلّة شيخهم **(قوله شَغَلَهم اهتمامُ السابقة)** يعني من إسعاد وإشقاء فهما وظيفان لله لا تعمّل فيه للعبد فإن شاء الله سعادته أظهره سعيدًا ويسر له طريقه وعلامته فكره فإن غلب عليه حب الله وحب طاعته وحب الخير وأهله وإن أسرف في الذنوب فهو سعيد.

[1] البقرة 20.

[2] البقرة 173.

[3] الشورى 9.

((**إن الله يرزق المؤمن على قدر نهمته**))[1]. فإن الله يميته عارفًا ويبعثه عارفًا وإن استولى عليه الهوى فلا يموت حتى يدرك الولاية الكبرى وإن غلب على فكره الشر وحب الفواحش والاهتمام بشؤونها فهو علامة أنه لا يحصل منه شيء من المعرفة والولاية وإن بقي له رأس ماله وهو الإيمان الحكم للجلّ وإن تساويا فهو مؤمن عامّي جامد وإن استغرق فكره في حب الهوى وبغض الخير وأهله وحب الشر وأهله فهو علامة أنه لم يدخل في دائرة الإيمان وإن كان من أولادهم ويفعل الخير لكن عن كره فهو ميزان صحيح فالاهتمام بالسابقة فضول لم يخلقنا له وما خلقنا إلا لنعبده لا لنهتمّ بما سبق به علمه فإن رحمنا فنحن عبيده وإن عذّبنا عذّب عبيده فعزنا وفخرنا بالإضافة له لا بسعادة ولا بشقاوة والاهتمام بالخاتمة فضول فإنه ما خلقك إلا لتعبده لا غير وأما أنت فملكه فلا تملك من نفسك شيئًا فكيف تهتمّ بما ليس لك فلحمك خلقه وصوّره فليس لك فيه نصيب فإن أسعده بإماتته على شجرة الإيمان تصرف في عبده بلطفه وهو غني عنه وإن أشقاه بإماتته على شجرة الكفر فعل ما علمه فلا يبدل حكمه فأنت إن كنت ذا نهية[2] لا تريد إلا حكمه تعالى فما هذا الفضول منك فمن شغله الوقت وهو الفقير واهتمّ به جهل ما هو عين الحق فعين الحق أن تعبده مع قطع النظر عن نفسك وماض وحال ومستقبل فإنه زمن ينصرم بك وبغيرك فلا عقل إلا إذا شجّعت نفسك بين يدي خالقك ووقفت بما تستطيعه من سنته وانتهيت عن مساخطه وتلبّست بتوبة وتضرّع له واحتماء به من غيره وانحياش له وعكوف على شريعته مع تمام الزهد عما سواه مَيلاً وشوقًا وإرادة واهتمامًا فلا تطنب إلا عليه ولا تثق إلا به ولا تقصد غيره ولا تظهر ضعفًا ولا قوة معه فإنه علمك قبل الكون ولا ترد

[1] الراوي: الزبير بن العوام | المحدث: أبو نعيم | المصدر: حلية الأولياء | الصفحة أو الرقم: 73/10.

[2] النُّهْيَةُ:غاية الشيء وآخرُه. /ونُهْيَةُ الإِنْسَانِ: عقلُهُ (معجم المعاني الجامع)

خمولا ولا ظهورًا ولا تراقب إلا مولاك ولا تشاهد إلا إياه ولا تعاين ببصيرتك إلا ذاته وصفته وعوّل على ما علمك عليه ولا ترد زيادة ولا نقصًا ولا تتمنّ عليه فإنه سوءُ أدب ولا تحب الاطلاع على حقيقتك هل كنت عنده مرضيا فكم امرأة يحبها زوجها وتبحث عن أحوال زوجها هل أحبها أم لا فلو لم يحبها لطلقها وتتغنّج[1] عليه حتى يطلقها فهي متسببة ظالمة، فلا تحب الاطلاع على الغيب وهو المشيئة فإنه سوءُ أدب فلو لم يحبني ما خلقني فالذين اهتموا بالسابقة جاهلون ما أريد منهم كالذين اهتموا بالخاتمة كالذين فوقهم اهتموا بالوقت فإن السابقة والخاتمة والوقت غير وهو لا يحب أن يرى قلبك عند غيره **(قوله الطائفة الرابعة)** فمن أجلّهم أصحاب سيدنا جميعًا فردًا فردًا فهم تاج هذه الطائفة اهتموا بحب ذات ربهم فلا تحرّكهم عواصف خيالات الأغيار وإنما لا تحركهم الأغيار لزوالها في نظرهم بأمواج الأقدسيات ولتطهيرهم بسحائب أمطار الغيوب فاقشعرّت ذراتهم بهيبة الله محبوبهم وانطلقت حقائقهم[2] بالأنس بمحبوبهم ربهم فلا محبوب لهم سواه ولا مراد لهم إلا مراده ولا قصد إلا هو فأماتهم وأحياهم وربّاهم وحيّاهم وباهى بهم الملأ الأعلى وصافاهم فعشقوه وعشقهم فرضي عنهم ورضوا عنه وأحبّهم وأحبّوه وأكرمهم وأسعدهم به ولطف بهم وقوّاهم لحمل سر حضرته فهيهات هيهات أن ينالهم أو يعرفهم أو يراهم أهل زمانهم وأهل مكانهم وزمانهم ومكانهم فلا يعرف الناس اسمهم فإن حبيبهم سماهم وعق لهم حين أحياهم وأبقاهم وأصحاهم بما لا تدركه العقول من الأسماء الإلهية ونعتهم بصفاته البهية فجعل جسمهم مع الناس وقلبهم وسرهم معه وغيّب سرائرهم عن الحفظة وضن بمعرفتهم

[1] تغنَّجتِ المرأةُ :غنِجت؛ تدلَّلت على زوجها بملاحة كأنّها تخالفه وليس بها خلاف (معجم المعاني الجامع)

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "حقائهم".

فلا يحب من يعرفهم فله جهلهم زمانهم ومكانهم فضلا عن أهلهما فهم يتقلون في تنور المخدع فصارت أيامهم يومًا واحدًا ووقتًا واحدًا وساعة واحدة لا تقدّم ولا تأخّر ولا اتصال ولا انفصال يعرف فلم يبقَ إلا الله ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[1] وفي أدنى مرتبة قال السري[2] لست أدري **(فقوله يتقلى)** إشارة إلى أدون مرتبة محبة الذات فإن الذي أمد وقوي ووصل إلى نهاية التبري من طلب الحب لا يتقلّى بل يتحلّى بصفات محبوبه وإنما يتقلّى الطالب لا غير وهو الذي يبكي فالصادق لا يبكي بل يأنس بالجمال والجلال فالجلال عنده انقلب جمالا بفراغه وزهده من نفسه فلا تفزعه صواعق الذات ولا رعود الصفات ولا بروق الأسماء فإنك إن علمت أن البرق سبب لرحمة أنست به وإن علمت أن الرعد سبب الرحمة أنست وأحببت سماعه وإنما يفزعك إن تخيّلت القيامة فقيامتك أنت فرغ من أمرها **(قوله كنت مُخلى)** يعني كنت ساليًا والفرض أني لم أتفرغ فلست بسال وبمُخلى احتمل أنه وصفه أوانه أوهم لغيره فالحقائق بيد الله **(قوله وصاحب هذا الحال)** تعبيره بالحال يفيد أنه لم يدرك نهاية المرام فالعامة تملكهم الأحوال والصوفية يملكون أحوالهم والمقرّبون الكاملون المكمّلون كأصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم لا حال لهم فلا يشغلهم الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق فأعْطِ لكل ذي حق حقه فنحن نعطي للحقائق كلها حقها بالله فلله الحمد الذي عرفنا به وآنسنا بالقرآن الذي هو حكمه

[1] الأنعام 92.

[2] **أبو الحسن السَرِيُّ بنُ المُغَلَّسِ السَّقَطِي**: إمام وشيخ وأحد علماء الدين المشهورين بالورع والزهد في القرن الثالث الهجري. وهو تلميذ معروف الكرخي، وخال الجنيد وأستاذه. يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي أنه أول من أَظهَرَ ببغداد لِسَان التوحيد، وتكلَّمَ في علوم الحقائق، وهو إمام البغداديين في الإشارات. (سير أعلام النبلاء -الطبقة الثالثة عشر -السري بن المغلس السقطي-ج11)، (طبقات الصوفية :أبو عبد الرحمن السلمي، ص52، دار الكتب العلمية، ط200).

(قوله أرى دهري) يعني أن الله تجلّى فيه بأسماء يقتضيها الكون فبها يتصرّف في أجزاء الكون فالكون إنما يعرف ظلّه لا غير وفقك الله **(قوله** ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[1]**)** اعلم أن رؤية الله جائزة ولكنها لم تقع إلا لسيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فلذا طلبها فلو لم تجزْ لم يطلبها نبي فإن طلب المحال حرام معصية فلما سمع الكلام بلا واسطة في ظنه تجلى فيه الحق ليعلمه قدر الواسطة الأعظم سيدنا محمد الذي هو رسول إلى الأنبياء نقطة الوجود معناه مثلا إشراق شمس في الضاحية فوقف واقف فيها فعمل ظلا فالشمس ذات الله ولله المثل الأعلى وإنما هو تقريب فالواقف في حضرتها هو سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فقط فالظل ظل الواقف تعيّن بنور الشمس لكن بسبب الواقف فلولا الواقف ما ظهر ظل أصلا فالظل جميع الخلائق قاطبة جرمًا وعرضاً وجوهرًا ومعنى مجردًا فسيدنا موسى ظل للواقف لكن لما اصطفاه الله بالكلام فسمعه بجميع ذاته من حيث لا وجود له ظن بسبب وقوف ظليته في نور الشمس فلم يدر حينه الواقف بينه وبين الكلام الذي هو حروف قدسية بمعان قدسية وأصوات قدسية وهي الصواعق بطلب الرؤية بعيني رأسه يعني من غير واسطة فطلبها بالله استنادًا لسماع الكلام القديم فأجيب بأنه لم يقدر في زمان الدنيا أحد أن يراه إلا واحدًا وهو الواقف الذي تجلى فيه الحق سبحانه بكمال ذاته وصفاته وأسمائه فهو مرآة الحق وطلعته فلم يخلق الله ولا أراد أن يخلق من أقدره على أن يتجلى فيه الحق بذاته إلا إياه صلّى الله عليه وسلم فلما أزال الله قدر سَمّ الخياط[2] من الحقيقة المحمدية بينه وبين الجبل وقع للجبل مثل ما وقع لليل عند طلوع الشمس فصعق موسى عليه السلام فلما رده

[1] الأعراف 143.

[2] سَمُّ الخِيَاطِ: ثَقْبُ الإِبْرَةِ (معجم المعاني الجامع)

الله إلى إحساسه قال له ((**يا موسى إني أعطيتك عشرة آلاف سمع لتسمعني وأعطيتك عشرة آلاف لسان لتجاوبني فأنا السامع وأنا المجيب ألا أدلك على ما هو أولى لك من ذلك كله أن تصلي على حبيبي محمد صلّى الله عليه وسلم**))[1] فعرف موسى حينئذ نفسه وأنه حسنة سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلم فأظهر له الحق أوصاف أمة محمد صلّى الله عليه وسلم فتحيّر فقال الخير كله أعطيته لأمة محمد اللهم اجعلني من أمته فقال له ﴿فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[2]. فهو من أمته وإلا لم يطلبه فإذا فهمت ما بينته عذرت ملل المسلمين فإنه لا تجد قولا من أقوالهم إلا وله سند وشبهة قوية عذر بها ولذا لا يكفر أحد منهم بما اعتقده فإنه حق فما ظهر قيل حق وما خفي فيه شبهة فلا خلاف بين المسلمين أصلا أصولا وفروعًا فما فهمته من أقوالهم فاحمد الله وما لم تفهمه فاجتهد في طلبه عند أهله ونحن لله الحمد نشاهد الأقوال حقًا ونغترف من أصل كل قول فلا نبطل مذهبًا لأحد من المسلمين إلا أن ما أجمعت عليه أهل السنة أظهر واتبعناه لظهور حقيته على غيره فالله يرى في الآخرة يراه موسى وغيره لكن من غير إحاطة وبوساطة الرسول صلّى الله عليه وسلم فهو خليفة الله في الدنيا والآخرة وهو المرسل إلى كل ذرة تكونت من كلمة كن في عوالم الدنيا والآخرة فلا تعرفه الأنبياء تمام معرفته إلا عند الشفاعة العظمى ولا تعرفه الكفار والمسلمون إلا عند استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وحينه يعرفه كل أحد بالخلافة فكرسيه في الجنة هو أصل كراسي الأنبياء فما من كرسي إلا وتعلق بكرسيه صلّى الله عليه وسلم وهذا نهاية ما يقال فتبيّن أن موسى سمع الكلام من وراء نبيه والرسول

[1] عن ابنِ عبَّاسٍ رضِي اللهُ عنهما، قال: "أوحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى موسَى عليه السَّلامُ أنَّني جعلتُ فيك عشرةَ آلافِ سمعٍ، حتَّى سمعتَ كلامي، وعشرةَ آلافِ لسانٍ حتَّى أجبتني، وأحبُّ ما تكونُ إليَّ وأقربُه إذا أكثرت الصَّلاةَ على محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم". الراوي: سعيد بن جبير|المحدث: السخاوي| المصدر: القول البديع| الصفحة أو الرقم: 193.

[2] الأعراف 144.

إليه سيدنا محمد فقال إبراهيم إنما كنت خليلا من وراء وراء فلو زالت الحقيقة المحمدية التي هي صدف الكون والواقف في حضرة الشمس لوقع لموسى مثل ما يقع لليل عند شروق الشمس **(قوله والقبض والبسط)** هما حالتان بعد ترقّي العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والفرق بينهما أن الخوف والرجاء مقامان لا يسعهما إلا الاستقبال فالقبض وقتي فالفقير ابن وقته والعارف لا ماضي ولا وقت ولا مستقبل بل هو مع الله مع قطع النظر عن غيره والبسط حالي **(قوله هو السبع المثاني وهو القرآن[1])** فاعلم أن الله تعالى ينزل القرآن ويلبسه حالة النبي من قبض أو بسط فموسى مثلا غلبه القبض فنزل حكمه بالسيف والإصر والشدة ﴿فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ﴾[2] وعيسى عليه البسط والزهد والانقطاع فنزل شرعه بسطًا فلا قصاص في شريعته فمن قتل عنده سجن وأطلق ونزل كتابه بالزهد والتقلل والترهب فإن العبد من حيث هو إنما هو آلة لحمد الله بأسمائه فالأسماء وضعت للحمد وآلة لشكر نعمه وهو شفع فالعبادة شفع تعظيم أمر الله والشفقة على عباده مؤمن وكافر فلا تستعمل آلة الله في غير محلها البتة **(قوله** ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ﴾[3]**)** يعني تعالى لمن لا عقل ولا إيمان ولا علم له وإلا فحياة الدنيا فالدنيا موسم التجارة والحياة رأس ماله فالمتاجر العبد مع ربه أمده ربه بالحياة وبالموسم فضلا وأمره أن يتاجر ربه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ﴾[4] فحياة المؤمن ساعة خير من الآخرة برمّتها فالدنيا دكانه فالدنيا بتمامها لا تساوي ذرة من الإيمان بالله. ((**الدنيا مطيّة المؤمن**))[5] ملعونة في حق الكافر

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "هو السبع المثاني هو القرآن"، ووردت في كتاب جواهر المعاني بلفظ "هو السبع المثاني وهو القرآن".

[2] البقرة 53.

[3] الحديد 20.

[4] التوبة 112.

[5] الراوي: عبدالله بن مسعود | المحدث: ابن القيسراني | المصدر: ذخيرة الحفاظ | الصفحة أو الرقم: 2617/5.

فاليوم للمصلي لربه سعيد له ولتاركي صلاة ولكافر نحس شر باعتبار العوارض لا غير فالمحبوب قلب صاحبها إن تاجر مع مولاه بصدق والمبغوض قلب صاحبها إن تاجر مولاه بغش وكذب فالنعم في محلها عرائس لا ثمن لها فإنها برزت من يد ربنا فلما قلناه قال تعالى ﴿لَعِبٌ﴾ للاعبين لا للمؤمنين الموقنين ﴿وَلَهْوٌ﴾ يَلْهُو[1] بها من سبق في علم الله أنه كافر أو فاسق نهج الطريق وأما المؤمن فينفقها في محالها ويرقى بها درجات العبادات ﴿وَزِينَةٌ﴾ يتزيّن بها الكافر ويتحلّى بذهبها وفضتها وجواهرها وحريرها ويستكبر بها عن أقرانه فيعشقها ويحبها لذاتها فتصمه عن سماع المواعظ وتعميه عن رؤية البقاء الآخرة بما احتوت عليه من الرضى والنظر إلى الله تعالى ((**حبك الشيء يعمي ويصمّ**))[2] وأما المؤمن فإنما يحبها لمن تفضل بها ويكرمها لذات ربه خالقها ﴿وَتَفَاخُرٌ﴾[3] يفتخر بها الكافر كالرمانة في يد صبي يفتخر بها على الصبيان وأما المؤمن إن مرّ على الكافر المفتخر بها يعده أحمق شر الدواب وينفي عنه العقل كالصبي فيمشي إلى حال سبيله من غير مبالاة لمن لا عقل له فإن المتحمق مع الأحمق مثله فالدنيا دار فانية بما فيها ولا يبقى إلا الخير فيها أو الشر فعن قريب ينقضي أمر البحيرة فيبقى أثر الإحسان للمحسنين وأثر شر للمسيئين فهذه الأوصاف الأربعة هي المذمومة ولا توجد كاملة إلا في الكافر ((**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه**))[4]. فذكر الله هو حمده وشكره فلا يحمد ويشكر تمامه إلا العلماء بالله ولذا وجد في رواية ((**وعالمًا أو متعلمًا**)) فالمؤمن المعتبر لا يراعي هذه الأوصاف

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يلهوا".

[2] الراوي : أبو الدرداء | المحدث : أبو داود | المصدر : سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم: 5130 | وأخرجه أحمد (21740).

[3] ﴿إِعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِے ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰماًۖ وَفِے ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۖ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ الحديد 19.

[4] الراوي : أبو هريرة | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 2322.

أصلا فالدنيا عليه أمه ومربحه يحبها لربها فنحب ما أحبه الله لربنا ونبغض ما بغضه الله لربنا فالله مدح نعمه لأنها برزت منه تعالى فنحن كذلك تبعًا لربنا فالمدار على القلب لا غير فلا نشاهد نعمة إلا منه تعالى فتحصل أن من شغلته النعم عن الإيمان وفوائده فالنعم في حقه نقم وإلا فهي مطية (**قوله** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]) اعلم أن إبراهيم عليه السلام أجلّ أهل الخصوصية العظمى والمحبوب الأكبر الأحمى فبإعلامه الله تعالى بخلته وخصوصيته وقد طلب منه النمرود حيث أنكر عليه إبراهيم إحياء الموتى فإنه قتل واحدًا فقال قتلته وأطلق واحدًا وقال إني أحييته فسفهه إبراهيم فقال رد المقتول حيًا إن كنت ربًا فتحيّر فلم يجد جوابًا فقال له أحيه أنت إن كنت نبيًا فطلب ربه أن يريه كيفية الإحياء ليفحم بها عدوه فكيفية الإحياء سرّ قدر الله فمن وصله من الأحباب من الله لا يأكل ولا يشرب حتى يتحيّر ويموت وإبراهيم رسول قصد إبقاؤه فإنه حبس على الأمة لا حظّ له من نفسه ككل نبي ووارث لنبي فيقدّم أمر أمته على مصالح نفسه فإنه آلة يظهر بها الحق حقائق شرعه أمره ونهيه فعاتبه الحق ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ﴾[2] أولم يكفك الإيمان حتى تطلب سر القدر الذي يغيب وجودك عن أمتك فطلب سر القدر جائز وإلا ما سأله نبي وواقع لبعض أهل الأحوال لا الكمّال فإبراهيم من الكمّل وقد طلب مرتبة أهل الأحوال قال بلى يكفيني الإيمان الذي أكرمتني به فإنه إلى نهاية مراتبه الرسالة والخلة ولكن طلبت سر القدر ليسكن قلبي إلى ما طلبه مني العدو فأغلبه بالحجج إذا جاججته فإنه ملك داهية العقل في الكلام والحيل ومقصودي إفحامه ليتبعني في عبادتك لا غير وأنا نبيك فإنما أطلب منك الدلائل القطعية وأن أبيّنه كيفية الإحياء فإنه يزعم أن كيفيته الإبقاء من غير قتل

(1) البقرة 259.
(2) البقرة 259.

وأنا أقول رد روحه فيه بعد الموت فعلمه كيفية بعض سر القدر حتى رآه في قضية الطير فليس عند أضعف المؤمنين في التوحيد إلا العلم الجازم فضلا عن إبراهيم فله قال صلّى الله عليه وسلم: ((**فنحن أولى بالشك من إبراهيم**))[1] يعني لا يتصوّر عقلا **(قوله والسر المصون[2])** السر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة فسر السر ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفصيل الحقائق في إجمال الأحدية وجمعها واشتمالها على ما هي عليه﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾[3]. **(قوله علم اليقين)** ما أعطاه الدليل عين اليقين ما أعطته المشاهدة حق اليقين ما حصل من العلم بما أريد به ذلك الشهود **(قوله الأقطاب)** قد يسمّى غوثًا عند فزع الناس إليه فقط وهو الواحد الذي هو محل نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه وهو يسري[4] في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس الفيض الأعظم وزنه يتبع علمه وعلمه[5] يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته وحكم جبريل فيك كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية وحكم ميكائل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها وحكم عزرائل فيه كحكم القوة الدافعة فيها فالقطبية الكبرى هي مرتبة قطب

[1] الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3372 | وأخرجه مسلم في صحيحه (151).

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف عبارة "والسر المصون"، ووردت في كتاب جواهر المعاني بلفظ "بالسر المصون".

[3] الأنعام 60.

[4] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يسرى".

[5] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "وعمله".

الأقطاب وهو باطن محمد صلّى الله عليه وسلم فلا يكون إلا لورثته لاختصاصه عليه بالأكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة (**قوله** ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[1]) يوم يزال عن الحقائق حتى يرى كل أحد الأشياء من بعث معتقد في الدنيا وما بعده وحشر ونشر وحساب وكنانيش والنار في المحشر وتجلي الحق تعالى للمؤمنين والموقنين من وراء الأستار فيقول أنا ربكم فاعلم هنا أن من كان في الدنيا يعبد ربًا موهومًا يتوهمه في عقله بأنه كذا أو يمثله أو يخيله بحيث يعتقد أن الله لا يظهر إلا في صورة عظيمة في عقله من نور معلوم له أو غيره إنما يعبد هواه لا الإله الحق فإن الحق لا يقيده العقل ولا يطلقه والفرض في الصورة أنه قيده وحكم عليه بأنه لا يظهر إلا في ما أحبه هو فهذا هو الذي نسميه صنمًا موهومًا لا ربًا فإن الله لا يُحصر ولا يُقدَّر ولا يُقيَّد فهو ذات مخالف لسائر ما يخطر في العقل من طويل وقصير وأبيض وأحمر إلى آخر ما يتوهمه الوهم فالله حق وغيره باطل فالباطل لا يحكم على الحق فالله مثلا شمس وغيره ليل فالليل لا يعقل شمسًا فالله مطلق بإطلاقه لا بإطلاق العقل يتجلّى في أي ذرة من ذرات وجوده فكلها باعتباره كمال فإن كل ذرة كماله وفعله وصنعه فلا يستصغر أي ذرة في العرف إلا من لا إلمام له بالعقل فإنك دودة والنملة دودة فأنت وهي متساويان في المفعولية فلا يحجر إذا تجلى في نملة وما دونها فإن الأمر أمره ولا في صورة ظلام ولا نور ولا في حسن في العرف ولا في قبيح فإنه فعله فلما تجلى للمؤمنين في غير الصورة التي يظنونها ويعتقدونها فزعوا وأنكروا بأن ربنا لا يظهر إلا في صورة العظمة فابتلاهم الله بأنهم غير عارفين الله على الكمال وأنهم غالطون في الاعتقاد لكن عذرهم بمرتبة الشريعة فأحسن إليهم بفضله وأهلك من شاء بعدله فإنه ما من ذرة من ذرات الوجود إلا وعليها إسم من أسماء الله فبه يتجلّى في أي ذرة شاء

[1] القلم 42.

فالظلام عنده والنور فعله فلا تعبد صنمًا خياليًا فإنك أحذرك وأبين لك غايته فلم يبقَ لك علينا من حق شيء من حقوق العلم فإن كثيرًا ممن يستغرق في الذكر يزعم أنه يلاحظ ربه بالبصيرة أو بالبصر فالزعم مطيّة الكاذب ويصوّر له الشيطان خيالات والنبي صلّى الله عليه وسلم قال: ((**تفَكَّروا في خلقه ولا تفَكَّروا في ذاته**))[1]. فإن الذات بطن لا يظهر أبدًا إلا إذا زالت ألباس الكون فكل من بقي فيه مثل جناح بعوضة من خيالات الأكوان لا ينظر ببصيرته إلى ذات الله فقدر إن كان ولابد زوال الكون واضمحلاله وما بقي فهو الله تعالى فلا يتميز لك الحق مع الخلق أبدًا ما دمت تشاهد الأكوان ببصيرتك فإذا ظهر الحق بطل العدم وهو مثل شمس مع ليل وإذا ظهر العدم حجب القِدم مع وجوده كشمس فمن لم يكن له من هذه الطريقة من يربّيه بحقائق العلم يخف عليه فالعامية أولى له من الطريقة فالشيخ الذي لا يحمي[2] تلميذه من هذه الخيالات وجوده كالعدم فشيخنا رضي الله عنه حمانا من الأصنام الموهومة والأغراض ومشاهدة الأعواض ومن الرياء والسمعة وحصول الشبهة في العقيدة بالضمانة النبوية فالرسول هو شيخ هذه الطريقة وحاميها وعلي بن أبي طالب ذاب عليها بسيفه كما شاهدناه يدافع عنا في أولية دخولنا في عهد سيدنا فلما ثبتنا فيها وانصبغنا بها واستهلكنا فصارت الطريقة دمًا ولحمًا استرحنا مما يشوش ويفزع فكل من دخل معنا حمته الطريقة بما لها من الضمانات النبوية من كل ما يسوؤُه[3] في الدنيا والآخرة فله تكون أصحابه في ظل العرش فلا تشاهد كشف الساق فإنه لا يكشف إلا لمن اعتقد أنه يدخل الجنة بعمله ويحب أن يأخذ من عباد الله حقوقًا بزعمه أن له على عباده

[1] الراوي : عبد الله بن عباس | المحدث : والبيهقي | المصدر : الأسماء والصفات | الصفحة أو الرقم: 887 | وأخرجه الديلمي باختلاف يسير في "الفردوس" (2318) .

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يحمى".

[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يسوءُه".

تعالى حقوقًا من أبوّة ومشيخة وإكرام وتعليم وغيره فإن الحق للأب على ابنه شرعي وفي الحقيقة فالفعل فعل الله لا حظّ لك فيه إلا المباشرة فهذا الموطن موضع الحقائق وأما من علم أنه لا يدخل الجنة إلا بفعل الله وأنه فضل وعمله فضل وحسنات عمله فضل فأنت معلوم لله على ما أنت عليه بلا سبب ولا عمل ولا طلب ولا أدب فالحقائق حقائقه فلا سبب إلا المشيئة وأشهد الله بأنه سامح[1] كل أحد من أهل الحقوق الشرعية لوجه ربه وارتضى بما علمه الله وأراده له وأحب ألا يغيّر واحدًا من خلق الله في الدينا والآخرة ويطلب من فضل الله أن يرضي عنه أهل الحقوق من خروجه من بطن أمه إلى الاستقرار في القبر وأهدى لهم ثواب مرة من صلاة الفاتح ككل فرد من أصحاب سيدنا رضي الله عنه وعنهم فإن من تبعنا في أدبنا مع ربنا حيث جعلنا كل واحد من عبيد الله في حل ونطلب من فضل الله أن يقبل منا وعلمنا أنه لا سبب إلا المشيئة والإرادة الربانية لا يرى هولا من أهوال الآخرة من قبره إلى ظل عرش الرحمان إلى الحوض إلى كواهل جبريل على الصرط الى الجنة. **أصحابي ليسوا مع الناس في الموقف بل هم مكتنفون في ظل العرش حتى يقال لهم ادخلوا الجنة في أول الزمرة الأولى.** وإنّما يتعب الله بمراتب الآخرة من يطلب من الله حقوقه من عبيده ويدعي[2] أنه مخلص فنحن لا نشاهد أنفسنا مع الله فضلا أن نشاهد الإخلاص إخلاص القوم وأهل الإخلاص على خطر عظيم وإخلاصنا التخلص من الدعاوي الكاذبة والخلاص مما سوى الله ميلا وشوقًا وحبًا واعتمادًا وتوكّلاً فلا يفزعنا الفزع الأكبر فإننا أمنّا بالضمانات النبوية فلله الحمد ((**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرًا**))[3]. فلا نظن بربنا إلا خيرًا فلا يعطنا ربنا إلا خيرًا فلله تمام الحمد وتمام الشكر

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "سمح".

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "ويدعى".

[3] الراوي : واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة |المحدث : ابن حبان |المصدر : صحيح ابن حبان |الصفحة أو الرقم: 635 .

جاه الله يا كلّ مؤمن فاتبعنا فإننا وجدنا كنزًا لا ينفذ سره في الدنيا وفي الآخرة **(قوله في الحديث القدسي)** هو الوحي العظيم الذي تلقاه صلّى الله عليه وسلم وأمر أن يتكلم به على وجه النيابة عنه تعالى والخلافة فهو يتلقاه بمرتبة أخفاه الذي هو نهاية الأسرار وهو مرتبته التي هي عين الحقيقة المحمدية التي هي طلعة الحق تعالى مجلاة[1] ذاته تعالى فينوب لسانه عن لسانه تعالى ففي الحقيقة بلا واسطة وفي بساط الشريعة والأسباب بوساطة إسرافيل عليه السلام سياسة لملكه تعالى، اعلم أن جبرائل عليه السلام كلف بالقرآن فلا يأتي باللفظ المتعبّد به إلا هو وربما يأتي بحديث وهو أن الله تعالى إذا أمر الملك جبريل أن ينزل هذا اللفظ بمعناه علم جبريل أنه قرآن متعبد بتلاوته فأنزله كذلك فيعلم رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنه قرآن فأمر بكتبه ولا يكتب غيره من أنواع الوحي فإن القرآن قديم متعبّد به وإذا أمره الله أن يوصل هذا المعنى بأي حلة ألقاه على قلبه صلّى الله عليه وسلم وهو مطلق الحديث فلفظه لا يتعبّد به وإن خيّره بأن يوصله بهذا اللفظ أو بغيره ألقاه على سره وخفاه أو أخفاه فهو متردد بين الحلة القديمة وبين غيرها فإن نزل بالحلة القديمة تعبّد به وإلا فلا فهذا سبب الخلاف فيه ما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال فإما أن يقول قال ربكم أو يتكلم عن لسانه فيعرف منه ذلك فاعلم أنّ عند والظروف والأفعال والحروف إذا أُطلقت على جهة الحضرة القدسية سميت ظروفًا ربانية فلا يعرفها إلا من كان من الصدّيقين فإن أيام الله واحد اليوم كله لله فلا تقدّم ولا تأخّر ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[2] ظرف رباني فإنه اتصف دائمًا به فاللفظ لا يفصح عن الحضرة ثم لتعلم أن الإنسان

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "مجلات".

[2] النساء 95.

طبع عن متابعة شهوة النفس فالإنسان ذات مركّبة من بين الروح والجسد فأصل النفس الطبيعة فالروح أولا عاكفة على معرفة وعبادة وشكر ربها فلما أدخلت في الجسم تلطخت بعالم الناسوت والكثافة فتطبعّت في أوان الطفولية على موافقة الطبع لعدم تكليف صاحبها فلما مرّت عليها أيام الطفولية وبلغ الإنسان وجد الروح تمكنت بها الطبيعة فغيرتها كما تغير الطعام فلما أمر الله الإنسان بالإقبال إليه وجد الروح والجسد ملتبسَيْن وممتزجَيْن ومتّفقَيْن على هوى الطبيعة مع قطع النظر عن الشرائع فبسببه كان الهوى الأصل فيهما لكن الأصل في الطبيعة فقط لكن لما تمكنت مع الروح صعب الأمر على الإنسان فجاءَ الإنسان خطاب الله إلي يا عبدى أقبل فلك ما لا تراه عينك في الدنيا فقام لسان الشيطان عن لسان الطبيعة المركّبة مع الروح فالجسد المركّب مع الروح هو النفس والروح وحدها ملك والحالة النازلة في الجسد هو الطبيعة والإنسان المكلّف بقمع النفس وردّها إلى ما كانت عليه الروح أولا فوجدها ائتلفت مع الجسد الذي هو عين الطبيعة فتحيّر الإنسان فلسان الشيطان المركّب مع الروح والجسد يناديه إليّ أقبل فإن الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات فانهز الفرصة في الشهوات ثم يمكن لك أن تتوب وأنت لازلت صغيرًا حتى تكبر وتتوب فتصغي له الروح بواسطة الطبيعة فيقبله فتنقبض النفس من خطاب الإنسان وامتنعت بزعمها أنها تتوب ولم تعلم أنه دسيسة شيطانية يلعب بها فإنه يمنّيها في كل نفس بطول العمر وأن الله غفور رحيم وهو الغرور ظاهرًا وإن كان حقًا في نفس الأمر فإن وجد الشيطان الذي هو ثالثهما سبيلا إليهما زيّن لهما المعصية واستحلاها فإذا تمكنت حلاوة الشهوات منهما قنع وعلم أنهما لا يساعدان الإنسان إذا طلبهما في الرجوع إلى حضرة ربهما فاستحلاءُ المعصية هو الشيطان المعنوي وهو أقوى من إبليس أبي الشيطان فالإنسان لما سمع الخطابين خطاب بالرجوع إليه وخطاب النفس تحيّر بتمكّن الطبع مع الروح والشيطان فإن

أقبل بعده في متابعتهم في ما أحبوا سمي الإنسان مُقبِلا على نفسه الذي هو جسده وروحه وسمي مُدبراً عن الله وإن عزم بكلّيته واستحسن الاستجابة لربه ونفي عنه التعللات والركون إلى الراحات وعلم أن نفسه نادته عن لسان الشيطان وأنه عدوه يوقعه في سخط ربه ويوبقه إن تبعها في ما تهواه وعلم أنه لا يخلصه من هذه الورطة إلا الله لاجتماع ثلاثة أعداء عليه واستعان بالله بكليته وطلب الإعانة في محاربة نفسه فإنه يجد الملائكة المركبين معه في باطنه قد استحوذت عليهم النفس وتصرفت فيهم بظلامها فلما علمه وتحققه تحيل مع الملائكة في طلب النصرة فلما علمت الملائكة أن همته قوية لا يتركهم تحت أسر النفس وأخذت العهود من الإنسان ألا يسلمهم لعدوهم إبليس الحاكم على النفس بسببها قامت الملائكة وهم ثلاث مائة وستة وستين ملكا سكانا فيه على ساق الجد في نصرة الملك الأمير الإنسان فتأيدت بقوته فحاربت محلها وسكان محالها فانتعش الإنسان بنجدة الملائكة واستعد بهم إلى الله وهو المسمى بالإقبال على الله فبقدر الإقبال على الله يكون الإدبار عن النفس فاتباع هوى النفس هو الصنم الكبير فإن أقبل بكلّيته مع ملائكته وقمع بقوة صولة ملائكته على غيره أقبل الله عليه بجميع خلقه وهذا الإقبال من الله هو الإتيان إليه فالإقبال منه كناية ربانية وهو قبوله والترحاب به والإعطاء فهو ظرف رباني فإن تراخي في حالة الإقبال فشل فلا يكمل إقبال الله إليه وإن تم إقباله بحيث نهض نهضة إلهية خالصة من الهوى استولى على نفسه التي هي جسده وروحه فتنسل الروح عليه إلى أصل وكرها الحضرة الإلهية فتصير الروح عونًا له والملائكة السكان والجسد فيتنوّر الجميع فيبقى الشيطان ذليلا ككلب مبوص[1] لا قوة له وهو مركب معه فينتهز الفرصة وهو معنى قولهم النفس حيّة فكن منه على بال فإنه لم يسلم وإنما تمرض فإذا أدبرت عن هواك وتركت الأغراض

[1] البَوْصُ : العجزُ (لسان العرب). ككلب مبوّص: ككلب عاجز

التي هي مزبلة إبليس وعبدت مولاك على ما هو عليه من الكمال والملك للكون والاستحقاق أن يتذلل له وشهدته ربًا وما سواه هالك مفعول لا يكون فاعلا أبدًا أعرضت عن لوازم نفسك وهو الزهد من نفسك. **يا داوود خلّ نفسك وتعال** فأقبل عليك ربك بالإعزاز والإكرام والقبول ويطهرك بالفيوضات الأقدسيات وأسكنك قرية القربة وألزمك مشاهدته قهرًا ومعاينته بالبصيرة قهرًا فصار لك حافظًا وأدخلك مخدع الأسرار وشربك نسخة العلوم وحقيقتها بعد أن كنت ترجم بالغيب بلا علم ولا كمال ولا طهارة وأفاض عليك حلة التأييد والنصر على نفسك وآنسك بجماله وأدهشك بجلاله وأفناك وأحياك وكساك لباس التقوى وأرواك به وحماك به وعصمك مما سواه فربما ردك إلى تكميل الغير مقام الرسالة وربما دفنك بستره مرتبة النبوة فالنبوة عالية لا يصلها أحد بعد الرسول صلّى الله عليه وسلم فتسمع بجميع ألسنتك وأشعارك ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾[1]. **يا عبدي** فتسمع بجميع ذاتك كل شعرة وكل ذرة من ذرات الكون تقول **سيدي لبيك ربي وسعديك أنت الله وأنا العبد** فقد تمّت عليك السعادة فمت وعش عليه كيف يحبه مولاك فلا ترى بعده إلا ما يسرّك وهذا معنى التقرب والإقبال والإتيان مثاله أن الزوجة إذا أطاعت زوجها أطاعها زوجها أكثر منها فإذا أطاعته بالأدب أطاعها بالأدب والإحسان والإعزاز لقدرها والعبد المملوك مثلا إذا أطاع سيده أطاعه سيده أكثر منه بمراحل بالإحسان إليه والإعزاز والقرب فما تعلمه في القرب والبعد والاتصال وإتيان شيء مفعول موهوم فالله فاعل حق فمعاينة أهلها أمر ذوقي لا دخل فيه للعقل ولا للتعبير ولا للإشارة فافهمه كله وفّقك الله وقد بيّنه الكتاب غايته ولا مزيد على ما بيّنه وإنما نحوم حوله حياء منه فالجواهر ما ألّف مثله في الإسلام في الحقائق وهو بحر الحقائق فمن عرفه فتح عليه به **(قوله حتى يبلغ)** الضمير راجع إلى الإنسان

[1] يس 57.

فإنه يرى جسده تجرّد من الهوى ويرى روحه تجرّدت من هوى الجسد والجسد تجرّد من هوى الطبيعة والطبيعة تجرّدت من نفث الشيطان فيرى الشيطان في نفسه ساكنا ذليلا لا مساعد له من الطبيعة فلا يسعه بعده إلا الاتباع لاستيطانه في الطبيعة فالطبيعة انقلب حبها في ذات الله فإذا رآها تمكن فيها حب الله وأيس وأسلم وألقى العصى ودخل في السلم مع الله. ((**لكن أعانني الله عليه فأسلَمَ فلا يأمُرني إلا بخير**))[1]. وقد ذكرت في الإراءة بأن شيطان أصحاب سيدنا جميعًا أسلم لعكوفهم في حب الذات فلا يميلون إلى الهوى أبدًا فمن ذاق حب الذات زال غير الله في ماهيته فما قلته لا يقال بالرأي وإنما يقال عن عيان فإن أصحابنا فانون في محبة الذات فضعيفهم في مرتبة المشيخة فإن الضمانات النبوية نزلتهم في مرتبة شيخهم فالله يتولانا جميعًا **(قوله خالصة)** فخلوص الأعمال من شوائب الأغراض مع الله فإن الله خلقنا بلا غرض فنعبده بلا غرض نفسي لا لشيء يعود علينا فإننا علمنا بأن علمه تعالى تعلّق بنا أزلا وأبدًا فلا يزيد ولا ينقص ولا يكون إلا ما أراد في الأزل فتفرّغنا من نفوسنا فهي له يفعل فيها ما سبق به علمه ولا حظّ لنا فيها أصلا ولم يأمرنا بها وإنما أمرنا بعبادته إخلاصًا مما سوى وجهه العظيم هو روح القيام في السلوك بالنوافل وإن لم يتقن العمل لوجهه سمي عابدًا لهواه فلا فرض ولا نافلة نعوذ بالله من قدره **(قوله التلطخ بالنجاسات)** هو شيطانه الساكن في هوى الطبيعة الذي زين للطبيعة فزينت الطبيعة للجسد فزين الجسد للروح الحيواني فالروح أولا هي المدبرة لكن تنزلت إلى أسفل سجين الطبيعة فصارت ذليلة لا قيمة لها لانخفاض مرتبتها **(قوله الغراب)** الجسم الكلي وهو أول صورة قبله الجوهر الهبائى وبه عمّ الخلاء وهو امتداد متوهّم من غير جسم وحيث قبل الجسم الكلي من الأشكال الاستدارة علم أن الخلاء مستدير ولما كان هذا الجسم أصل الصور الجسمية

[1] الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الرقم: 2814.

الغالب عليها غسق الإمكان وسواده فكان في غاية البعد من عالم القدس وحضرة الأحدية سمي بالغراب الذي مثله في البعد والسواد **(قوله بصر الروح)** مائة ألف وأربعة وعشرون ألف عينًا كل نورها أزيد على إشراق ألف شمس ومائة ألف شعرة أبواب الأسرار دخولا وخروجًا **(قوله لمعت له لوامع)** فاللامع نور ساطع يلمع لأهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الظاهرة فتنعكس من الخيال إلى الحس المشترك فيصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فترى لهم أنوارًا كأنوار الشهب والقمر والشمس فيضيء ما حولهم فهي إما عن غلبة أنوار القهر والوعيد عن النفس فيضرب إلى الحمرة وإما عن غلبة أنوار اللطف والوعد فيضرب إلى الخضرة والنصوع **(قوله من أحوال)** فالحال معنى يَرِدُ على القلب من غير تصنّع ولا اكتساب من طرب أو قبض أو بسط أو حزن أو هيئة ويزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل أم لا فإذا دام وصار ملكة سمي مقامًا فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب فالأحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود **(قوله من القرب)** هو القيام بالطاعات وقرب العبد من الله بما تعطيه السعادة لا قرب الحق من العبد فإنه من حيث دلالة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[1] قرب عام سعيدًا أو شقيًا **(قوله من الأكوان)** فالكون وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث أنه حق فالكون عند المتكلمين المكون **(قوله المراقبة)** استدامة علم العبد على اطلاع الرب عليه **(قوله لا يتغافل)** تقدم أن الشيطان ما دام لم يسلم لم يؤمن منه فإنه ينتهز الفرصة لا غير فهو ساكن في الطبيعة فالطبيعة ساكنة في الجسد فالجسد ممتزج بالروح فلابد أن تتفطن دائمًا لما قلناه فإن الشيطان حي بمزبلة الأغراض فإذا أفاض الحق الأقدسيات من لدنه ذهبت الأغراض وأسلم الشيطان وحصل الأمن بالله المقدس وصار الأمر أن معاينة الله جِبلّة عندك

[1] الحديد 4.

(قوله من الخواطر) فالخاطر هو الهاجس الأول وهو الخاطر الرباني فلا يخطئ أبدًا وهو السبب الأول فإذا تحقق في النفس سمي إرادة فإن تردد ثالثة سمي همة ورابعة عزمًا فإن توجه خاطر فعل إلى القلب سمي قصدًا ومع الشروع في الفعل نية **(قوله المشاهدة)** رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وهي رؤية الحق في الأشياء وهي حقيقة اليقين من غير شك فالشاهد ما تعطيه المشاهدة من الأثر في القلب وهو على حقيقة ما يظهر للقلب من صورة المشهود **(قوله الحق)** إسم الله وهو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره **(قوله كيف)** هو هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته **(قوله كمية)** فالكَمّ العرض الذي يقبل الانقسام لذاته متّصلا أو منفصلا فالمتصل إما قار الذات مجتمع الأشياء في الوجود وهو المقدار المنقسم إلى الخط والسطح والتحيّز وهو الجسم التعليمي أو غير قار الذات وهو الزمان والمنفصل هو العدد كالعشرين فالغير العالم والغيرية النسبة والكيفية للغير **(قوله مصطلمًا)** فانيًا **(قوله الصدّيق)** هو في مرتبة بين الولاية والقطبانية وربما يطلق على ما هو الأعلى منه **(قوله أن يتزوج لخ)** فاعلم أن العقل لا دخل له في الإمكان فغاية ما يدركه العقل أن الملك يفعل في ملكه ما يشاءُ فأهل الظاهر يحيلونه فليس محالا وإنما قصرت عقولهم عنه فلو فتح لهم في المقدور كما فتح لنا لرأوا الله فعّالا لما يريد ولا يحجره العقل فإنه باطل والله حق فالمحال العقلي هو الذاتي الذي لا يثبت في العقل باعتبار ذات الله لا غير وأما الإمكان فلا يعجزه فيه شيء فلو ألقوا لنا علماء الظاهر نفوسهم كما يلقي[1] المريض نفسه للطبيب وسلّموا[2] لنا لبيّنا لهم المقدور فاستراحوا من الأفكار فلم يأت دليل بمنع مثله

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يلقى".

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "سلمو".

وتتبع مثله يوصل إلى إنكار البعث فإن الـمنكرين للبعث لو فتح لهم في الـمقدر لعلموا أن الله على كل شيء مقتدر ومثله سبب الإنكار من أهل الظاهر كموسى على الـخضر ثم تبيّن له الحق معه ((**رحم الله أخي موسى لو صبر**))[1] حتى يبين فالله قادر على أن يـمر سنين متعددة في قرية في مقدار طرفة عين دون غيرها من الأمصار فإنه فعّال ومعنى فـعّال خلّاق على الدوام **(قوله ولا يتقيد بالعادات)** لجميع ما شهدته في الـكون إنـما هو عادة والعادة قد تتخلف فالـحكم العقلي ما يتعلق بالله لا غير فأقسام حكمه ثلاثة واجب في حق الله ومستحيل في حق الله وجائز في حق الله فهذا هو عين حكم العقل فالجائز في حق الله جائز أبدًا فإن خصصت الإرادة القدرة بطرف سمي واجبًا عرضيًا أصله الجواز فإن القدرة توجده وتعدمه في كل نفس وهو الشؤون ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2]. **(قوله هي العاملة)** يعني يفيض الاسم الأعظم عليه حتى صار له دمًا وطبعًا وحالا فيفعل به من غير استحضار فإنه له حال متمكن منه فصار له مقامًا ومرتبة فافهم **(قوله الرحمان)** اعلم أن الاسم الله يـمدّ بالإيجاد والإعدام فما أرادته ذات الله إيجادًا أوجده الله وإعدامًا أعدمه الاسم الله فالاسم الرب يربي ما أوجده الاسم الله ويقوم بشؤونه والرحمان يوجد ولا يعدم وإنـما خالف الاسم الله في كونه يعدم فالحقائق كلها بأسماء الله إيجادًا وثبوتا فالأسماء الإلـهية مندرجة في الرحمان فإنه اسم لكل موجود والرحمان مندرج في الرب فإنه اسم الإمداد لكل موجود فما أوجده الله أمدّه الرب بـنوره وظهر فيه الرحمان فظهور الرحمان واستواؤه واستيلاؤه على أكبر الأجرام العرش هو الاستواء عليه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[3]. فالرحمان

[1] قال صلى الله عليه وسلم :"**رحم الله مُوسَى لَو صَبر على صَاحبه لأراه الْعجب العجيب وَلَكِن عجل**". الراوي: أبي بن كَعْب| المحدث: الديلمي| المصدر: الفردوس بمأثور الخطاب |الصفحة أو الرقم: 3225.

[2] ق 15.

[3] طه 4.

مبتدأ واستوى خبر مستو عليه فنور الاسم الرحمان مستو بظهور العرش وما في جوفه بالاسم الرحمان وإنما قال على العرش فإنه غاية ما يدركه العقل بالاستدلال ولا حظّ للعقل فيما وراءه فإن غاية ما يستدل به التحيز للجرم فالتحيز لا حقيقة له إلا في العرش فالاسم الذي قام به وجود العرش الرحمة العامة وهي رحمة الإيجاد ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1] عرشًا وغيره إلا أن الخطاب نزل على حسب ما يدركه العقل الكلي وأما الرباني فلا يحيط به العرش ولا العوالم بل ولا يعتبر العوالم لفراغه من الكون قبل وبعد فحظه الحضرة الربانية وهو كل ممد بالاسم الرب فقد أمده الاسم الرب بحضرة ربه فصار ما استوى عليه الاسم الرحمان عنده معتقدًا فالاسم الرحمان وما ظهر فيه مدرج في الاسم الذي يستمد منه العقل الرباني وهو الرب وإن شئت قلت فالاسم الرحمان اسم على مرتبة العرش حال كون العرش مستويا بالرحمان فاستوى من السواء وهو بطون الحق في الخلق فإن التعينات الخلقية ستائر الحق تعالى والحق ظاهر في نفسها بحسبها وبطون الخلق في الحق فإن الخلقية معقولة باقية على عدميتها في وجود الحق المشهود الظاهر بحسبها فالعقل الكلي يمده الاسم الرحمان فإنه محيط بكليات الوجود كما أن العقل الكلي محيط بالحادثات بعد بروزها من القدرة فليست الحوادث بعد نفوذ القدرة غيبا محجراً عن الاطلاع عليه فالغيب الذاتي هو المطوي في العلم قبل التخصيص فالعقل الرباني لا دخل له إلا في صفاته تعالى ومعرفته **(قوله القدم)** ما ثبت للعبد في علم الحق فأهل السعادة قدم الصدق وأهل الشقاوة قدم الجبار فما هنا قدم الجبار فقدم الصدق دولة الاسم الهادي وقدم الجبار دولة الاسم المضل **(قوله ينزل)** اعلم هنا أن كنه الحق سبحانه وتعالى لا يتحرك ولا يسكن فإنهما عرضان حادثان فلا يتغير بنزول ولا صعود فالنزول والصعود حادثان ومعنى النزول التجلي بأسمائه الجمالية وهو قدم

[1] الأعراف 156.

الصدق في السعداء بالإعزاز والتقريب وبأنواع الإكرام وهو معنى النزول هنا أو بأسمائه الجلالية بصفات الانتقام والغضب وهو قدم الجبار ففعل كلما ورد عليه فإنما ظهوره تعالى بأسمائه فالاسم الرب ينزل ربنا يتجلى الاسم الرب في الثلث الأخير من الليل فالليل ما سوى الله فثلثه الآخر أمة رسول الله صلّى الله عليه وسلم تجلى فيهم باسم الحنان واللطف والرفق ومغفرة ذنوبهم قبل وجودهم تعلق علمه به. ((**أمة مذنبة ورب غفور**))[1]. فلا حظّ لهذه الأمة المرحومة إلا في أسماء جماله وأما صفة الانتقام فإنما هي للكافرين ومعنى التجلّي كثرة مغفرة الله لهذه الأمة لاسيما في الثلث الآخر المناسب لمرتبتهم فالتجلّي ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (**قوله الكعبة قوة الدنيا**[2]) اجتمع فيها قوة أجزاء الماء والتراب وهي حقيقة الدنيا ومنبتها فمنزلتها من الأرض بمنزلة عجب[3] الذنب[4] من الإنسان فهي مقام باطن باطنه صلّى الله عليه وسلم والقبر الشريف تراب ذاته التي خلق منها صلّى الله عليه وسلم وهو مشرف بشرف الذات فهو أشرف من الكعبة باعتبار خلق الذات منه فالكعبة محل اجتمع فيه سر روحه صلّى الله عليه وسلم فالظاهر أشرف من الباطن وإنما أوجب الله على ذاته صلّى الله عليه وسلم التوجه إلى الكعبة إشارة إلى أنه لا يكمل الإقبال إلى الله إلا إذا توجّه بكمال ذاته إلى كمال باطنه وباطنه إلى كمال باطنه فيتوجّه عليه بظاهره وبواطنه إلى الله. ((**سجد لك سوادي** -قبره- **وخيالي**))[5]. الكعبة، يعني ظاهري وبواطني

(1) الراوي: أنس بن مالك | المحدّث : السيوطي | المصدر : الجامع الصغير | الصفحة : 255 | رقم الحديث :4186.

(2) عبارة "قوة الدنيا" غير موجودة في نسخة جواهر المعاني تراضي كنون ولعلها من بيان الشيخ البعقيلي والله أعلم.

(3) وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف عبارة "عجم".

(4) عجب الذنب : الجُزَيءُ في أصَلِ الذَّنَب عند رأس العُصْعُصُ.(معجم المعاني الجامع). قال صلى الله عليه وسلم: "**إنَّ في الإنْسانِ عَظْمًا لا تَأْكُلُهُ الأرْضُ أبَدًا، فيه يُرَكَّبُ يَومَ القِيامَةِ قالُوا أيُّ عَظْمٍ هُوَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: عَجْبُ الذَّنَبِ**" وفي رواية أخرى "**كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرابُ، إلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ منه، خُلِقَ وفيهِ يُرَكَّبُ**".الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2955.

(5) الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: الطبراني | المصدر: الدعاء | الصفحة أو الرقم: 606.

فهذا باعتباره وأما باعتبار غيره فنتوجه بسوادنا وخيالنا إلى بواطن رسول الله صلّى الله عليه وسلم التي هي الكعبة التي هي وسيلتنا إلى ربنا فنتوجه بكلياتنا وجزئياتنا مع الواسطة الأعظم صلّى الله عليه وسلم إلى ربنا عبادة وحبًا واعتمادًا وتوكلًا واستغناءً به فأسلمنا مع رسولنا صلّى الله عليه وسلم لربنا قالت بلقيس: ﴿أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. **(قوله وهذا خلاف)** الإشارة إلى ما اعتبره هنا من التعلق الصلوحي وهو قديم أزلا وأبدًا خلاف ما اعتبره المتكلمون من التعلق التنجيزي الحادث فإنه لا يتعلق إلا بالموجود فلا خلاف إلا بالاعتبار لا أن ما فسر به وبينه مخالف للمتكلمين فالشيخ رضي الله عنه موافق للجمهور إلا أنه اعتبر هنا الحقائق

(قوله دون المعدومات) يعني تعلقًا حادثًا تنجيزيًا وإنما قلنا حادثًا لأن ما تعلّق بالحادث حادث

(قوله ما وسعني أرضي ولا سمائي) يعني ما وسع مقتضيات صفاتي وأسماء الجمالية والجلالية يعني ما قدر الكون كله على أن يتجلى فيه الحق بجميع صفاته وأسمائه وإنما يقدر عليه المؤمن الذي حمل الأمانة الإلهية وهي الخلافة عن الله بالاتصاف بصفاته من قدرة وإرادة إلى آخر الصفات الكمالية على وجه النيابة عند إفاضة الله عليه محبة ذاته فأزالت المحبة رسومه وأطلاله فلا يثبت لهذا التجلي إلا المؤمن بالله الكامل في الإيمان **(قوله الطمس)** هو ذهاب صفات السيار إلى الله تعالى بالكلية في صفات نور الأنوار فتفنى صفات العبد في صفات الحق

(قوله العمى) هو مرتبة الأحدية **(قوله لاحترق)** فإنه قدم وتقدم لنا مثال القِدم كشمس مع الليل الذي هو الحادث فالواسطة بيننا وبين ربنا الحقيقة المحمدية عليها أفضل الصلاة والسلام فإنها صدف الوجود والشخص الواقف في حضرة الشمس وغيره ظل للشجرة فبحر ذاته تعالى

[1] النمل 46.

فاض في صفة كبريائه وصفة علوه تعالى فيضًا متعقلا وإلا فهو قديم فتنزل تنزلين قديمين في التكبر والتعالي فالتكبر والتعالي قديمان بيد أنهما متعقلان كالأحدية فوجه التعقل أن التكبر يقتضي من يتكبر عليه والتعالي يقتضي من يتعالى عليه فهاتان مرتبتان تقتضيان الوجود ومنهما ظهرت الأسماء فطلبت من يتعالى ويتكبر الجبار عليه وهما ((**فأحببت أن أعرف**))[1]. فمرتبة الكبر والعلو: ((**كنت كنزًا**)). فمن فضله تعرف للخلق **(قوله النفس الرحماني)** هو الوجود العام المنبسط على الأعيان عينًا وعن الهيولى الحاملة لصور الموجودات وهو الطبيعة **(قوله الحقيقة المحمدية)** هي الذات مع التعين الأول وهو الاسم الأعظم **(قوله في عمى)** يعني غير مدرك فالعمى ضد البصر أشار به إلى أنه لا يدرك البتة في الدنيا والآخرة فإنه لاشيء معه سحابًا وغيره فالزمان والمكان والاعتبارات أمور حادثات فاسترح من السؤال والخوض بعقلك في الكنه فلذا أبهم عليه بما لا يعقل ما فوقه هواء ولا تحته هواء مثال ما يمكن وإن كان ما نقوله حادث مثلنا ذات السلطان مع قطع النظر عن الرعية فهي كاملة غنية مثلا فظهوره في نفسه بمرتبة ذاته أحدية فقبله ساذج صرف فظهوره بقوة استعداده للملك في غيره وحدة وظهوره بجميع صفاته ونسبه في غيره واحدية ولله المثل الأعلى فالكمالات التي تقتضيها الذات صفات قبل التعلق ومع التعلق أسماء فاعلم الفرق بين الصفة والاسم فالرحمة قبل التعلق صفة ومعه وبعده إسم علمه الرحمان فالاسم الله مثلا كالملك في العرف علم على مرتبة جامعة لمراتب الكمال وعلم الذات لا يعتبره

[1] ذكره العجلوني المصدر: كشف الخفاء| رقم الحديث : 2016 | ص(2/ 134) | والمشهور على الألسنة : "كنت كنزًا مخفيًا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقًا فبي عرفوني".

كما ذكره المحقق الكركي في (رسائله)، قال: ((ويؤيد ذلك الحديث القدسي كنت كنزاً...الخ)). وابن أبي جمهور الأحسائي في (غوالي اللئالي)، والمجلسي في (البحار). والسبزواري في (شرح الأسماء الحسنى)، قال: ((ومن الخطيات مقام (الخفي) ومن مقامات النفس مقام الخفاء المشار إليه بقوله: كنت كنزاً مخفياً...الخ)). وكذلك الآمدي من علماء السنة في (الأحكام) قال: ((قال عليه السلام حكاية عن ربه: كنت كنزاً لم أعرف، فخلقت خلقاً لأعرف به)).

وممن ذكره أيضاً من العلماء المتأخرين: الشيخ محمد حسين الأصفهاني في (نهاية الدراية)، والعلامة الأميني في (الغدير)، والميزا حسين النوري في (نفس الرحمن)، وغيرهم. ومنهم الآلوسي في تفسيره، وحاجي خليفه في (كشف الظنون).

ويبحث عنه إلا العشاق لذاته وهو الذي لا يصبر عليه ولا يقنع بلفظ السلطان حتى يشاهده ويتنسم في مشاهدته معنى اسم الذات وعلى كل حال فلا يتذلل إلا للاسم الله وأما الاسم الأعظم فلم يكلف بمعرفته إلا خاصته وأهله **(قوله مظهر)** يعني مرتبة الكنه ومرتبة الأحدية **(قوله إلا بعينه)** لا يعلم الله في بطون ذاته إلا الله **(قوله عدد الحجب)** فالحجاب كل ما يستر مطلوبك وهو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي[1] الحق **(قوله العقل)** جوهر مجرّد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله أنا أو هو قوة للنفس الناطقة وهو أمر منصب في النفس الناطقة **(قوله ليس في الإمكان أبدع مما كان)** فأبدع بمعنى أكمل وأشرف مما كان وجد وحصل في الخارج للعيان في الإمكان خبر تقديره مراداً في حضرة الإمكان الذي هو الجواز العقلي وما حصل وثبت هو الصور البارزة من الحقيقة المحمدية التي هي أبو الكون وصورة الكون وصدفه معناه لم يرد الله ولا أراد أن يخلق أكمل من النبي صلّى الله عليه وسلم الذي هو صورة الكون فالكلام مع الإرادة لا القدرة فافهمه **(قوله والفهوم)** فالفهم تصور المعنى من لفظ المخاطب **(قوله العلم)** هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فالقديم منه لا يشبه بعلم الخلق والحادث منه **ثلاثة** بديهي واستدلالي وضروري **فالبديهي** ما لا يحتاج إلى مقدمة كالعلم بوجود نفسه **واستدلالي** ما يحتاج إلى تقديم مقدّمة **والضروري** ما لا يحتاج إلى تقديم مقدّمة كالعلم بالحواس **(قوله التقرير)** فالتحرير التبين للمعنى بالكناية والتقرير بيان المعنى بالعبارة **(قوله عينان)** فالعين عين اليقين حضرة المشاهدة والثانية العين الثابتة في علم الله قبل نفوذ القدرة والنون الأنانة وهي قولك أنا والثانية العلم الإجمالي المسمى بالذوات

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف عبارة "تجلى".

فإن العلم من حيث هو يفاد بمدادها فالمداد واحد -﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾[1]- فالنون علم إجمال والقلم تفصيلي فمقام صاحب البيتين الفناء فالفناء فناء الصفات الذميمة فالبقاء بقاء الصفات الحميدة وهو فناءان[2] فما ذكرناه بالرياضة والثاني بقهر التجلي وهو عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت باستغراقه في عظمة الباري ومشاهدة الحق فالفقر سواد الوجه في الدارين وهو والفناء في العالمين فلما غيّبه الحق عن نفسه وأسقط عنه التكليف وغيّب نعوته بصفاته تعالى يعني تجلى فيه بصفاته وهو مقام السكر والغيبة فذات الله يعني صفة قديمة غيّبته بصفة القهر عين واجبة الوجود لقيامه بنفسه وذاته هو جائزة الوجود أصلا واجبة الوجود وجوبا عرضيًا بتخصيص الإرادة القدرة وهو كون وجوده مراد الله تعالى فإذا نظر في غيبته ذاته شاهدها ذات الله وإذا نظر ذات الله شاهد ذاته فالذات ذاته والصفات صفات الله فهما عليه عينان في كل عين منهما وإن قال أنا بذاته قاله بصفاته تعالى فيسمع أنا من ذاته ومن صفات الله فإذا قالت الصفة القديمة أنا سمعته من ذاته فهو مقام الاستهلاك والهلاك التام فإذا نظر ذات الله نظر ذاته وإذا نظر ذاته نظر ذات الله مثاله الصورة في المرآة[3] فإن نظرت فيها رأيت نفسك فإن حركت إصبعًا حركت إصبعًا فليست عينك ولا غيرك فإن نظرت إلى نفسك نظرت نفسك وإذا نظرت الصورة نظرت نفسك وهو مقام التحير فالأنانية كصوتك في قبّة فإن قلت أنا قالت القبّة أنا وإن قلت أنت قالت القبّة أنت وهو تحيار لا غير فلا تميز صورتك إلا إن طرحت المرآة ولا يتميز صوتك إلا إن خرجت القبة فهذا المقام هو الذي يقول فيه السكران بالحب أنت أنا فأنا أنت فهو مقام التلبيس وأما مقام الخليفة عن الله فمثاله عبد مملوك فوّض له سيده في جميع ما يملك

[1] القلم 1.

[2] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "فناآن".

[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "المرآت".

فيتصرف بإذنه في مملكته فيقول في ملك سيده ملكي فمن صاحب المال أنا فإن قيل له أين سيدك قال أنا هو يعني أمضي ما يمضيه فهذا تمييز وصحو لا فناء فيه وهو أمر معقول فمن قال أنا هو إما من باب السكر والفناء فلا تكليف وإما من باب الخلافة العظمى كقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه **أنا مبرق البروق** فهو بإذن فلا اعتراض على واحد منهما فلا يعترض عليهما إلا من لم يفهم ألفاظ القرآن في قول الخضر ﴿فَأَرَدْنَا﴾[1] فأدخل نفسه. ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾[2] فافهمه كله فأصحاب سيدنا محجوبون عنهما فلله الحمد فأما حالة الفناء الصرف فهو حال ضعيف فأصحاب سيدنا أقوياء لا حال لهم فإن مقام الشيخ قوّاهم وأمدّهم بالضمانات النبوية وأما الثاني وهو النيابة عن الله فكل من تولاه من أصحاب سيدنا ناب عنه الشيخ رضي عنه وكتم أمره وحرم عليه الظهور فتدخل روح الشيخ رضي الله عنه روحه فتحجبه عن رؤية نفسه فلا يرى إلا صورة الشيخ يتصرف فأدنى المراتب عندنا أن درسنا العلوم النقلية أننا نستحضر صورة الشيخ هي التي تدرس ونحن نائبون عنه ونشاهد صورة الشيخ رضي الله عنه هو المملي على الناس أعني أننا نراه بعينَيْ رؤوسنا هو المدرّس فنضع أيدينا على أفواهنا فيخرج الإملاءُ منه رضي الله عنه ولذلك لو طلبَنا أحد أن ندرس له في التوراة الذي ما قرأناه لأمليناه عنه بتمامه فإنه بالشيخ فتحصل أنه لا تصدر منا كلمة حالية ولا كلمة أنانية بكل اعتبار فلله الحمد فنحن الأمناء والملامتية الذين هم أعلى الطائفة فلا يظهر منا إلاَّ جمال **(قوله الجمع الكلي)** هو جمع الجمع فالجمع المطلق ما سلبه الله عنك كما أن الفرق ما نسب إليك فالكسب لك من وظائف العبودية فرق وما كان بتجلّ إلهى قهراً جمع من لطف وإحسان فلا بدّ لك منهما فمن

[1] الكهف 180.

[2] الكهف 81.

لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إثبات تفرقة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ طلب للجمع فالتفرقة بداية الإرادة والجمع نهايتها وأما الجمع فهو أتمّ وأعلى فالجمع شهود الأشياء قائمة بالله فيتبرّأ من الحول والقوة إلا بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله وهو المرتبة الأحدية **(قوله الاتحاد الحق)** يعني الاستهلاك الكلي بفناء صفاته بصفات الله تعالى وهو مقام كنته **(قوله المحو)** رفع أوصاف العادة وإزالة العلة فالعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بلا سبب فالسحق ذهاب تركيبك تحت القهر والمحق فناؤك في عينه **(قوله السر)** فالسر ثلاثة **سر العلم** اسم للعالم به **سر الحال** اسم معرفة مراد الله فيه **سر الحقيقة** ما تقع به الإشارة **(قوله ومن نظر إلى عين الوحدة)** اعلم أن الفاعل واحد وهو الله تعالى والمفعول واحد وهو ما تعلقت به القدرة فذرات الوجود باعتبار القدرة صورة واحدة وهي الحقيقة المحمدية وهي أم الحقائق وهي الدواة المسماة بنون والقلم تفصيل القدرة والفعل واحد فمثال العالَم في نظر العارف كتاب فهو مكتوب واحد ومثال الفعل المداد فتجزيئ الكتاب وتفصيله لا يخرجه عن وحدة الكتاب فتنوع المداد في الأسطر لا يخرجه عن وحدة المداد فالكاتب واحد فالعامي إنما ينظر الكثرة كثرة الرقوم ولا يشاهد الفعل ولا الفاعل والخاص إنما يشاهد فعل الفاعل في كل ذرات الوجود والفاني المشاهد إنما يشاهد الفاعل في كل شيء والمقرب يشاهد الله الفاعل فيعاين منه وبه ومعه الفعل المداد والمفعول الكتاب في كل نفس من أنفاس عمره فلا يرى الكون إلا رأى الله قبله فمشاهدة[1] الله الفاعل فمنه يشاهد المفعول فيرى الله في المفعول قبله ومعه وبعده فالخاص ينظر من المفعول الفعل والفاعل فالمقرّب

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "فمشاهده".

يستدل بمشاهدة[1] الله على وجود غيره والعامي يستدلّ بمشاهدة[2] الخلق على الله الخالق فالعارف عنده حق البصيرة والخاص عين البصيرة والولي العامي شعاع البصيرة فشعاع البصيرة نور العقل ونور البصيرة نور العلم وحق البصيرة نور المعرفة فبنور البصيرة تقوم بوظائف العبودية التي هي مرتبة الإيمان وبشعاع البصيرة الذي هو نور العقل تقوم بوظائف العبادة التي هي مقام الشريعة وبنور حق اليقين تقوم بوظائف الإحسان التي هي العبودة **(قوله رؤية استبدادهم بالفعل)** يعني استبداد كسب ومباشرة لا الاستقلال الحقيقي فمن هنا شبهة القدرية في قولهم القوة والقدرة الحادثة فعّالة بقوة مودعة فيها ومخلوقة فيها فقال الأشاعرة إنما يفعل ويخلق القدرة القديمة فالقدرة الحادثة مظهر لها وآلة لا غير وفنيت الجبرية فنفوا الفعل عن غير الله فمذهب الأشاعرة وسط ومذهب القدرية تفريط بالجمود على الحس ومذهب الجبرية إفراط بمجاوزتهم حد الدهاء فخير الأمور الوسط **(قوله ولا فاعل فيهم غيرهم)** يعني حالة السكر بالهوى والحس والطبع فجاءت الشرائع بالطريقة الوسطية **(قوله لا تعرف ماذا يراد بها)** يعني غير الختمين وأما هما فخاتم الرسالة صلّى الله عليه وسلم كان نبياً وآدم بين الماء والجسد عالمًا بنبوته قائمًا بحمد ربه وشكر ربه فلم يسبقه أحد إلى التوحيد فبه صار إمام الموحدين من الأنبياء والمؤمنين وأما خاتم الولاية الخاصة الذي هو شيخنا رضي الله عنه فإنه كان ولياً عالمًا بولايته قائمًا بعبادة ربه وآدم بين الماء والطين فهو ممد كل ذي ولاية من الأزل إلى الأبد فلم يدخلا هنا في الجهل بأنفسها وبما يراد بهما وبغيرهما ووارثهما كذلك وقد تقدم لنا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم إنما

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "بمشاهده".

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "بمشاهده".

حجبه الله عن نفسه وعما يراد بالأكوان بعد نفخ روحه في جسده تأسيسًا لتوصيل النبوة والرسالة فوارثه كذلك ووارثه كذلك فافهم **(قوله الآن الدائم)** فالآن الوقت الحاضر المستمر دوامه فاستمرار الحق تعالى أمر قديم لا يعقل واستمرار الخلق أمر حادث فله مرتبتان عقليتان فإن نظرت في مرآة عقلك إلى الله فهو قديم وإن نظرت إلى الأكوان فهو حادث فهذه المرتبة العقلية هي اللوح مثلا المنظور فيها فليس له حقيقة سوى هذا فلو جعلناه شيئًا متوسطًا بينهما للزم الحال فحد الزمان متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم آتيك عند طلوع الشمس فطلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فإذا قرنا زال الإيهام **(قوله حقيقة النبوة)** الإحاطة بمعرفة صفات الله وأسمائه مع الإيحاء وقوله له أنت نبي بلا واسطة أو واسطة ملك **(قوله عن حقيقة الرب)** اعلم فذلكة[1] مفيدة فالمرتبة الأحدية هي ما إذا اعتبرت حقيقة الوجود بشرط ألا يكون معها شيء لاستهلاك الصفات والأسماء فيها فهي جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعمى فإذا اعتبرت حقيقة الوجود بشرط شيء مرتبة الإلهية فإما بشرط جمع الأشياء اللازمة لها إجمالا وتفصيلا من الأسماء والصفات فهي الواحدية ومقام الجمع فباعتبار إيصال مظاهر الأسماء التي هي الأعيان والحقائق إلى كمالاتها المناسبة لاستعدادها في الخارج تسمّى مرتبة الربوبية وإن اعتبرت بشرط كليات الأشياء تسمّي مرتبة الرحمان رب العقل الأول المسمّى بلوح القضاء وأم الكتاب والقلم الأعلى وإذا اعتبرت بشرط أن تكون الكليات فيها جزئيات مفصلة ثابتة من غير احتجابها عن كلياتها فهي مرتبة الاسم الرحيم رب النفس الكلية المسماة بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين وإذا اعتبرت بشرط أن تكون فيها الصور المفصلة جزئيات

[1] الفَذْلَكَةُ: مُجمَلُ ما فُصِّلَ وخلاصتُه. (المعجم الوسيط)

متغيرة فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحيي رب النفس الناطقة[1] في الجسم الكلي المسماة بلوح المحو والإثبات وإذا أخذت بشرط أن تكون قابلة للصور النوعية الروحانية والجسمانية فهي مرتبة الاسم القابل رب الهيولى الكلية المشار إليها بالكتاب المسطور والرّق المنشور وإذا أخذت بشرط الصور الحسية العينية فهي مرتبة الاسم المصور رب عالم الخيال المقيّد والمطلق وإذا أخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والآخر رب عالم الملك **(قوله التوحيد الخاص)** اعلم هنا أن الله تعالى واحد في ذاته وفي صفاته وأسمائه علمنا وحدته بالقرآن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[2]. بواسطة العقل الذي هو آلة العلم من النص فالعقل التمييزي هو الذي يفهم معنى اللفظ والعقل الرباني هو الذي يعلم بالنص والعقل الكلي هو الذي يشاهد الكليات الكونية علم التوحيد الذي وضع لتعريف الله بالعقل مباين لوجود التوحيد فإنه يؤدي إلى الكثرة من العقل وغيره فالتوحيد إنما يكون بالله لا غير وحّد نفسه أخبرنا بأنه واحد على يد نبيّه ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[3]. ومعنى شهد علم وأدّى إلينا ما علمه بالوحي من التوحيد وحّد نفسه نسب الوحدة لنفسه غير مركب من جرم وعرض فغيره تعالى مركب منهما والملائكة أدّوا شهادة ما أعلمهم بأنه واحد وأُولُوا العلم أدّوا شهادة ما أعلمهم الله به أنه واحد ووجود التوحيد في نفس الأمر مفارق لعلم التوحيد المصطلح عليه فإن كل عبارة أشير بها إلى التوحيد مردودة على أهلها فإن الألفاظ قاصرة عن الحقائق فالتوحيد ذوقي شرعي لا غير فالتوحيد الخاص الذي يخوض فيه علماء التوحيد توحيد العمل الذي هو إفراد

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "المبطقة"

[2] الإخلاص 1.

[3] آل عمران 18.

الوجهة إلى الواحد الموجد تعالى وهو إخلاص العارفين. ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[1]. متقن كيفية الإسلام أسلمنا مع نبيّنا ببركته ونوره وسببه فالتوحيد ثلاثة توحيد ذوقي شرعي وتوحيد لساني وهو النطق بالشهادتين باستحضار مدلولهما واعتقاده والرضى بالإذعان له وتوحيد جناني وهو توحيد العمل وهو الإخلاص فتوحيد العامة لساني وتوحيد الخاصة جناني وتوحيد المقرّبين ذوقي شرعي وهو توحيدنا بالله **(قوله تاهت إلى الحيرة)** فإن عباراتهم مردودة عليهم فإن غاية ما يستدل عليه وبه العقل التلازم والتحيز للجرم فأما التلازم في الأصول فهو حكم عادي لجواز خلق الله ملزومًا دون لازم وبالعكس وأما التحيز فنهايته العرش ولا يوجد وراءه فوراءه عوالم كثيرة نشاهدها وآخرها الطوق الأخضر فالحقيقة المحمدية ذات غير متحيزة ولا فراغ لها فإن الفراغ حادث ولا حادث خارجها البتة ولا تعقل ماهيتها **(قوله فمن عرف الفصل)** الكثرة والوصل الوحدة **(قوله الحركة)** كونان في آنَين في مكانين معناه كونه منتقلا من زمن لزمن في مكان لمكان وهو انتقال من حيز إلى آخر وهو انتقالان في حيزين في زمنين فالسكون كونان في آنين في مكان واحد معناه أن السكون عرضان حادثان في زمنين من شخص واحد فإن الانتقال من حيز عرض ذاهب فان وانتقال لحيز آخر عرض فان ذاهب كما أن السكون من شخص واحد في دقيقة زمن عرض ذاهب فان كهو في دقيقة[2] أخرى فمعنى كلامه من عرف الحق بأنه حق وعرف الفصل الذي هو إدراك الخلق وعرف اضمحلال الأعراض من حركة وسكون في كل دقيقة زمنية بلغ مقام الثبات في التوحيد يعني من عرف الحق تعالى بأنه الحق وأن ما سواه مفعوله باطلاً هالكًا متغيرًا بتغيير الله تعالى وصل إلى نهاية **(قوله**

الشرب الصافي الجزء الثاني

[1] لقمان 21.

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "دقية".

فيماذا وحّدتموني) أي في أي مظهر وحّدتموني قلت أدركنا بالقرآن في شهادتك لنا بأنك واحد وحّدناك في مظاهر كل مفعول لك فإننا نعاينك بأسرارنا وعقولنا الربانية التي أمددتها بالاسم الرب تعالى فاعلا وبك ومنك عاينا فعلك ساريًا في كل مفعول فنشاهد اسمك الظاهر هو الذي ظهر في كل مظهر واسمك الباطن هو الذي بطن في البواطن ونعاينك أول كل مفعول وآخره فنشاهد بك بما أكرمتنا به الكون حجر ثلج أوله ماء وآخره وظاهره ماء وباطنه ماء فالكون أوله أنت وآخره أنت وظاهره أنت وباطنه أنت فالإمكان أمر معقول أصله العدم وإنما تجليت بأسمائك على سطح بحر الإمكان فامتزجت الأسماء وتنوّرت وتجسدت بوارقها وعواصفها ولوامعها فتكوّنت الأنوار المختلفة في الاقتضاء فصارت كونًا مشاهدًا مع بقاء الإمكان إمكانًا والعدم عدمًا فالذي ظهر ظل لك لا ظلمة الإمكان فصورة الإمكان مرآة عاينّاك فيها فلست بحال تعاليت وتقدست وليست صورة الإمكان محلا لك تعاليت وتقدست بل صورة الإمكان البارزة صورة أسمائك وصفاتك لا غير فنحن أحييتنا فأمتنا فأحييتنا وأفنيتنا فأبقيتنا بفضلك فعاينّاك في كل دقيقة في صورة الإمكان فسبّحناك وقدّسناك ووقفنا عند حد النص القرآن فهو لجام عقولنا فلك تمام الحمد وتمام الشكر **(قوله والخبر من عندي)** نعم يا ربنا نسبناك للوحدة عند عرو النسب والإضافات بفنائنا بك فيك بنور النص : ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، فأحد اسم ذاتك مع اعتبار تعدد الصفات والأسماء والغيب **(قوله ما هي بتوحيد موحّد)** نعم فإنك واحد من غير تأثير قدرتك فيك تعالَيت وتقدّست فإن القدرة إنما تنفذ في الإمكان فتوحيدنا لك يا ربنا أننا بك نسبناك لما نسبته لنفسك من الوحدة لا أننا نحدث لك وحدة أو تحدث لك وحدة فتعالَيتَ ربنا عنه

[1] الإخلاص 1.

(قوله كيف يحكم) لا يمكن يا ربنا ولا يتصور فالحكم به منا إدراكنا بك من حكمك أنك واحد فحكمك إبرازك لنا الإدراك[1] والعلم بأنك واحد فاتبعناك وآمنّا بك وبما جاء به نبيك صلّى الله عليه وسلم فهذا توحيدنا لك في مرتبة ألوهيتك **(قوله بما وحّدتموني في أول الكلام)** أي بأي وجه وحّدتموني وجهه أنك أمرتنا بتوحيدك فنسبنا لك ما نسبته لنفسك **(قوله وفي أي)** قلت في وجه اضمحلال رسوم الكون من حيث هو وأكرمتنا بالبقاء بعد السحق والمحق وفناء الفناء وأنعشتنا بقوتك إياك نستعين طلبنا بك منك عونا فأبقيتنا فلك تمام الحمد ونهاية الشكر **(قوله فما الذي اقتضى)** قلت اقتضاه أمرك الذي اتبعناه وتجليك فينا بالبقاء وبفناء الغير والغيرية في قلوبنا **(قوله وجودكم)** مشاهدة وجودكم **(قوله عني)** فهما عليه وجودان قلت إنما نشاهد وجودك بك من حيث لا وجود لنا وإنما نحن قوة أسمائك فلم نخرج عنك فأنت أوّلنا وآخرنا وظاهرنا وباطننا أدركنا بك يا ربنا فلا تخرجنا عنك فأنت لنا سيد ونحن لك عبيد بالمضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد وليس هو لكن أكرمتنا بالبقاء والتمييز فالكل منك وبك **(قوله فعلى يد من وصلكم)** قلت على يد خليفتك الذي تجليت فيه بصفاتك وذاتك وأسمائك من حيث لا وجود له ولا كيفية فيه تعقل صلّى الله عليه وسلم فإن أمره عين أمرك. ﴿مَّنْ يُّطِعِ اِ۬لرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اَ۬للَّهَۖ﴾[2]. **(قوله فمن ذا الذي رآه منكم)** قلت أنت رأيته منا بشهادة قولك: ﴿وَأُوْلُواْ اُ۬لْعِلْمِ﴾[3]. فنحن أولوا العلم فالعلم يستلزم العقل ولا عكس فأنت قذفت فينا العلم بأنك واحد فلا نقبل غيره بعقولنا ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلاَّ اَ۬للَّهُ لَفَسَدَتَاۖ﴾[4]دليل علمي و برهان

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "الارادك".

[2] النساء 79.

[3] آل عمران 18.

[4] الأنبياء 23.

مبين توسعت فيه وبه عقولنا المهتدية بك فوجودنا بك قام كعلمنا بك وإدراكنا بكل جهة قام بك لا بغيرك **(قوله فإن لم تروه مني)** بل منك وبك نراه يا ربنا **(قوله فأين التوحيد)** قلت بك نطقنا بالشهادة وبك وحّدنا إليك أعمالنا التي تفضلت علينا بالنسبة إليها وما كلفتنا بغير الاكتساب فضلاً منك فلك أن تكلفنا بالمحال لكن كتب ربك على نفسه الرحمة وهي أنك لم تكلّفنا إلا بوسعنا فعقلونا متلاشية بين يدي حكمك وإنما نستأنس بالمقدمات والحجج قبل النص فإذا وجدنا خطابا نصًا صريحًا لا يقبل الاحتمال ألقينا أيدينا من المقدمات والنتائج وبك ذقنا أنك واحد وأن فعلك واحد لا شريك لك فيه وأن صفتك واحدة فنحن مظاهرك تشرفنا بأسمائك وصفاتك فما كان إلا كمالك لا غير **(قوله وأنا الظاهر)** قلت شعاع بصيرتنا يشاهدك في المظاهر فقامت مظاهرنا بعبادتك ونور بصيرتنا يشاهد باطنك في الأشياء فقام باطننا بالعبودية لك وحق بصيرتنا يعاينك فأنت واحد في المظاهر كلها فقمنا بالعبودة في مرتبة الإحسان بك ولك ومنك ومعك فلا وجود في الحقيقة إلا لك فغيرك عدم في عدميته فالظاهر والباطن أنت فقد صح بكل وجه واعتبار ما نسبناه لك من توحيد نفسك بنفسك لنا فأنت عرفتنا بنبيك طريق التوحيد: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[1]. فعقولنا وأدلتها حادثة باطلة فلولا وجودك الساري فينا ما كنا أصالة فلولا حياتك السارية فينا معشر المحدثين ما وجدنا فضلاً أن ندعي التوحيد. ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[2].**(قوله يناقض الهوية)** يا ربنا إنك قلت : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[3]. وهو إذن لنا في الأمثال فصورة الإمكان التي هي نبيك مجموع صفاتك وأسمائك مرآة لذاتك وهي حادثة مقواة بك ظهرت فيها بكمال

[1] الأنبياء 108.

[2] البقرة 31.

[3] البقرة 25.

ذاتك في مرتبة الأحدية التي عريت عن النسب والإضافات فهي مرتبة الوحدة التي انعدمت فيها الاعتبارات فرأيت نفسك واحدة غير حالة فيها فنسلتنا منها فرأيناك فيها في أمنا وأصلنا بإقدارك عليه فضلاً وتنزلاً منك إليك فعاينّاك بوساطتها فليس ما رأينا عينك ولا غيرك فتحققنا بك وحدتك فالمرآة وبناتها أثر قدرتك لا غير فالأثر غير المؤثر فلا يخرجنا شهود الأثر المتكاثر عن معاينة وحدتك فوجودك ذاتي لك ووجودنا وجود مفعول فالمفعول كمال لفاعليتك **(قوله لا توحيد في المعلومات)** قلت باعتبارها وأما باعتبارك فأنت واحد في كل معلوم فعلمك واحد انكشفت به المعلومات كلها من واجب ومحال وجائز فأنت الأول الآخر الظاهر الباطن فأسرارنا تعاين بك المراتب كلها في نفَس واحد فلا يختلط لنا الخالق مع المخلوق ولا يقطعنا حق عن شهود خلق ولا شهود خلق عن شهود حق فإن الكون حجز ثلج لا غير فأقدرتنا على الوفاء بالحقوق كلها. ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1] الكون حجر ثلج لا غير **(قوله في الوجود)** قلت لا إله في جنس الوجود إلا الوجود الحق وما بقي أثر الوجود الحق **(قوله عين كل موجود)** نعم يا ربنا لكن وجود الأثر ليس عين المؤثر وإنما هو صفته وحلته التي هي صفة الرحمان التي خلق آدم عليها **(قوله على اختلاف الظاهر)** قلت نعم يا ربنا لكن اختلاف نسب الوحدة في الواحدية لا غير فلا يخرجك عن وحدتك فأنت ذات صرف ساذج لذاتك نسب الكمالات فالنسب هي التي اقتضت المظاهر فما ثم إلا كمالك **(قوله وما ثم)** نعم يا ربنا فأنت معلوم بذاتك وموجود وجودًا ذاتيًا ففاض علمك في كل معلوم ووجودك في كل موجود تعلقًا صلوحيًا في غيرك قبل وجوده وتنجيزيًا بعده فما ثم إلا كمالاتك **(قوله استدركوا الغلط)** يعني بالتوبة إلى الله من تقديم العقل على حكم الله فإن العقل شيء ضعيف لا فائدة

[1] البقرة 25.

له إلا بالعلم والعلم إنما يكون بالله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾[1]. معناه لا تتقدّموا بهواكم على الله ولا تقدّموا عقولكم على حكم الله ورسوله قال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ﴾[2]. اعلم أنه ما اصطفى الله عبدا إلا حماه من علم النظر العقلي والغوص فيه قبل الاصطفاء وحال بينه وبينه ورزقه الإيمان بالله وبما جاء من عند الله على لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلم فإن صاحب النظر العقلي وإن سعد لا يكون في مرتبة الساذج فإن العقل حجاب وأي حجاب فلا يبلغ بعقله مرتبة الإيمان بالله وتقواه فإنه يرجع لعقله لا إلى الشرع فمن لا توحيد له إلا من الشرع هو وارث الرسل فلم يبلغنا أن نبياً تقدّم له النظر بالعقل إبراهيم وغيره فلا ينبغي لهم النظر فإن العقل لا يحكم إلا بالعلم والعلم من الله لا غير ولا حكم قبل الشرع ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولٗا﴾[3]. بتوحيدنا وإنما وقع التحيّر للناس بطلبهم الوصول إلى الله بالأدلة العقلية فكلما أكثر الأدلة كثر تحيّره وبالمكاشفة فكلما قويت مكاشفته زاد تحيره. **رب زدني فيك تحيرًا**. فمن أراد العلم بذات الله على ما هو عليه خسر وضل فالسعادة بالشرع النص لا غير **(قوله فبحقيقة ما نالوا)** نعم يا ربنا ما نال السعداء السعادة بوجوه نفوسهم بل منحة أزلية وقع بها وعليها الحكم في الآزال لا غير وما نال الأشقياء شقاوة بنفوسهم بل وقع به وعليه الحكم في أزلك قبل وجودهم فما ثم إلا علمك فهم ممتثلون علمك وإرادتك وإنما خالفوا أمرك فعاقبتهم فلك الحجة البالغة على عبيدك وهي أن قدرتك لا تتعلق بالقِدم فالعلم والمعلوم قديمان فقد تميز الأشقياء أشقياء في علمك أزلاً وأبدًا والسعداءُ سعداء في الأزل

[1] الحجرات 1.
[2] فاطر 32.
[3] الإسراء 15.

فالقدرة بإجماع العقلاء لا تغير القدم فلم تطلع الفريقين على علمك ومعلومك القديمين اللذين لا تغيرهما القدرة فهذا وجه أخذ عبادك فما جسر المؤمنين على الطاعة إلا ما سبق لهم فامتثلوا أمرك ظاهرًا وعلمك وإرادتك باطنًا وما جسر الكافرين[1] على كفرهم إلا ما سبق عليهم فاستكبروا عن أمرك ظاهرًا فما ثم إلا أنت يا ربنا فلك الشكر على مظاهر كمالاتك فلولا الكفر ما عرف الإيمان ولولا المعصية ما عرفت الطاعة ولولا الإيمان ما عرف الكفر ولو [لا][2] الطاعة ما عرفت المعصية فما ثم إلا نعمتك على الفريقين فكلما فعلته يا محبوبنا محبوب **(قوله لأنهم عينوا الشريك ظاهرًا)** فلا وجود له وإنما أخذوا بتعيين ما لم يخلق ولم يرد فلا يتصور بأي اعتبار فإنه محال والمحال عدم محض ظلمة فاشتق من هذه الظلمة وصفهم الظالمون[3] الخائضون في إثبات عدم لا وجود له في الخارج فما أجهلهم حيث صوروا في نفوسهم ولنفوسهم ظلمة وجودًا فنعوذ بالاسم الله الموجد يخلصنا من تصوير العدم وجودًا **(قوله لسعدوا)** فإنه عدم ظلمة صرف **(قوله ولكنهم أرجى لمرتبة)** فالجاهل معذور في الجملة فلولا أن الله أناط بهم حكم الغضب وأظهره لحكمنا عليهم بنهاية الحمق فلا تكليف عليه فمن قال أن العدم وجود تم جهله **(قوله لمرتبة العلم)** فلا عذر للكافرين[4] لا في جملة ولا في غيرها فإنهم عالمون وإنما ستروا الحق بجحودًا فأشدهم فحشًا المنافقون ثم الرؤساء ثم الكافرون[5] ثم المشركون نعوذ بالله من البهتان المبين **(قوله جعلنا الله إخبارٌ وإنشاءٌ معًا)** فنحن لله الحمد معشر الذين اصطفاهم بالكتاب لا بالعقل فالكتاب نور العقل وهو معنى الاصطفاء وهو إفاضة نور الكتاب والعلم في خزائن العقل فأطفأ

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "الكفرين".
[2] اللفظ [لا] غير موجود في الطبعة الأولى بدرب غلف.
[3] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "الظلمون".
[4] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "للكفرين".
[5] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "الكفرون".

نار شبه الأدلة العقلية التي تتبعتها حتى انقطعت واضمحلت وزالت بالكلية كمن اهتدى بالفنار فانطفأ له وصار يعوم في مهامه الظلام فدليل الشرع شمس فإن غربت خلفت النجوم حتى تشرق برآء من الأدلة العقلية الصرفة من غير نص وإنما نقف بالنص لا غير فإن عدمناه اجتهدنا بمصباح العقل حتى نجد شمسًا ضاحية فلله الحمد وتمام الشكر فلا سبب إلا المشيئة والأزل لا غير **(قوله توحيده)** حكمه حكمًا قديمًا بنسبة الوحدة لنفسه ذاته حكما بنفسه بارزًا عن نفسه من حيث لا وجود لغيره أزلا وأبدًا **(قوله إلا بالفناء)** فناء عقله في النص الشرعي الأمري فمن النص يدرك العقل ما أمرنا به الله وأما الفناء الاصطلاحي لا يزيد إلا تحيرًا فإنه إن كان في حال الفناء فلا وجود له وإن بعده فهو خيال لا غير. **رب زدني فيك تحيرًا**. أي فناء لا أنه طلب أن يصله بالمشاهدة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[1]. الذي تطلبه أمامك وهو الشرع **(قوله مات)** استهلكت صفاته بصفاته لا رحمه بالرد إلى صفاته البشرية فقد ذقناه في حال صحونا وبقائنا فرأينا الفرد الجامع مستعدًا بالأفواه والألسنة والعيون لما يتلقّاه من صلاة الفاتح التي تنصب عليه من فيض الرحمة الإلهية الزائدة عن قوة الأمطار القوية فتمتص بأفواهها جميع ما أفيض علينا من صلاة الفاتح التي هي قوتها فتمدّ بالأيدي ما أمرت به العوالم بناتها فصار لنا حالًا حالًّا فصار مقامًا ببركة حسن نيتنا في هذا الشيخ العظيم أعظم به نعمة علينا لولا محبتك في التجاني ما رأيتني وكذلك شاهدنا الخلائق قبل وجودها وشاهدنا كيفية تعلق القدرة بإيجاد الكائنات وشاهدنا أنفاسه[2] صلّى الله عليه وسلم التي تنفس بها من مدة عمره كل واحدةبجدته خلقت منه

[1] النجم 42

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "انفاسة".

ذات عربية مفروقة الشعر مفلوجة الأسنان فأسلمنا على أيديها كل واحدة بحدّتها فنقصدها كلها عند الصلاة عليه وبها قام نظام الوجود وعبادة الله المعبود فشاهدنا ببركة شيخنا ما لا يكتب في الدفاتر فلله الحمد عليه فهو نعمة عظيمة تلحق الآخرين بالسابقين ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾[1]. فنفَس واحد مع هذا الشيخ يدرك ما لا تدركه الطوائف في الأعمار الطوال فالحقيقة الأحمدية واقفة بحضرة القدس حامدة لربها فهو عبادتها والمحمدية محيطة بالكون إحاطة الصدف وقشر البيضة لما في داخلها **(قوله واحد)** وهو الله وأين ذاك الواحد الذي صفا[2] له الله بإزالة شبه العقل ففاز بإيمان الأنبياء والأولياء **(قوله حتى مراتب الملائكة)** يعني حتى إسرافيل من رعية القطب والطوق الأخضر **(قوله العاليات)** فالاسم العالي هو الذي جعله الله على مرتبة وذات عبده أياًّ كان والاسم النازل هو الذي خلقه الله به **(قوله لأنه تكلم بها)** تقدم لنا أن الشيء الثابت في علم الله لا يتكون إلا بين ثلاثة الأمر بوجوده وإرادة وجوده وقوله بحروف قدسية كُنْ فلانًا مثلا فكلمة كُنْ قديمة ليست عينية هذا الكاف والنون المشاهدين بل بحروف قدسية قديمة فهي كلام القديم الذي لم يتقدّم له سكوت ولا تأخر له فهو أمر لا يدرك فقول الله فلانًا مثلا هي اللغات بأنواعها فإنها بالوضع الإلهي[3] لا دخل للناس ولا للاصطلاح فالتسمية بالاصطلاح ليست لغة وإنما هي إشارة لا غير **(قوله فمن حفظها)** اعلم هنا أن الكون كله نعمة برزت من الله فمن أفاض عليه الحق تعالى فيضًا منها وجب عليه قبوله وحفظه واحترامه لكن نظر الناس مختلف فالعارف يحفظه لوجه مولاه الذي أفاض عليه وأمره بحفظه فيقوم بخدمته ليلا ونهارًا

[1] الطور 19.

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "صفى".

[3] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "يصفوا".

ويعدّ نفسه مقصّرًا في تعظيم نعمة مولاه فيحب المنعم تعالى لذاته ويحب نعمته لربه ويقوم بشؤونها كلها فالعامي يشاهدها فيعشقها ويخدمها بعض الخدمة محبة لذاتها فتنسيه عن المنعم فتشغله عن الوظائف التكليفية «**حُبّك الشيء يعمي ويصمّ**» [1]. فهذه تهويه في سخط ربه إن لم تدركه عناية ربه فالزاهد يدفع نعمة عن نفسه إما أن يطلب أنفس منها من الآخرة أو الراحة منها لا غير فهو كحمار الرحى سافر من كون وطلب كونًا فلا يصفو[2] له حال إلا أن تدركه عناية الله فالله يتولّانا بمنّه فالزهد عندنا ترك ما حرمه الله فمن زهد في مباح أحوجه الله إلى حرام فهذا ذوقنا فالزهد أصله من تضره النعم لضعفه فيجب عليه ترك ما يضره ومن يشاهد النعم من المنعم وجب عليه قبولها وإكرامها **(قوله وصف)** يعني معنى يعتبره العقل فلا وجود له في الخارج وهو الآن الدائم **(قوله من الدهر إلى الدهر)** يعني أزلا وأبدًا فمن ظرف وإلى ظرف ربّانيان يعني هو الدهر والأبد **(قوله يوم الاثنين)** فالأحد من اسم الله مع اعتبار التعينات والإثنان من الثني فإنه ثني حقيقته الكريمة على كل ذرة من ذرات الوجود فهو محل التجلي الأول والثاني المتعقل النسبة بينه وبين ربه فالجمعة اجتمعت طينته وتخميرها بنور سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم واجتمع فيها خلقه وكمل فيه خلقه ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ﴾[3]. فلا يحل لأحد أن يفضل حقيقة على غيرها إلا بنص محض لا مع ظن فالظن القوي قريب من العلم لكن إن تبيّن خلافه نقض فالشاهدان تفيد شهادتهما ظناً معملا به إن لم يمكن العلم فالظن عليه رخصة لا غير فإن تبين العلم بالإقرار مثلا ردت شهادتهما ورجع للعلم **(قوله وعده لا يتخلف)** وأما الإيعاد فمن الكرم

[1] الراوي: أبو الدرداء | المحدث: أبو داود | المصدر: سنن أبي داود | الصفحة أو الرقم: 5130. وأخرجه أحمد (21740).

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "الآهى".

[3] البقرة 20.

أنه يتخلف فالقطع بقبول التوبة نص شرعي لا ظاهر ظني ولا دخل للعقل في الشرائع **(قوله من أمة محمد صلّى الله عليه وسلم)** جعل ابن عبد السلام الأمة أمة الدعوة فالكافر عليه يعذب على كفره وعلى كبيرته ومذهب أبي الحسن الأشعري جواز ألا يدخل أحد من هذه الأمة النار أصلا لجواز تخلف الوعيد بل هو من الكرم خلافًا للماتردية فورد حديث بتعذيب بعض أفراد المؤمنين لكن من غير تعميم الأصناف ولو واحدًا منهم فهو الذي عناه بوجوب دخول النار فإنه ورد به فالشرع حق **(قول محبطات الأعمال)** اعلم هنا أن مذهب أهل السنة وهو الذي يؤخذ من مفهوم الآية ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[1] مفهومه أن السيئة لا تذهب بالحسنة فإن الحسنة شمس والسيئة ليل فالشمس تذهب بالليل دون عكس أن الحسنة لا يحبطها إلا الكفر الصرف فلا غير ((**إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها**))[2] قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الصلوات الخمس يذهبن جميع السيئات. فكل ما ورد من مثل الإحباط نسخ بقوله تعالى ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[3]. وعليه فيسلك به مسلك الزجر أو نسخ الإحباط ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[4] مفهومه لئن لم تشرك لا يحبط عملك فالرِدّة رجوع للكفر أو عمله **(قوله قذف)** يعني إن استحله فكفر به فيؤول ما بقي بالاستحلال **(قوله إلى الغروب)** زجر وتهديد **(قوله الحرام)** يعني أن أهل الحق يقولون التهاون بالمندوبات يؤدّي إلى ترك السنن والتهاون بالسنن يؤدّي إلى ترك الفرائض والتهاون بالفرائض يؤدّي إلى سوء الخاتمة يعنون غالبًا فإن القلب إن ألف ذلك أظلم فيقبل وساويس الشيطان في كل شيء وقالوا الإصرار على الصغيرة

[1] هود 114.

[2] الراوي: أبو ذر الغفاري |المحدث: السيوطي |المصدر: الجامع الصغير |الصفحة أو الرقم: 759.

[3] النساء 47.

[4] الزمر 62.

يصيرها كبيرة والإصرار على الكبيرة يميت على سوء الخاتمة فسوء الخاتمة لا يتعيّن أن يكون كفرًا **(قوله أجرته)** مطل الغني ظلم فهو من الفواحش كالقدرية مجوس هذه الأمة فالراجح عدم كفرهم لمكان الاجتهاد وإنما هم أخطئوا في التوحيد خطئًا فاحشًا فمذهب الفقهاء والأيمة الأربعة أنهم مسلمون وعليه فلا يلعنون ولا يقبّحون وإنما تقبّح شبههم لا غير تحذيرًا منهم **(قوله جهلا)** كأن يقول جهلا لا أفعله ولو قاله المنادي ولو كنت ربًا ولو قاله الملك والقرآن **(قوله تهور اللسان)** كأن ينسب له بخلا ولو ضحكًا **(قوله من أغراضه)** قال الحكم في الشرع خطاب الله وخطابه ذاته كمن اعتقد حلّية المطلّقة ثلاثًا بعد قوله تعالى : ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾[1]، ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[2] **(قوله سوء الخاتمة)** يعني على الخاتمة التي تسوؤه إما بردة إن استحل المعصية وإما بالخوف على نفسه عند النزع ولم يغلب الظن وإما أن يقال له يا عبد السوء بعتاب وإما ما يريده الله من الإغاظة فلا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وهو مذهب الجماعة **(قوله الولاية)** يعني الإذن من الله خاصًا وأما الولاية العامة فالمؤمنون كلهم أولياء الله. **إياكم ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإنهم أولياء الله.** فمن ادّعاها بالكذب يصعب عليه الأمر عند نزع روحه من سب أولياء الله من حيث هم أولياء الله وأما إن جهلهم ولم يصدقهم فكبيرة ((**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**))[3] **(قوله فاستفت قلبك)** ((**دع ما حاك في الصدر وإن أفتوك وأفتوك**))[4] لكن للمرتاضين فقط الذين لا ينطقون

[1] البقرة 228.

[2] المائدة 46.

[3] الراوي : عبد الله بن مسعود |المحدث :البخاري |المصدر : صحيح البخاري |الصفحة أو الرقم: 6044.

[4] الراوي: وابصة بن معبد الأسدي |المحدث :أبو نعيم |المصدر : حلية الأولياء |الصفحة أو الرقم: 275/6.

إلا بالحكمة فلا تحب قلوبهم إلا نورًا **(قوله كسائر الناس)** ((**أنتم أعرف بدنياكم وأنا أعرف بآخرتكم**))[1] **(قوله لا معقولة ولا محسوسة)** فإنه انمحق فلا عقل ولا حس **(قوله بتوحيد العامة)** بحيث ترك مشاهدة[2] الحق واستدل عليه بالأثر فقد ألحَدَ مَالَ عما هو فيه من نعمة المشاهدة وكفرها سترها بغيم الأثر فمن كان في شمس فاستدل عليها بالتقليد ألحد فيها وهو هذيان وحمق فتوحيد العامي الإيمان وتوحيد العارف الإيقان فالذي أخرجه الله من آدم نسخ مركبة من أرواح وجسد فالذر فالذرة سبعون منها بجناح بعوضة وجناح بعوضة سبعون منها بشعيرة **(قوله كشفًا)** وهو الفتح الأصغر عندي لتعلقه بالصغير الكون **(قوله جميع الصفات)** اعلم هنا أن الاسم الله علم دال على الحق دلالة جامعة لمعاني[3] الأسماء الحسنى كلها فالإلهية هي أحدية جمع جميع الحقائق الوجودية كما أن آدم عليه السلام أحدية جميع الصور البشرية إذ للأحدية الجامعة الكمالية مرتبتان إحداهما قبل التفصيل لكون كل كثرة مسبوقة بواحد هي فيه بالقوة هو: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[4]. فإنه لسان من ألسنة شهود المفصّل في المجمل مفصلا ليس كشهود العالم من الخلق في النواة الواحدة النخيل الكامنة فيه بالقوة فإنه شهود المفصل في المجمل مجملا لا مفصلا وشهود المفصل في المجمل مفصلا يختص بالحق وبمن جاء بالحق أن يشهده من الكمل وهو خاتم الأنبياء وخاتم الأولياء **(قوله حقيقة لخ)** أشار إلى أن الكون حجر ثلج فمن جهل من العالمين[5] أنه ماء منعقد اغتر به بسبب جهله فأوله حجر وآخره وظاهره وباطنه حجر فحجب بنفسه وبغيره عن الحقائق ومن علم الثلج وأنه ماء أولا

[1] الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2363.

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "مشاهده".

[3] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "لمعان".

[4] الأعراف 172.

[5] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "العلمين".

وآخرا وظاهراً وباطناً زال حجابه واضمحل الكون في نظره فصار مصطلماً مستهلكًا بكليته فلا يرى إلا الله أسماءه فصار الكون من حيث هو مرآة محجوبة عنه بالمتجلي الظاهر فيها فأفناه جماله وجلاله عن المرآة فإذا آنسه وأزال وحشته ورده إلى إحساسه وأفاض من أقدسياته صار حياً صاحياً ميتاً فانياً فظاهره ميت وباطنه حي فظاهره فان وباطنه صاح فالماء هو الأسماء الإلهية. ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[1]. فالماء من الهواء فالهواء من الأسماء فالأسماء هي الهيولى الأولى معناه الأصل الأول والهيولى الثانية الحقيقة المحمدية فمن شاهد الكون فقط عامي محجوب لا عبرة به وهو شبه إنسان نسناس لا ناس مقامه:

فلم يبقَ إلا الله لا شيء غيره *** فما ثم موصول وما ثم واصل

ومن أحياه هو: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُوراً﴾[2] **(قوله فبالمجد والتمجيد)** به تجلى ذاته "**وبالقصد كان المنعم لي وحدي**" فاعلم هنا أن ما بينه صلّى الله عليه وسلم هو أن وصول الحق تعالى[3] لا يتصور شرعاً بتمامه إلا إن أتيت وتخلقت بأربعة حقوق فهي وسيلتك له تعالى وإلا بقيت بلا حبيب وتشتت في المراتب التي هي عدوة الصادقين أعني طلبها والتعرض وأما إن كانت تجلياً قهرياً فلم يبق إلا التسليم **فالحق الأول** أن تعرف ربك بالشرع بالنص وتعرف النص وتعمل بالنص فالاجتهاد ظن إن الظن لا يغني. ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[4]. فالبعض المؤثم هو الغير الموافق والبعض الآخر الغير المؤثم المصادف للعلم وهو كله رخصة اللهم لا تجعل عبادتنا على ظن الناس وعلى ظننا فلا تحوجنا إليه يا ربنا فإنك أرسلت ليبين فليبين لنا بك في

[1] الأنبياء 30.
[2] الأنعام 123.
[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "تعلى".
[4] الحجرات 12.

جميع انتقالاته فإن قدرتك نافدة في كل شيء وهذا منه **والحق الثاني** هو العمل على مقتضى النص فهو سبب ثان لا غير فالله لا يعجزه شيء فلذا اصطفى أمّيًا فعلمه **والحق الثالث** رسول[1] الله صلّى الله عليه وسلم فهو نقطة الوجود سبب في كل موجود بمنزلة شجرة في حضرة الشمس خلق الله منها ونسل منها ظلالها فالحقيقة الأحمدية الواقفة في محراب القدس الزيتونة هي التي لا شروق لها فإنها غيب أم البطون الحادثة ولا غروب فإنها تجلت في صدف الكون الذي هو الحقيقة المحمدية فبقيت أبدًا فلا تزول فإنها خلقت للخلود فالظل كل ما أوجده الله مما سواها فهي أم الحقائق فالشمس الذات الساذج فلله المثل الأعلى فمن أراد علمًا أو سرًا أو مرتبة بل وجودًا من أصله من غير سببيته صار كمن يريد أن تكون ذاته وصورته خارجة عن ذات وصورة آدم عليه السلام فهو محال لم يرده الله وكمن أراد أن لا يكون ولد أمه فهو حمق وعقوق وكمن أراد أن يكون ولد آدم الآن بلا واسطة فهو خلل فهو السبب لكل موجود نبيًا وغيره **والحق الرابع** إسقاط التدبير وإسقاط الغرض معه ومع أسبابه مراتب الوسائط يحبه لذاته تعالى ويعبده من غير تشوف إلى شيء يأتيه منه بسبب أعماله فلا يرى نفسه أهلا للعمل بل يخاف منه كما يخاف من السبع الضاري فضلا أن يرى نفسه أهلا للثواب فضلاً عن الولاية التي تناقض الملك إلا بفضل وقهر وقسر منه تعالى فضلا عن الوصل المعجوز عنه في كل مرتبة فإنه شمس وغيره ليل فلا يجتمعان وإن كانت القدرة لا يعجزها شيء فالله قادر على أن يجمع النور مع الظلام فمنه رآه صلّى الله عليه وسلم وسيرى في الآخرة ورأته بصائرنا في كل نفس من أنفاس الأبد فالتدبير الذي يسقطه هو عين التمني والطمع فلا تتمنّ على الله شيئًا ولا تطمع فإنه رجس بوجهيه طلب المقسوم عبث وطلب غير المقسوم محال شرعي وعقلي وأما تدبير الشرع بحيث تنظر العواقب ما يلزمك في

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "الرسول".

الحقوق الشرعية مع مولاك ومع عباده من وجوب الاقتصاد في النفقة وما يترتب عن الكلمة الخبيثة والطيبة فذلك وحي إلهامي مأمور به ((**من بات مهمومًا بعياله أصبح مغفورًا له**)) وقس فالتدبير أن يتمنّى ما لا يدركه غالبًا فحدّ التدبير النظر في العواقب بفعل الخير فهذا مطلوب وأما إجراء الأمور على علم العواقب فلله فقط فالتدبر والتفكر فالتفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب فإن صفت عبادتك من روائح الأغراض والأعواض مصحوبًا بالحقوق الثلاث قبله صافاك لنفسه وأدخلك مخدع الغيرة عليك بحيث لم يطمثك إنس ولا جان وأنت قاصر الطرف عليه مقصور في الخيام فقوله فبالمجد فبسبب أصل شرفك ومجدك الذي هو نسبك إليّ وهو الأدب وبسبب تمجيدك إيانا وتقديسك وتسبيحك بأن قدّستنا ونسبتنا[1] للكمال وسبحتنا نزهتنا عن صفات النقص الذي هو الحدوث وأثبت ما أثبته الشرع وأبطلت ما أبطله شرعنا ووقفت عند حكمنا وألجمت نفسك بالقرآن تجلى لك ذاتنا في مرآة كوننا الذي هو صورة حبيبنا من صورة إلهيتنا مع مشاهدة وساطته تحققًا وذوقًا وبالقصد وإنما كان المنع من وصولك إلينا ثابتًا لي وحدي منفردًا دون غيري الذي هو مشاهدك بالقصد بجنس أنواع قصود أغراضك من علم وسر وعز وولاية وفتح ووصول ومحبة إلى آخر ما يمكن أن ترغب فيه فلولا القصد الذي هو التدبير لرآني كل أحد بعيون بصيرته فالعبادة غاية التذلل والقصد للمهمات لمن يعتقد فيه صفة الألوهية وهو الله وحده موجبة لرضوانه الأكبر **(قوله ممنوعة)** بالشريك فيها **(قوله مستقيمة)** أتى بها على أبلغ وجهها المطلوب شرعًا **(قوله معوجة)**

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "نسبتا".

أتى بها بلا شرطها وحضور فيها. ((**لا يتم ركوعها ولا سجودها**))[1]. ((**ارجع فَصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ**))[2] **(قوله محيطة)** أخلص فيها .((**الإخلاص سر من أسراري أودعه قلب من أشاء من عبادي**))[3] **(قوله موسطة)** من غير إفراط كالجبرية ولا تفريط كالقدرية بأن شاهد العبادة الصادرة منه فعل الله بالقوة وكسبه بالمقارنة **(قوله كاملة)** لم يقصد بها إلا ما عليه الحق مع كمال الزهد في نفسه وكمال التحرر من ربقة الأغيار متصلة بالحضرة بالباب المفتوح فهي الحقوق الأربعة فالموجبة حق الشريعة والمستقيمة العمل بالطريقة والمحيطة بوساطة الرسول صلّى الله عليه وسلم والكاملة ترك الأغراض في العبادة **(قوله وبحق لخ)** وإنما ترى حقيقته تعالى بعيون البصيرة بسببية حق الحق وهو العمل بمتقضى الشريعة فهما حقان **(قوله بالحق لا بالحق)** وإنما احتجب زندي الحقائق بسبب العمل بالعلم لا بقصد وجه الحق بل لغرض يأتيه فهي عبادة معوجة **(قوله وفي تدبير أمره أحاطت قدرته)** فلا تدبر معه فإنه قصد مانع من الوصول لربك قوله صلّى الله عليه وسلم وإنما احتجب عن الناس العامة اغترافي من الحضرة الإلهية بسبب القصد أغراضهم في حال عبادتهم بعبادتهم لخال بينهم وبين الحقائق من حيث هي غيم الحظوظ واللحوظ فهذه الطريقة ليست للرياضة حتى يكون فيها قصد وإنما هي طريقة الوصول والاستراحة من تعب الأغراض والمشقات. ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[4] وهو معكم بذاته فإلى من يسافر المريدون وعلى من يدور ويحوم المتحيرون وعلى من يبكي البكاؤون فهو معهم فالبكاءُ في الحضرة سوء أدب والرعدة والتلهف والتنهد والتأسف في حضرة الملوك سم

[1] قال صلّى الله عليه وسلم : "إنَّ أسوأَ النَّاسِ سرِقةً الَّذي يسرِقُ صلاتَه قالوا يا رسولَ اللهِ وكيفَ يسرِقُ قال لا يُتِمُّ ركوعَها ولا سُجودَها". الراوي: أبوهريرة | المحدث: الطبراني | المصدر: المعجم الأوسط | الصفحة أو الرقم: 59/5.

[2] الراوي : أبو هريرة |المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم: 6667.

[3] الراوي : حذيفة بن اليمان |المحدث : النووي | المصدر : بستان العارفين| الصفحة أو الرقم: 26.| كما ذكره الغزالي في الإحياء (322/4).

[4] ق 16.

قاتل مخرج من الحضرة كبر ولم يعلم أنه كبير وصل ولم يعلم أنه واصل موصول ولم يعلمه مطلوب سائر ولم يعلم إلى أين فهو حيرة على حيرة وجهل مركب على مركب فهل يحب الإحساس به فهو تهور فلا يحسه ويحس به أبدًا وإنما أنت عبد في البيت أفتحب الإباق بالهيام فليس من شأن أولي الألباب **(قوله لا بالقصد)** لا يحتجب عنهم أخذي من ربي بسبب التجرد من القصد فلو تجردوا منه لرأَوا حضرة اغترافي التي هي الحضرة الربوبية وصورة الرحمان التي هي مجموع الأسماء والصفات الإلهية **(قوله حَمِّ)** فالحاء بالسريانية حكمه وحلمه ولطفه فالميم ملكه الذي هو صورة الكون الحقيقة المحمدية وما اندرج فيها من بناتها فمن اليمين الأنوار ومن اليسار الظلام فالعين عينه تعالى وكنهه وعلمه والسين سيادة الحق وسيادة خليفته صلّى الله عليه وسلم وسيادة خلفائه في كل مرتبة من الأنبياء والملائكة والأمراء من كل مرتبة فالقاف قيومية الله بخلقه من جميع شؤونه إيجادًا وإعدامًا وإمدادًا وإسعادًا وإشقاءً وإرضاءً ولعنًا وقيومية خليفته به وقيومية خلفائه في كل مرتبة وقيومية الأسماء بالأرواح وقيومية الأرواح بالأجسام **(قوله كلمتان)** يعني لفظًا فباب مدينة العلم كرم الله وجهه يقول : يا كهيعصحمسقن وهو الاسم الواحد عنده **(قوله فاغرقْ في بحر وحدة الفعل)** تر وحدة ذاته فيرفع الحجاب فترى الليل بالشمس بصفات الله كنته فتفعل به فعله وتكرم وتشرف وتسمى عبدا حرًا والسلام **(قوله ووالداه)** يعني أبًا وأمًا فالنكرة إذا أضيفت إلى المعرفة تعم فقواعد الوضع تفيد أن الضمانة حاصلة لكل أصل من أصوله إلى الإسلام وهو المتعين بفضل والمشاهد لنا بحق البصيرة ونورها وشعاعها فإنه لا فرق بين المباشر سبب الوجود وغيره في وجوب البرور والدعاء **(قوله وأزوجه)** يعني ومماليكه من باب أولى فإن الزوجة إنما ملك منها منفعة **(قوله وذريته)** فالذرية تطلق على الآباء والأولاد أولاد الذكور والإناث فأولاد فاطمة ذرية وعيسى ذرية نوح وإبراهيم ولا أب بنص القرآن **(قوله المنفصلة)**

احترازًا من المتبنين الأدعياء فإنه ليسوا ذرية. ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾[1]. فدخل في الذرية كل فرع من الذكور والإناث إلى آخر مسلم منهم أخذ من الإضافة **(قوله لا الحفدة)** يعني الخدمة من غيره قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[2]. خدمة منه ومن غيره فإن كانت منه فقد دخلوا في الذرية وإلا خرجوا بالنفي يعني الضمانة بهذا الوجه فيشفع الآخذ بنفسه في خدمته بالله فإن الخدمة قربة له تقدم لنا أن من خدم عارفًا أو صلّى أو أكل ضمنه ولو كان ولد زنى أو قتل روحًا عمدًا وتاب. سبحان الله رجل قتل ما ينيف مائة وجاء إلينا وأخذ عنا أذكارنا سبقت له السعادة. وقد ضمن صلّى الله عليه وسلم أن من أحبه يعني أو طائفته لا يموت حتى يدرك الولاية قطعًا فكل ما قيل في المتبوع يقال في التابع فلان محفود مخدوم قوله في القنوت ونحفد نسارع في طاعتك وخدمتك فمن قال أولاد البنات فغير مصيب حقه السكوت **(قوله بشرط الاعتقاد)** يعني من آخذ الورد بحيث يصدق بما ورد عن الشيخ رضي الله عنه **(قوله في وصية الأغواط مقامنا)** يعني مقامه ولأصحابه **(قوله ليس فيهم)** لرتبتهم بصحبة رسول الله صلّى الله عليه وسلم لحضوره لهم في وظائفهم وأذكارهم ويرونه يقظة في حلقة وظيفتهم أعني صحبة معنوية المصطلح عليها عند أهل الشرع فإنها يشترط فيها الإجتماع المعتاد في حياته فما هنا غير ذلك لكن ألفاظ كلامه لا تضيع: **أصحابك أصحابي**. تقدم أن الصحابي المحجوب عليه أفضل من القطب وهو عين ما هنا وإن انفكت الجهة **(قوله كافة)** يعني كل فرد من أفراد أصحابه بلا حساب أصلا فإنهم لا يشاهدون موقفًا له ولا عقاب يعني لا يعاتبهم يا عبد السوء فعلت فهو

[1] الأحزاب 5.

[2] النحل 72.

أشد العقاب ولا يدخل منهم النار بوجه من أوجه التغيير **(قوله ولو عملوا)** يعني إن تابوا فضمنت لهم الضمانات وعين أخذ الطريقة توبة والتحبب لأهل الله مذلة توبة **(قوله عن شيخنا)** الشيخ محمود الكردي ثم قال بعد: **ما ذكرت ذكرًا إلا ما رتبه لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم.** وهو المتعين **(قوله السمان)** يعني في سفره إلى الحج وإلى زيارته صلّى الله عليه وسلم سنة سبع وثمانين ومائة وألف تلقى منه الإذن العام وذلك قبل أن تنسخ الطريقة إلى هذه على يد رسول الله صلّى الله عليه وسلم حيث قال له: **لا مِنّة لمخلوق عليك أنا شيخك ومربيك وكافلك.** وأمره صلّى الله عليه وسلم أن يترك جميع ما أخذه من مشايخ الطريق ثم أمره بالاقتصار على ما أسداه إليه وقصر النظر في الطلب والاستمداد عليه فقال له: **أنت وارثي أنت حبيبي أنت ولدي حقًا.** ثلاثًا ولقنه صلّى الله عليه وسلم أورادًا خاصة به وأورادًا عامة للناس فتفطن له فإننا لا نعتقد الآن إلا سنده صلّى الله عليه وسلم اللهم احفظنا من التخليط وقع له الفتح عام ستة وتسعين **(قوله المقصد)** اعلم هنا أن أول مخلوق هو الحقيقة المحمدية وعليه فذات الحق تعالى بطن لا يعقل ولايدرك فنظره لنفسه بنفسه ذات ساذج عمى صرف خالص فلا نسبة فيها أصلا فظهور ذاته تعالى بذاته في ذاته لذاته مع نسبة الأحدية فأحدية العين الاستغناء عن غيره وهو جمع الجمع فأحدية الكثرة معناه واحد يتعقل فيه كثرة نسبية وهو مقام الجمع وأحدية الجمع فأحدية الجمع معناه لا تنافيه الكثرة فلما خلق الله باسمه الله الحقيقة المحمدية فتجلى فيها بكمال ذاته كالمرآة سمي ظهوره فيها وحدة فظهوره بصفاته وأسمائه فيها وفي ما أجمل فيها تفصيلا وإجمالا واحدية باعتبار الحق تعالى فمعنى الواحدية كونها منسوبة إلى الوحدة تعقلا فيقال واحد ذاتًا وأحدية فالذات بلا تعقل نسبة فالأحدية ذات بحت مع تعقل نسبة الأحدية فالعقل لا يتعقل إلا بنور العلم وصفة وإسمًا فالمحمدية مقامه صلّى الله عليه وسلم وهو محل ظهوره تعالى كالمرآة له بكمال ذاته وبكمال صفاته

وأسمائه فلم يظهر ولا يظهر تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة بكمال ذاته تعالى إلا فيها فلا مطمع في هذا التجلي لغيره فإنها برزخ البرازخ والحجاب الأعظم بين الحق تعالى وبين الخليقة من حيث هي فلو أزيلت أو شيء منها لانقلب الوجود عدمًا كاليل مع الإشراق فهو الحاجب بين الليل والنهار وأما روحه صلّى الله عليه وسلم إلى قلبه إلى نفسه إلى جسده الكريم فمقام محل تجليات الصفات والأسماء فروحه أبو الأرواح من حيث هي وجسده أبو الأجساد من حيث هي فالعرش بما انطوى عليه من الأجرام خلق من جسده والأمر الإلهي وهو كل ما خلق بلا سبب خلق من روحه صلّى الله عليه وسلم فجسده على قسمين يمين خلقت منه السعداء ونعم الجنان وكل ما ليس بكافر وشماله خلق منه كل جسم ظلماني من الكافرين ونار وآلة عذاب فتحصل أن الحقيقة المحمدية أصل كل مخلوق من الأجرام والأعراض والجواهر من كل ما هو حادث فكل ما سوى الله حادث وهو نقطة الحدوث والوجود والثابت وحجابه وصدفه وشجريته وزيتونته ومظله فللحقيقة المحمدية أسماء لشرفيتها بحسب تعقل مراتب شرفها : الاسم الأعظم الحقيقة المحمدية أم الفيض القلم الأعلى البرزخ الكبرى أم الكتاب كنز الكنوز عالم الجبروت كنز الصفات عالم مطلق موجود إجمالي موجود أول الوحدة الصرفة أحدية الجمع الدرة البيضاء حقيقة الحقائق برزخ البرازخ الخلق الأول الظل الأول العقل الأول المبدأ[1] الأول الظهور الأول عالم الرموز عالم الوحدة عالم الصفات : قال صلّى الله عليه وسلم : ((**أول ما خلقه الله روحي**))، حديث مشهور، ((**أول ما خلقه الله نوري**))[2]، حديث حسن ؛ ((**أول ما خلق الله جوهرة**))، الخبر، عن ابن وهب : ((**أول ما خلقه الله العقل**)) حديث مشهور. فالتوفيق بين الأحاديث أن الأوّلية

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "المبداء".

[2] الراوي: السيوطي | المصدر: المغتذي على جامع الترمذي | الصفحة: 516/1.

باعتبار المراتب خلق روحه فنسل منها الأرواح كما قال : أنا أبو الأرواح وآدم أبو البشر فخلق نوره ومن نوره الأنوار كما قال : أنا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري فخلق عقله الكلي فنسل من عقله العقول الكلية الملكية القدسية العرشية والسماوية والأرضية والمراد بهذه الأصول الحقيقة المحمدية وحضرة أحمدية باعتبار النسب والتعيين والمراتب إذ هو فاتح الوجود مرتبة وإيجادًا في الجواهر العلوية والسفلية والملكية والآدمية الكلية الجامعة بجميع الحقائق الإلهية الأسمائية الكلية فهو مقدم الوجود وفاتحه فجوهر وجوده هو الجوهر الفرد الكلي الجامع المحمدي في جميع الأعيان والجواهر، قاله ابن وهب نقلا عن الأخبار القدسية قال صلّى الله عليه وسلم: ((**أول ما خلق الله جوهرة تتلألأ طينة محمد صلّى الله عليه وسلم بموضع الكعبة المعظمة ثم خلق من الماء الأرض فتلألأت طينته منها وهو من أطيب الطين سرة الأرض ومركزها** وفي رواية **خلق الله تعالى صحبي من أسفل تلك الجوهرة القدسية وقد كان العرش خلق من نوره قبل أن يتلألأ فوق الماء بنوره صلّى الله عليه وسلم ثم خلق الله من الأرض أبا البشر آدم عليه السلام**)). ((**كنت نبياً وآدم بين الماء والطين**))[1]. يعني يتلألأ نور الوراثة الأولية المحمدية من جهة آدم كتلألئ القمر ليلة البدر حتى نقله الله من صلب طاهر إلى رحم طيب إلى عبد الله بن عبد المطلب وأمه آمنة فالمخلوق الأول واحد له أسماء كثيرة بحسب مراتبه ففي الحديث القدسي. ((**لولاك ما خلقت الأفلاك**))[2]. يعني أنك أصل وغيرك فرع منك تبع لك فباعتبار أنه درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة وباعتبار نورانيته سمي نورًا وباعتبار وفور عقله سمي عقلاً وباعتبار غلبة الصفات الملكية سمي ملكًا وباعتبار صدور الأشياء بواسطته سمي قلمًا. ((**الله**

[1] ذكره السيوطى فى «الدرر» (126)، والكناني فى «التنزيه» (2/ 341)، والعجلوني فى «كشف الخفاء» (129/2).

[2] الراوي | - : المحدث : العجلوني | المصدر : كشف الخفاء | الصفحة أو الرقم:214/2.

المعطي وأنا القاسم))[1]. فقال صلّى الله عليه وسلم **((كل الناس يحتاجون إلى شفاعتي حتى إبراهيم))**[2]، **((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض))**[3] قال صلّى الله عليه وسلم في خطبة الشفاعة: **((الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة الناس بشيرًا ونذيرًا وأنزل عليّ الفرقان فيه بيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة وجعل أمتي وسطًا وجعل أمتي هم الأولون هم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحًا وخاتمًا فقال إبراهيم عليه السلام يا معشر الأنبياء بهذا فضلكم محمد صلّى الله عليه وسلم))**[4]، وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أكمل الله لـمحمد صلّى الله عليه وسلم الشرف على أهل السماوات والأرضين حين قدّمه على الـملائكة ليلة الـمعراج فأمَّ أهل السماء فيهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله قال **((قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال : يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنّي ولا إنسي فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الـملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار الـمؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي الـمعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد**

---

[1] الراوي : معاوية بن أبي سفيان | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الرقم: 3116. وأخرجه مسلم (1037).

[2] ذكره النيسابوري في تفسيره "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" ج334/3 تفسير سورة الأعراف الآيات 155-159.

[3] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي | الرقم: 3615.

[4] الراوي : أبو هريرة | المحدث: الهيثمي | المصدر : مجمع الزوائد | الصفحة أو الرقم: 72/1.

رسول الله)) فأنتج من هذا الحديث حديث جابر أنه استنبأ حين خلقه وإقامته مقام القرب فكانت نبوته سابقة على كتابتها في الذكر وعلى خلق العرش والماء بل على خلق اللوح والقلم فإن إقامته مقام القرب قبله وقبل أن يقسم التقسيم الأول المنفصل منه اللوح والقلم والعرش وأخذ الميثاق منه كان حين تلك الإقامة في مقام القرب والاستنباء كان حين أخذ الميثاق عن أبي هريرة ((**قال يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء قال كل شيء خلق من الماء**))[1]، عن أبي رزين ((قال **قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء**))[2]، قد صح : ((**كان الله ولم يكن معه شيء غيره**))[3] **(قلت)** فكل ما سوى الله مخلوق حادث فاللازم أن الله غير متحيز فإن التحيز حادث فلم ينكر عليه سؤاله بأين فصح أن ينسب إليه كينونته في مكان على وجه يليق به فإن أين عند العرب للسؤال عن وجود الموجود في الحيز على الوجه اللائق به فالحيز صفة اعتبارية لا وجود لها في الخارج وتجدد الاعتبارات متفق على صحته عند العقلاء فالخلق عند الصحابي غير المكان الذي قدره وهو حادث عنده وإلا رد عليه سؤاله من أصله يعني في أي مظهر كان متجلياً ربنا قبل أن يخلق خلقه فالعماء عليه اسم من أسماء الحقيقة المحمدية فالماء والعماء نور النبي صلّى الله عليه وسلم فسمى الله القرآن نورًا. ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾[4]. وسماه ماء ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[5] يعني قرآنًا فالموجود الخارجي باعتبار أوّليته واحد وهو النور المحمدي وبالنظر لأبديته أشياء لا تتناهى لجميع ما تعلّقت به قدرة الله بعد النور المحمدي

[1] الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان| الرقم:2559.

[2] الراوي : أبو رزين العقيلي لقيط بن عامر | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3109.

[3] الراوي: عمران بن الحصين| المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري| الصفحة أو الرقم: 3191.

[4] النساء 173.

[5] الرعد 19.

إنما هو أجزاؤه إلى ما لا نهاية للأبد فلم يرد الله أن يخلق شيئًا زائدًا عنه فأخذ الميثاق من الأنبياء وأممهم هو عين توجه رسالته إلى كل جزء مخلوق من نوره متقدّمًا ومتأخّرًا علويًا وسفليًا عاقلا وغيره جامدًا وسائلا. ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي -أي عهدي - قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ -ليشهد بعضكم على بعض بالإقرار - وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1] وأنا على إقراركم شاهد. ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2]. كأنها أيمان البيعة التي تؤخذ من الخلفاء، ثم اعلم أن الله تعالى هو الأول الآخر الظاهر الباطن هو الأول ولم يكن شيئ غيره فعلمه بذاته وصفاته وأسمائه وبما تعلق به علمه فمعلومه تعالى حضوري فليس بصور خيالية كعلم الحادث بديع السماوات فالمبدع الإيجاد على غير مثال تقدّم فمعلومه هو عين علمه ليس بخارج عن ذاته تعالى فالشيء ما تضمنه علمه القديم من كل ما سيتفصل ويبين **(قلت)** فالملك المسمى بالروح في كلام الجيلي هو الحقيقة المحمدية لا غير ولقد أفاض الله عليه صلّى الله عليه وسلم مزيتين عظيمتين[3] فسادَ بهما سائر الخلائق أجمعين فالأولى مجموع ثلاثة أمور كونه أصل العالم وأمه وأباه في الحضرة العلمية الأزلية والوجود الإدراكي وهذا المقام هو الحقيقة المحمدية والتعين **الأول** وحقيقة الحقائق والنور الأحمدي والحق المخلوق به والإنسان الكامل عند علماء الباطن والكشف والحقيقة **والثاني** كونه أصل العالم في حضرة الأعيان والوجود الخارجي عند إنفاذ القدرة الإلهية ما اقتضاه العلم والإرادة الإلاهيان يبدء الخلق والإيجاد الذي هو عالم الأرواح والأجسام ولوازمهما **والثالث** أنه كان نبيًا بالفعل عند بدء الخلق المذكور مفاظًا عليه كمالات النبوة من المعارف والقرب قربًا خاصًا غير مشترك في حضرة قدسه فقد تقدّمت لنا

[1] آل عمران 80.

[2] آل عمران 80.

[3] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "عظمتين".

أدلتهما فحقيقته بمنزلة حبة زرعها الحق تعالى فأنبتها نباتًا حسنًا فهو أصل الشجرة وعين الشجرة فثمارها هي الموجودات الحادثة فسرت قوة الحبة في أغصان الشجرة وثمارها فما من ذرة من ذرات العالم إلا وهي قائمة بقوة الحبة بسراية سرها فيها فباعتبار الحبة الأصلية درة وباعتبار أغصانها الموجودات وباعتبار ساقها جسده الكريم صلّى الله عليه وسلم فهو محل نظر الله في الخلق فيتجلى الحق تعالى في يمين صورته الآدمية التي هي عين التعين الثاني بأسمائه الجمالية فخلق فيه شجرة الإيمان تؤول ثمارها إلى كل حسنة صائرة إلى خزانتها الجنة فخلق منه المؤمنين متعلّقين بها قائمين بلوازمها من نبوة وولاية وصلاح وتجلّى تعالى بأسماء جلاله في شماله صلّى الله عليه وسلم وهو شجرة واحدة وهي مشتقة من التشاجر والمنازعة بين النور والظلام فخلق فيه شجرة الكفر به تعالى وخلق منه الكافرين المتعلّقين بها القائمين بشؤونها ولوازمها فأثمرت ثمارًا وغلات راجعات إلى خزانتها[1] النار محل غضب الله وتجلّيه بأسماء جلاله تعالى فهو شجرة الزقوم الملعونة في القرآن وشجرة الإيمان هي شجرة طوبى التي يقال فيها مدحا طوبى علم مشتق من الوصف فكل شجرة توصل إلى خزانتها فخازن غلات طوبى ملك رضوان وخازن الزقوم ملك مالك وهما شجرتان مختلطتان يمدّ بعضهما بعضًا فلا تعرف الحقائق إلا بأضدادها فلا يعرف الكفر إلا بالإيمان ولا العكس فلا تعرف جنة إلا بنار ولا العكس فأصل الجميع حبة واحدة سقي بعضها بجمال وبعضها بجلال فالخليفة الشجرة الأصلية سيدنا محمد كالشجرتين فهو الذي يدخل الجنة بإذن ربه ويدخل النار وهو المخاطب بخطاب أنسه تعالى لا غير فغيره معلول وجوده بوجوده صلّى الله عليه وسلم في بساط الحقيقة والحكمة فلما أراد الله تعالى أن يشرّفه بالنظر في وجهه تعالى عشر مرات في الدنيا دون غيره من كل من وجد منه أرسل إليه أخص أحبابه

[1] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "خزانها".

وخدامه جبريل عليه السلام فقال له يا يتيم أبي طالب قم فإن لك طالبًا وهو على فراشه نائمًا فأيقظه فقال إلى أين فقال له ارتفع الأين من البين فلم أدر النوبة إلى أين لكن أرسلت إليك من جملة الخدم. ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[1]. قال فما المراد مني قال أنت المراد مقصود المشيئة فالكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله أنت مختار الكون أنت صفوة كأس الحب أنت درة هذه الصدفة أنت ثمرة هذه الشجرة أنت شمس المعارف أنت بدر اللطائف ما مهدت الدار إلا لرفعة محلّك ما هيّأ[2] هذا الجمال إلا لوصلك ما رُوّق كأس المحبة إلا لشربك فقم فإن الموائد لكرامتك ممدودة والملأ الأعلى يتباشرون بقدومك عليهم والكروبيون[3] يتهلّلون بورودك إليهم فقد دنا[4] لهم شرف روحانيتك فلا بدّ لهم من نصيب جسمانيتك فشرف عالم الملكوت كما شرفت عالم الملك وشرف قبة السماء بقدميك كما شرفت بهما أديم البطحاء أرسل إليك. ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[5] قال فما لعيالي وأطفالي قال ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[6]. قال جبريل الآن طاب قلبي فقرب له البراق مركب العشاق فقال مركبي شوقي وزادي توقي ودليلي ليلي أنا لا أصل إليه إلا به ولا يدلني عليه إلا هو فكيف يطيق البراق خليفة الله على الإطلاق الذي حمل الأمانة التي خاف منها الخلائق أجمعون يا جبريل أين أنت مني فلي وقت لا يسعني فيه غير ربي فحبيبي ليس كمثله شيء فأنا لست كأحدكم فحبيبي مقدّس عن الجهات لا يوصل إليه بالحركات ولا يستدل عليه بالإشارات قال جبريل إنما أنا خادم والمركوب علامة تشريف لا غير فجئنا على عادة الملوك لا غير فلا

[1] مريم 63.

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "هيء".

[3] الحديث: "إن للهِ ملائكةً، وهم الكَرُوبِيُّونَ، من شَحْمَةِ أُذُنِ أحدِهم إلى تَرْقُوَتِه مسيرةُ سَبعِمِائةِ عامٍ للطائرِ السريعِ في انحطاطِه".

الراوي : جابر بن عبد الله الأنصاري | المحدث : ابن عساكر | المصدر : تاريخ دمشق | الصفحة : ج43/ص60.

[4] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "دنى".

[5] الفتح 2.

[6] الضحى 5.

يوصل إليه بالخطي وليس محجوبًا بالغطاء فالليلة ليلتك والدولة دولتك، إلى آخر ليلة الإسراء، فتحصل أنه صلّى الله عليه وسلم أول الكون وظاهره وآخره وباطنه وأميره وخليفة الله على خلقه في الدينا والآخرة فالقطب قد يسمى غوثًا باعتبار التجاء الملهوف به وهو الواحد الذي هو محل نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم من لدنه وهو يسري في الكون كله وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس الفيض الأعم وزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته وحكم جبريل كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية وحكم ميكائل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها فالقطبانية الكبرى مرتبة قطب الأقطاب وهو باطن نبوة سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم فلا تكون إلا لورثته لاختصاصه بالأكملية عليه فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة ومعه لا يدرك مرتبة الصحابي فإن لهم طلعة الذات وللقطب الصفات فانظر إلى من هو على باطن صاحب النبوة ما قال في أصحابه تفز بمقام أدبه ومعرفته بربه وبمراتب عباده فإن كل صحابي شيخ كل فرد من الأمة فالله اختصهم بما لا مطمع فيه لأحد فكلام الرجال يقيد بعضه بعضًا **(قوله ألا ليت شعري)** تمنيت أن أعلم هل أفوز هل قدر لي في الآزال أن أفوز أن أتخلص من مخاطر النفوس وموبقات الهوى المميل عن حضرته تعالى فالفوز قطع الفلاة[1] المهلكة فإذا تركها وراءه فاز بالأمن عن نفسه بسكرة وهي غيبة بوارد قوي يعطي الطرب والالتذاذ وهو أقوى من الغيبة وأتم منها من الحب لذات الله بحيث يتجلى له بأبحر حب ذاته ينسيه الغير والغيرية فإذا أحبه الله أحبه عبده

(1) وردت في طبعة درب غلف بلفظ "الفلات".

فيترتب عليه استهلاكه في مأموراته وانغماسه في أبحر مراداته تعالى ثم إن الله ما أنطق عبده بطلب حب ذاته حتى أحبه وأفاض عليه الأقدسيات من عنده تحيي منه كل رميمة شبه العظام المحجوبة عن حب الله بالفانية بالبلاء بعدم الانتفاع في كل فالانتفاع إنما هو في المستعملة في هوى الله تعالى. ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه مع ما جئت به**))[1]. فاتباع ما جاء به الشرع هو هوى الله فلا تجده إلا معانقًا لما شرعه الله البتة فبقدر معانقة المأمورات واجتناب المنهيات تكون الحياة الأبدية الباقية بعد الموت وقبله: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[2]. فالمحبوب للعارف واحد في ذاته أحد في صفاته الصمد الكامل من كل وجه المتقدّس من صفات المماثلة التي هي أفحش العيب ﴿لَمْ يَلِدْ﴾[3] لم يتولد عن غيره ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾[4] لم يتولد عنه غيره على سبيل الأجسام والعلل بل هو الخالق الفاعل المختار وغيره مضطر لا غير فيحب العبد من أمره الله بحبه لذاته تعالى لا لذات العبد ويبغض ما أمره الله ببغضه لذات ربه لا لذاته هو فنحب الجنة لذاته لا لذاتنا ونبغض النار لذاته تعالى فقط فاتباع هواه تعالى هو الحياة وهو عين حب ذاته تعالى فلا يحيي عظام المحجوبين إلا أنوار الطاعات إخلاصًا مجردًا عن الحظوظ واللحوظ لغير وجهه تعالى فهما حجابان لا حب ولا طاعة وهل لذرى المفعول بالفاعل الرب تعالى ويقال أحسن إليه فلا يشاهد الإحسان إلا من الله فهو أوجد الرسول وأرسله ونسل منه كل مخلوق وجعله سببًا لكل موجود ولكل خير صلّى الله عليه وسلم فله ثلاث مواقف **المراقبة** اعتقاد اطلاع الرب عليه في كل نفس **والمشاهدة** مقام تغيب فيه نعوت العبد بنعوت الله تعالى

الشرب الصافي الجزء الثاني

[1] الراوي: عبدالله بن عمرو |المحدث: النووي |المصدر: الأربعون النووية |الصفحة أو الرقم: 41.

[2] آل عمران 31.

[3] الإخلاص 2.

[4] الإخلاص 2.

والمعرفة مقام ذوقي غلب فيه الصحو والبقاء على الفناء ممتزجين ترقى تصعد عوالمي فالعالم كل ما عليه علامة الحدوث وهو التغير فأضافه هنا لنفسه فدخل فيه ما نسب إلى الإنسان من جسد وروح من مائة ألف شعرة وثلاثمائة وستين عرقًا وعظمًا وثلاثمائة وستين مفصلا وجوارحه وجواهر جوارحه وثلاثمائة وستة وستين بصيرة أعني عيونها ومائة ألف وأربعة وعشرين ألف عين من مسام الذات الظاهرة والباطنة وجميع صوره المخلوقة من حركاته وسكناته ومن ملائكة أعماله وجميع الصور الخيالية التي ظهرت عند تجليه في الأجرام العلوية والسفلية في كل نفس ومن صور أعراضه التي لا تبقى زمنين ومن صور أجرامه. ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1]. ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[2] تغيير أجرام العوالم وأعراضها فالمغير في النفس غيره في النفس الثاني جرمًا وعرضًا فالله خلاّق على الدوام رزّاق عليه فكله تمنى ورجى أن يصعد ذروة الإحسان عارفًا ربه وهل تجلى الذات فيها لفكرة فالتجلي ما ينكشف للقلب من أنوار الغيب من الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها وإن كان لا يحصل إلا بواسطة الأسماء والصفات إذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب الأسماء فالتجلي الصفاتي ما يكون مبدؤه صفة من حيث تعينها وامتيازها عن الذات فلكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة فأمهات الغيوب التي تظهر التجليات من بطائنها سبعة غيب الحق وحقائقه وغيب الخفاء المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز الأخفى في حضرة أو أدنى وغيب السر المنفصل من الغيب الإلهي بالتمييز الخفي في حضرة قاب قوسين وغيب الروح وهو حضرة السر الوجودي المنفصل بالتمييز الأخفى والخفى في التابع الأمري وغيب القلب وهو موضع تعانق الروح

(1) ق 15.

(2) الرحمان 27.

والنفس ومحل استيلاء السر الوجودي ومنصة استجلائه في كسوة أحدية جمع الكمال وغيب النفس وهو أنس المناظرات وغيب اللطائف البدنية وهي مطامح أنظاره لكشف ما يحق له جمعًا وتفصيلا فيها أي في عوالمي فالفكرة ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول

وهل لي بغيب الغيب بالله غيبة *** تغيب كلي عن جميع الخليقة

وهل غيبة تحصل لي بسبب غيب الغيب فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق بل من أحوال نفسه بما يرد عليه من الحق إذا عظم الوارد واستولى سلطان الحقيقة فهو حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق كالنسوة اللاتي قطعن أيديهن فكيف تكون غيبة مشاهدة نور ذي الجلال فغيب الغيب هو غيب الهوية وغيب المطلق فهو ذات الحق باعتبار ألا تعين فالغيب المكنون والغيب المصون هو السر الذاتي وكنهه الذي لا يعرفه إلا هو وهو مصون عن الأغيار ومكنون عن العقول والأبصار "**وهل نفحات القرب فضلاً تعمني**" فالقرب القيام بالطاعات وهو قرب العبد من الله بكل ما تعطيه السعادة لا قرب الحق من العبد فإنه قريب لكل أحد ولو شقيًا. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[1] فهو قرب عام "**وقد هدمت مني رسوم الطبيعة**" فالرسم ما بقي من أثر الديار فالطبيعة القوة السارية في الأجسام بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي "**وهل جذبات بالتجلي تؤمني**" جذبه وجبذه اجتذبته العناية إلى الله بسبب تجلي الوارد القوي تقصدني فضلا من الله حبيبي "**فتسلبني عن كل كلي وجملتي**" فالكل اسم مركب من أجزاء فعم واقتضى عموم الأجزاء والأسماء وهي الإحاطة على سبيل الانفراد فالكل الحقيقي ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه "**وهل واردات الوصل مني تزف لي**" فالوارد ما يرد على القلب من المعاني

[1] الحديد4.

الغيبية من غير تعمل من العبد تزف تهدى "**لكي أرتقي العلياء من كل رتبة**" "**وهل أردن بحر الشهود فيشتفي**" فالشهود رؤية الحق بالحق "**غليلي بغوصي فيه في كل لمحة**"

وهل تطلعن شمس المعارف جهرة *** بباطن قلبي والهدى لي زفتي

رجى أن تطلع المعارف الإلهية وهي العلوم من الأدلة الشرعية المشبهات بالشموس في الإشراق والظهور والعلو حال كونها مزفوفة له في باطن قلبه مع تمام الهدى الإلهي الذي هو كمال التقوى والطمأنينة والمعاينة:

وهل أرتقي عرش الحقائق واصلا *** إلى الله محفوفًا بكل كريمة

رجى ارتقاءه نهاية الحقائق المشبهات بالعرش في العلو والإحاطة والشرف محفوفًا بكل كريمة محاطًا بكل صفة ورتبة كريمة

وهل صلة التوحيد ألبسها وقد *** تمكن سري من بساط الحقيقة

رجى من الله أن يلبس عطية التوحيد فالتوحيد لغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد وعند أهل الله تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان وهي ثلاثة أشياء معرفة الله بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة ألبسها. ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[1]. فالسر باطن الروح وهو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة فالروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وسر السر ما انفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفصيل الحقائق في إجمال الأحدية وجمعها واشتمالها على ما هي عليه. ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[2]. فالحقيقة ما ثبت بمعنى الفاعل فالتاء للنقل من الوصفية للإسمية

وهل لي بجمع الجمع لله وصلة *** وقد طلعت شمس الوصول بقبلة

[1] الأعراف 25.

[2] الأنعام 60.

رجى من الله وتمنّى على ربه وصولاً بجمع الجمع وهو الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله وهو المرتبة الأحدية فالجمع شهود الأشياء بالله والتبرّي من الحول والقوة إلا بالله ضد التفرقة فالفرق ما نسب لك والجمع ما سلب عنك مما كان لك كسباً من وظائف العبودية وما يليق بالأحوال البشرية وكل ما كان من قبل الحق من إبداء معان وابتداء لطف وإحسان فهو جمع فلا بدّ لك منهما فمن لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فالتفرقة بداية الإرادة والجمع نهايتها. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إثبات التفرقة ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ طلب الجمع فالجمعية اجتماع الهمم في طلب الحق والاشتغال به عما سواه وبإزائها التفرقة وقد طلعت أنوار طلعة ذات الحق المشبهات بالشمس في الإشراق والظهور والعلو وعدم الإدراك ((**فهل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر**)) [1] بقبلتي قلبي فالحضرة والمراتب إنما هي صفات في القلب وأما ذات الحق فلا تدرك لا في الدنيا ولا في الآخرة على وجه الإحاطة فله شبّه رسول الله صلّى الله عليه وسلم رؤيته برؤية القمر والشمس ليس دونها سحاب فأفاد أن قرص الشمس لا تدركها الحدقة لصغرها ولعلو الشمس وعظمها فهي أكبر من الدنيا فكيف تحيط بها العين ((**نور أنّى أراه**))[2] فلا اتحاد ولا حلول فالاتحاد كلمة فلسفية كفرية فلا تعرفها العرب ولا عقول المؤمنين فضلا أن تقصدها كالحلول فكون زيد عين عمرو خلل وفساد وكون عمرو حالا في زيد هوس فالحقائق لا تتبدل فالرب رب أبدًا والعبد عبد أبدًا فلا اتحاد ولا حلول البتة فهما لفظتان كفريتان فلسفيتان فلا يشوش بهما على المسلمين العارفين بأن الله خلّاق قاهر وأن ما سواه مفعول له يفعل فيه وبه ما يشاء من غير منازع فما نقل عمن قهره الحال بالجذب القهري السالب له التكليف والعقل حينه

[1] الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 183.

[2] الحديث:"سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قالَ :نُورٌ أنَّى أراهُ". الراوي :أبو ذر الغفاري |المحدث :مسلم |المصدر :صحيح مسلم |الرقم:178.

سبحانك سبحاني معناه في لسان التمييز تنزهت يا من ملكني وخلقني وتجلى فيّ بصولة قهر الفناء وسلبت حولي وقوتي بحولك وقوتك وغيبت نعوتي بنعوتك عن سمات الحادثين من المماثلة وحدوث فأنت الغني بذاتك عن غيرك ولا تدركك الأبصار ولا البصائر سبحاني تنزهت ونزهتني عن سمات الكمال والقدم والغنى المطلق فإنما أنا مفعولك وعبدك أسكرتني بجمالك وأفنيتني بجلالك وحيّرتني بين جمالك وجلالك فضللت غائبًا عن حسي هيامًا بك فالدليل العقلي اقتضى التنزيه وعدم التشبيه والدليل الشرعي اقتضى التشبيه الشرعي وهو الوقوف عندما حدّدته وشرّعته وبيّنته ولا مزيد على ما شرّعته والتقديس الشرعي وهو نفي المماثلة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] ليس شيء مثل ذاته وصفته واسمه ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾[2]. فدهشت بين الدليلين فثبت بالدليل الشرعي وهو التقديس والتسبيح. ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾[3]. نقف عند ما ورد متلبّسين بحمدك وهو نسبة الكمال الذاتي لك لا غير ﴿وَنُقَدِّسُ﴾[4] نبعدك في عقولنا عن سمات خلقك من كل محسوس وممثل ومخيل ومصور ومدرك ومكون فأنت وحدك الحق والغير باطل أصله العدم وإن ظهر بمراتب أسمائك فكل شيء إنما يعتبر فيه أصله وهو في غيرك العدم ظلمة فالوجود عليه إنما هو منك فوجود غيرك إنما هو ظل وجودك رمزًا إلى ما يمكن أن يعبر به وقول بعضهم أنا لك يعني عبدًا أنت لي يعني سيدًا فاعلاً وقوله أيضا أنا أنت أنت أنا إنما هو إشارة إلى تمام النيابة والوكالة فالنائب غير المنوب والوكيل غير الموكل وإنما هو من باب فأراد ربك في مقام الفصل فأردنا في مقام الوصل فالوصل يقتضي التفرقة قبله والفصل يقتضي أنه غيره وعلى كل حال فلا إيهام

[1] الشورى 9.
[2] الأعلى 1.
[3] البقرة 29.
[4] البقرة 29.

أصلا لكن يترك مثله عند أهل الصحو وجوبًا فالصحو يقتضي تكليفًا فالفناء يقتضي عدمه فالشيخ وكل فرد من أصحابه مجذوبون سالكون مكلفون أبدًا فلا يشمّون رائحة الإصطلام وإن اصطلموا لما حفّهم الله به من التأييد فلا شطحة لهم فمن شطح بعدناه منا وأغرينا عليه سيوف الإنكار فمن رجع قبلناه فما لا تفهمه أهل الشرع من السنة الأدلة الشرعية ليس لنا ولسنا له فنحن صاحون أبدًا فانون أبدًا اجتمعت فينا جميع أوصاف كبار المؤمنين فلا يشغلنا شيء من صحو عن ربنا ولا فناء فمن تشغله الحرارة أو البرودة في حال الاستغراق في ذكره ربه فليس عندنا شيئًا نعده كبيرًا فإنه مشغول بغرضه فلا غرض لنا البتة فكل من حصل له عرفنا أنه ليس من أهل محبة ذات الله تعالى

وهل وابل العلم اللدني هاطل *** إليّ ويبقى دائمًا كل لحظة

رجى من فضل الله أن يهطل وينصبّ عليه وابل غزير مطر العلم اللدني الذي يفيض من سحائب الجود والكرم ورجى دوامه من غير انقطاع

وهل أملي من هذه بالغ المدى *** فيا حبذا أم لا بلوغ لمنيتي

رجى من الله طالبًا له أن يبلغ أمله نهاية ما رجاه وتمنّاه على ربه أم لا بلوغ لمنيتي إظهار للتعشق فقط "**وهل تجمع الأيام شملي ببغيتي**" رجى أن يجمع الله شمله بمطلوبه في أيامه فالإسناد مجاز عقلي "**ونيل مرادي أم أموت بحسرة**" إظهار للدلال فهو من أهله فقد أعطاه الله ما تمنّاه وزيادة وهو أنه صيّره خليفة عن نبيه ونصر به سنته وجعله روحًا للمسلمين فما من موضع إلا وعبد الله فيه تمام العبادة ببركة أنفاسه وسر طريقته فضمن له جده ما لم يضمنه لأحد فبمقتضى الضمانة قال: **أنا رجلها من قاف إلى قاف، لم يعط لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه**

الجنة بلا حساب ولا عقاب ولو بلغ ما بلغ وفعل من المعاصي ما فعل إلا أنا وحدي إلى آخر الضمانات

(قوله أراك تراني من حيث لا تراني * ومن العجائب أن تراني فلا تراني)**

معناه أنه تكلم على لسان الكون من حيث هو فقال أعلمك أيها الكون تبصرني تبصر نفسك موجودًا حقيقيًا باعتبار صفات الله وأسمائه فهي التي ضربت سطح ظلمة العدم المحض فتجسدت وامتزجت الجمالية بالجلالية فظهرت أنوار الأسماء على سطح العدم مع بقاء العدم في عدميته فظهرت حقائق الشؤون الإلهية فهي عليه موجودة مرئية محسوسة فباعتبار الذات الساذج لا وجود لغيره البتة في حضرة الأحدية حال كونك متّصفا بزمن لا تراني لا تراني وجودك فإنك باعتبار الغير فلا وجود مع ذات الله وإنما وجودك ناشئ من صفات الله وأسمائه فإن اعتبرت الأحدية فلا غير موجودًا فضلا أن يرى وإن اعتبرت الأسماء المقتضية للملك فأنت موجود مرئي ومن العجائب أن ترى نفسك ناشئًا من لوازم الأسماء ومقتضياتها فلا تراها موجودة فضلا أن ترى باعتبار الأحدية الذات فإنها لا غير معها فوجه العجب أن الكون عدم باعتبار أصله فإنما يعتبر من الشيء أصله وطارىء حادث موجود باعتبار مقتضيات مراتب الله فيرى وجوده في مراتب أسمائه تعالى ولا يراه باعتبار الغير مع الذات فإنه محال ففي حال عدمه رأى وجوده وفي حال وجوده رأى عدمه فكيف يرى وجوده وهو عدم وكيف يرى عدمه وهو وجود فهذا إنما هو تعقل واعتبار فيرى باعتبار وجوده وعدمه نفسًا واحدًا فالأصل العدم فوجود الله هو الحق فوجود غيره باطل باعتبار ذاته الأحدية وحق باعتبار الأسماء والصفات لكن حقيته إنما نشأت عن باطل فإنه جائز فقط أصله العدم وإنما تفضل بترجيح الإيجاد فحقّية الكون عن فضل لا غير فحقيته أزلية أبدية أصلية ذاتية باقية قديمة فحقية وجود الكون عرضت من

أفضال الأسماء والصفات بقوة الذات فإن نظرت في مرآة الأصل قبل وجود الأبد وفي مرآة استمرار وجوده مع الأبد فلا شيء إلا الله أصلا وإن نظرت في مرآة الأسماء المقتضيات لمن تعلو وتتكبر عليه رأيت الوجود حقًا عظيمًا كبيرًا فإذا سمعت المؤذن مثلا قال الله أكبر شاهدت ورأيت الأصل وهو عدمية غير الله فلا موجود عليه إلا الله وإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله نظرت من لا إله الصفات من نفي وإثبات ومن الله الأسماء الموجدة والمعدمة ومن محمدًا رسول الله متعلقات الأسماء التي هي ما سوى الله فإن محمدًا أصل الحقائق كلها ومن رسول الله فضل الله بإرساله من يدلنا عليه ويعلمنا كيفية النظر إلى ربنا وإلى ملكه فإن نظرت إلى الذات بكليتك فنيت وأنت ظالم جاهل بما طلب منك من المرتبة الوسطية وإن نظرت إلى الأسماء فقط حجبت بالملك عن الملك الحق تعالى فأنت عليه ظالم حيث أنفقت نظرك فيما سواه فقط فلا يظهر لك إلا الخيال والظل والأغيار فمن أراد الله أن يفنيه جعل نظره في الأصل فلا يرى نفسه فضلا أن يرى غيره وقد أسعده به ومن أراد الله صحوه وبقاءه جعل نظره في أثر الأسماء فاستعظم الأثر ونظر إلى العرش العظيم فمن أراد الله اصطفاءه ومصافاته وجه عيون سره إلى الأصل محل تضمحل فيه الأغيار ووجه عيون روحه إلى معاينة الصفات العظام فاصطلمت لها بها ووجه عيون قلبه إلى مطالعة الأسماء فيتقلب بين جماله وجلاله ووجه نفسه إلى مشاهدة بروق أنوار الأسماء حين التعلق بالإيجاد والإحياء والإماتة والرزق والإحسان فتوله بما صدمها وأسكرها من بروق الجمال والجلال ووجه عيون ذاته مائة ألف عين إلى مشاهدة الأثر فتكتسب منه عظمة ذي الجلال فتشاهد فيها المؤثر تعالى فلا ترى أثرًا إلا رأيت فاعله قبله وبعده ومعه فيتجلى تعالى بالقوة الصمدية في هيئة عبده المجتمعة من سر وروح وقلب ونفس وذات فيلبسها حلة التكريم والتشريف والتمجيد فيقدرها على مراقبة ومشاهدة ومعاينة

كل حقيقة بحقيقته وهو تـمام الصحو والفناء ففناء كل مرتبة بحسبها وصحو كل مرتبة بحسبها فيبقى العبد لا يشغله الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق فيؤدي لربه حقه ولملك ربه حقه فلا يتمنى بعده على ربه شيئًا فإنه أغناه وكفاه وصافاه واجتباه وأحبه واعتنى به ؛ ثم إنه رضي الله عنه ذكـر الرسالات إلى أصحابه كل رسالة تشتمل على ما يشتمل عليه الكـتاب فهي ظاهرة دالة على تـمام نصحه للأمة فرضي الله عنه وأرضاه ميز لكل واحد ما يهمه ثم إن طريقته فضلية امتنانية أحمدية محمدية إبراهيمية حنيفية تجانية فلكثرة معانيها كثرت أسماؤها فكونها أحمدية لانتسابها إلى الأحمدية وهي أم الـمحمدية فحدها الأمر الذي سبق به في حمد الله تعالى كل حامد من الوجود فما حمد الله تعالى أحد في الوجود مثل ما حمد النبي صلّى الله عليه وسلم في الوجود فهي مخلوقة بالله حادثة مقهورة بقبضة الـملك وغيب من غيوب الله فلم يطلع أحد على ما فيها من الـمعارف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليات والـمنح والـمواهب والأحوال العلية والأخلاق الزكية فما ذاق أحد منها شيئًا ولو جميع الرسل فاختص سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم بمقامها فكلما أدركه الرسل فمن دونهم من الـملائكة والأقطاب والأولياء إجمالاً وتفصيلاً إنـما هو من الحقيقة الـمحمدية فهي التي استمدت منها الحوادث ما عندها من وجود ومدد ورحمة وعلم ونبوة إلى آخر الـمحدثات وأما الأحمدية فلكمال عزها اختص الحامد الأكبر صلّى الله عليه وسلم بها فهي النور الـمكرم الـمخلوق من محض فضل الله بقوة صفاته وأسمائه الدالة على ذاته تعالى تعقلا وإلا فالذات هو الفعّال لـما يريد قبل وجود من يتعقّل النسب والتعلق لأسمائه تعالى فأحد وجوه تسميتها أحمدية أن طريقتنا ناشئة عن سيد الوجود أحمد أسبق الناس حمدًا لربه وشكرًا فلا يكون الحمد إلا بأسمائه فالعبد كآلة ينطقه الله بأسمائه العظيمة الجمالية والجلالية فهو تعالى محرك آلة حمده بأسمائه ولا ينطق إلا بما كتبه في حقيقته من أوراق التسطير والتعريف والتعليم ﴿سُبْحَٰنَكَ

﴿لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1]. ولكونها تفضّل بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم على سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه فنسبت له فهو أول الأولياء حمدًا فلم يسبقه أحد من الأولياء إلى حمد ربه وشكره فهو مـمد الأولياء حـمدًا وشكرًا وعلمًا وسرًا وحكمة وولاية وعناية وإن تأخّرت طينته فهو ولي قبل كل ولي عالـم بولايته قائم بوظائف الولاية وآدم بين الـماء والطين فخاتم النبوة صلّى الله عليه وسلم نبي بالفعل قائم بوظائفها وآدم بين الـماء والطين فخاتم الولاية كذلك ولي بالفعل عالـم بولايته وآدم بين الـماء والطين وغيره ما كان وليًا بالفعل ولا علم بولايته حتى وجد واستكمل شروط الولاية من الأخلاق الإلهية التي يتّصف بها الولي فهو سابق للأولياء في حمد ربه وما حمده أحد من الأولياء مثل ما حمده رضي الله عنه فهو الوارث الآخذ عن الأصل الـمشاهد للمراتب العارف باستحقاق أصحابها ليعطي لكل ذي حق حقه وهو حسنة من سيد الـمرسلين ومقدم الـجماعة فلا يصح تأخّر الـممدّ عن الـمستمد فطريقته طريقة الـمحبة والشكر يعني فالسبب الـحامل لأهل هذه الطريقة على أنواع الطاعات محبة ذات الله تعالى وشكر لنعمه ((**أفلا أكون عبدًا شكورًا**))[2]. فرفع الله عنه منّة غير جدّه عليه صلّى الله عليه وسلم فهو الـمهتدي على يد رسوله فقال له: **لا منّة لـمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك ومـمدّك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق والْزَمْ هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على ذلك من غير ضيق ولا حـرج ولا كثرة مجاهدة واتـرك جميع الأولياء**، فلسهولتها يصل إلى الله جميع أهلها بـمحض الفضل والكرم من غير أن يحوجهم ربهم الكريم إلى خلوة واعتزال عن

[1] البقرة 31.

[2] الراوي: لمغيرة بن شعبة |المحدث :البخاري |المصدر :صحيح البخاري |الصفحة أو الرقم:4836. وأخرجه مسلم (2819)

الناس وهم على ما هم عليه من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة كانوا مطالبين بالحمد على ما خصّهم الله تعالى به من الفضل والكرم والشكر على ما عمّهم به من الطوْل[1] الجسيم فبه سميت أحمدية ولأن مقام صاحبها باعتبار مقامه مع مقامات الأولياء كمقام الأحمدية مع جميع الأنبياء فله قال رضي الله عنه وأرضاه : **أنا سيد الأولياء كما كان رسول الله سيد الأنبياء** وقال: **لا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور** وقال: **روحه صلّى الله عليه وسلم وروحي هكذا** مشيرًا بالسبابة والوسطى **فروحه صلّى الله عليه وسلم تمدّ الرسل والأنبياء وروحي تمدّ الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد** وقال: **أخبرني صلّى الله عليه وسلم أن مقامي أعلى من جميع المقامات** وقال: **إن نسبة الأقطاب معي كنسبة العامة مع الأقطاب** وقال: **إن لنا مرتبة تناهت في العلو عند الله تعالى إلى حدّ يحرم ذكره ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لأجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عمن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها** وقال: **يليه إعلامكم أن فضل الله لا حدّ له وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وأن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل إلى مقامنا ولا يقاربه لبُعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه عن جميع الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلم تحقيقًا وأن مراتب أهلها بالنسبة إلى مراتب أهل سائر الطرق كذلك حتى أن ذلك انتهى إلى حد يحرم ذكره وإفشاؤه** وقال رضي الله عنه وأرضاه: **لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعده الله لأهل هذه الطريقة لبكوا[2] وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا**

[1] الطَّوْلُ :الفضلُ والغنى واليسر. وفي التنزيل العزيز: النساء آية25 ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَن يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. والطَّوْلُ المَنُّ. (المعجم :المعجم الوسيط).

[2] وردت في طبعة درب غلف بلفظ "بكو"

شيئًا. فانظر إذا كان حال الأقطاب معهم فما ظنك بمن دونهم من الصديقين والأولياء فما ظنك بأهل طرقهم ممن لم يصل إلى مراتبهم فله قال: **ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يتحفظ على تغيير قلب أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله عن قربه وسلبه ما منحه**، وقال: **ليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه صلّى الله عليه وسلم أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة.** فسميت محمدية فإنّ جميع الفيوضات التي تفيض على الأولياء إنما تفيض من ذاته رضي الله عنه كما أن فيوضات الأنبياء إنما تفيض عليهم من ذات النبي صلّى الله عليه وسلم، وقال رضي الله عنه: **إن الفيوضات التي تفيض من ذاته صلّى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكلما فاض وبرز من ذواتهم عليهم الصلاة والسلام تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور.** ومن أوجه التسمية أن له رضي الله عنه مددًا خاصًا له يتلقاه من النبي صلّى الله عليه وسلم لا اطلاع لأحد من الأنبياء على فيضه الخاص به فإنه يشرب معهم في مشرب آخر ومنها أن طريقته طريقته صلّى الله عليه وسلم بالوجه الخاص فقال له: **فقراؤك فقرائي وتلامذك تلامذي** وقال له صلّى الله عليه وسلم **فكل من أذنته وأعطى لغيره فكأنّما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم فهو نهاية علو فضلهم على غيرهم** قال صلّى الله عليه وسلم لبعض أصحابنا **أنت ابن الحبيب وأخذت طريقة الحبيب الخليفة الأكبر والوارث الأشهر التجاني الأطهر** فهذه منقبة أعظم من الدنيا وما فيها والجنة وقصورها ولا مطلب بعدها إلا النظر في وجه الله الكريم فمنها أن لأهلها علامة يمتازون بها عن غيرهم فيعلم بها أن النبي ضمنهم وتولى أمرهم بوجه خاص وهي أن كل واحد من أهلها يكتب بين عينيه بطابع النبي صلّى الله عليه وسلم: **محمد رسول الله.** وعلى قلبه مما يلي ظهره: **محمد بن**

عبد الله. وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه: **الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية.** ومنه أن الله ختم بمقامه المقامات فلم يجعل فوقه إلا مقامات الأنبياء وجعله القطب المكتوم والخاتم المحمدي المعلوم والبرزخ المختوم ومركزًا يتفجر منه لجميع الأغواث الفيوض والعلوم كما سيتّضح بالمحشر تصديقًا بالنبي المعصوم صلّى الله عليه وسلم إذا نادى مناد يسمعه كل من في الموقف: **هذا إمامكم الذي يستمد منه الخصوص والعموم.** فكانت طريقته المحمدية وعليه فلا يستدل عليها إلا بالقرآن والحديث الصحيح وبأحوال الصحابة لا غير فلا منّة لأحد من الشيوخ عليها نقلا ومددًا وتربية وسلوكًا فهي حجة على الطرق فهي المشرب الأصفى والزلال الأوفى فكان عوام أهلها الصادقون أعلى مرتبة عند الله في الآخرة من أكابر الأقطاب ما عدى الصحابة رضي الله عنهم ومنه أنه رضي الله عنه حاز جميع ما عند الأولياء من الكمالات كما أن جدّه حاز جميع ما عند الأنبياء من الكمالات فهذا السر العظيم هو الذي سرى في أهل طريقته وفيها ولأنها آخرة الطرق فلا يأتي ولي بعده بطريقة جديدة كما أن ملته آخر الملل قال رضي الله عنه: **كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلي إلا طريقتنا هذه المحمدية الإبراهيمية الحنيفية فإنها مستقلة بنفسها فلا ينبغي لنا إلا الإنفراد بها لأنه أعطاها لنا منه إلينا صلّى الله عليه وسلم** وقال **لا يصلك شيء إلا على يدي.** وهو الذي ربّانا وأوصلنا حتى بلغنا المنى حمدًا وشكرًا لله تعالى فتدخل طريقته على كل طريقة فتبطلها وطابعه يطبع على كل طابع ولا يحمل طابعه غيره كما أن شرعه صلّى الله عليه وسلم ناسخ للشرائع ولا يدخل غيرها على شريعته ومنها أن من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقته المحمدية أمنه الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة ولا يخاف من شيء لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيًّا كان من الأحياء أو من الأموات وأما من دخلها وتأخّر عنها فإنه تحل به المصائب دنيا وأخرى كما أن شرع رسول

الله كذلك فالرسول صلّى الله عليه وسلم يغار لأهل هذه الطريقة غيرة خاصة كما كان يغار لأصحابه لأن أهلها فقراؤه وتلامذه كالصحابة وأخبر صلّى الله عليه وسلم الشيخ رضي الله عنه **أنه يؤذيه ما يؤذي أهل هذه الطريقة لسرّ كون الطريقة محمدية بالوجه الخاص** ومنها أنه صلّى الله عليه وسلم تفضّل على هذا الشيخ الخاتم المحمدى بطريقة محمدية فيكون التضعيف باعتبار ثواب أهلها على غيرهم من سائر الطرق كنسبة تضعيف هذه الأمة على سائر الأمم وراثة محمدية حبيبية فله كان أذكار أهلها تستغرق أذكار جميع العارفين كالياقوتة الفريدة ومنها ما يعدل تسبيح العوالم ثلاث مرات كجوهرة الكمال ومنها ما يكون كل العبادات إذا جمعت بالنسبة إلى مرتبة منه كنقطة في بحر كالكنز المطلسم ولا ينكر هذا إلا من ينكر الأذكار الجامعة فلا كلام معه لإنكاره وجود مكة ومنها أن الله تعالى يعامل أهلها معاملة المحب حبيبه فلأهل هذه الطريقة لطف خاص بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم فهو مضمون ومشاهد لهم بحيث لا تنالهم المصائب كما تنوب غيرهم في العقبى وقد شاهدنا منه ما لا يمكن كتبه فمن اطلع عليه لأهل هذه الطريقة رأى ودرى أنها طريقة المحبوبية وقال فيه: **أصحابي ليسوا مع الناس في الموقف بل هم مكتنفون في ظل العرش حتى يقال لهم ادخلوا الجنة في أول الزمرة الأولى فلا يرون هولا من أهوال الآخرة من تغميض أعينهم إلى الاستقرار في أعلى عليين** وقال: **أصحابي لا يحضرون الموقف ولا يرون صواعقه وزلازله بل يكونون من الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوا مع المصطفى صلّى الله عليه وسلم في الزمرة الأولى مع أصحابه ويكون مستقرهم في جوار النبي صلّى الله عليه وسلم في أعلى عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم** فسبحان من تفضل بما شاء على من شاء اختيارًا منه لا تحكمًا عليه وقال: ((**إن صاحبي لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحًا**)). إذا تاب بعدها ومنها أنها أكثر سائر الطرق كما أن هذه الأمة أكثر من سائر الملل فهذه أربعة عشر وجهًا فسميت

إبراهيمية حنيفية لوجوه فإن كانت محمدية بالوجه الخاص فهي إبراهيمية بالضرورة. ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ﴾[1]، ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2]، ولأن الله جمع له بين مقامين المحبة والخلة وراثة حبيبية خليلية فرسول الله صاحب الخلة والمحبة. ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾[3]. وملته كسر أصنام الطبيعة بفأس الحقيقة وإذهاب عرائس الملكوت من خاطره. ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾[4].

ولكونها طريقة سهلة ناشئة عن الدائرة الفضلية التي جعل الله فيها القطب المكتوم قبل إيجاد الكون فيها اتخذ الله إبراهيم خليلا. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾[5]. كما أن شرع إبراهيم أسهل الأديان. ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾[6] فطريقته العشق والمحبة والشكر ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[7]. ولكون جميع أهل الطرق متّفقين على صحة ملّة إبراهيم فورث الشيخ هذا المقام. ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[8]. فجميع الكُمّل يعلمون أن لهذه الأمة وليًا يختم بمقامه مقامات الأولياء ولم يكن فوق مقامه إلا مقامات الأنبياء فتمنى كثير منهم أن يكون صاحبه حتى ادّعاه بعضهم كابن

(1) الأنعام 162-163.
(2) آل عمران 67.
(3) النساء 124.
(4) الأنعام 79.
(5) الأنبياء 51.
(6) الحج 76.
(7) النحل 120-121.
(8) الشعراء 84.

العربي والجزولي فتبرأوا منه في كتبهم وأما الشيخ رضي الله عنه فقد أخبرنا **بأن النبي صلّى الله عليه وسلم أخبره يقظة لا منامًا بأنه هو القطب المكتوم مشافهة** ومنه أن الله قال: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِناًۗ﴾[1]. وقال صلّى الله عليه وسلم للشيخ وأصحابه **أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار هو ووالداه وأزواجه وذريته وقال أبشروا إن من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الأمن من مكر الله وقال من ترك وردًا من أوراد المشائخ لأجل الدخول في طريقتنا التي شرفها الله على سائر الطرق أمّنه الله في الدنيا وفي الآخرة أنت ابن الحبيب ودخلت طريقة الحبيب فلا واسطة بيني وبينك إلا هذه الواسطة فهو مني وأنا منه وكل من دخل في طريقتي وتحت كنفي وحمايتي فله جميع ما ذكره الخليفة الأكبر والوارث الأشهر التجاني الأطهر** فإبراهيم أقبل على مولاه وأعرض عن كل ما سواه وأخلص وجهته إلى مولاه فورث الشيخ وأصحابه هذا المقام الكامل. ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِے فَطَرَ اَ۬لسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاًۖ﴾[2]. فأول الأمر ونهايته تعلق القلب بالله بالانحياش إليه والرجوع إليه وترك كل ما سواه عمومًا وخصوصًا فارتحال القلب إلى الله بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسًا هو الغاية. ((**علمه بحالي يغني عن سؤالي**)). فالدعاء لإظهار الافتقار والتضرع إلى الله به والقلب مستسلم إلى الله يفعل فينا وبنا ما سبق به علمه القديم فقال الشيخ رضي الله عنه فالواجب أن يصبح ويمسي السالك ويظل ويبيت ليس مراده إلا شيئين: **الأول** هو الله عز وجل اختيارًا له من جميع الموجودات واستغناء به عنها وأنفة من لحظها لمحة وغيرة أن يختار سواه فالله مبدء أمره ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه وختمه ومستغرقًا لقصر مراده عليه حتى لا تبقى لمحة يريد

[1] آل عمران 97.

[2] الأنعام 80.

فيها غيره فإرادة الغير إما طمع وإما عبث. **والثاني** أن يكون منسلخًا عن جميع الإرادات والإختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والأغراض واقفًا في ذلك كله بالله سبحانه مع الله من أجله وإرادة لوجهه وأداءً لحق ربوبيته لا ليعود عليه من الله شيء فله سميت إبراهيمية حنيفية ومنه أن إبراهيم أمره الله أن يسكن عياله وادى الحرم بلا زاد ولا راحلة ليصفي حال توكله واعتماده على الله تعالى وليبلغ إلى كمال الخلة فنادى ربه إلهه ودعا باسم الرب طمعًا في تربية عياله وأهله وإيوائهم إلى جار الكرامة ﴿رَّبَّنَا إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾[1]. فالشيخ رضي الله عنه أسكن أولاده وأحبابه عند البيت المحرم تحت حماية الرسول صلّى الله عليه وسلم فهو الضامن لأهل هذه الطريقة ومربّيهم ومتولي أمورهم بوعد صادق فأعطاه صلّى الله عليه وسلم هذه الطريقة وضمن أهلها ومنعهم من زيارة المشايخ والتطفل عليهم. **لا منّة لمخلوق عليك أنا شيخك ومربيك وكافلك**. وأعلمهم أن كل من زار غيره انسلخ عن الطريقة وعن حضرته صلّى الله عليه وسلم وأبدل لهم اثني عشر من جوهرة الكمال تهدى للنبي صلّى الله عليه وسلم فيعطى ثواب من زاره صلّى الله عليه وسلم في روضته وزيارة جميع الأولياء والصالحين من أول الوجود إلى وقته فيعامل الله أهل طريقته معاملة الخليل خليله كما أنه يعامل معاملة الحبيب حبيبه فكما أخرج الله من إبراهيم عليه الصلاة السلام الدالين على الله بالشرائع كذلك أخرج الله من أهل طريقته ما لا يعلمه إلا الله من الشيوخ العظام أهل التربية والتمكين فأقلهم تسعمائة ولا نهاية لأكثرهم فكلهم من الشيخ يربّون بطريقته فكل من أحبه لا يموت حتى يدرك الولاية الكاملة قطعًا وهم لم يأخذوا عنه فكيف بمن جمع بين المحبة والذكر والخدمة فالله يديمنا في محبته وطريقته ويحشرنا في زمرته بجاهه عند الله تعالى حتى يوصلنا إلى جده صلّى

[1] إبراهيم 39.

الله عليه وسلم آمين يا ستّار العيوب فاغفر لنا ما جنيناه بفضلك وجودك فلولا التطويل لجلبنا هنا علومًا عجيبة فالطريقة كلها عجب لفناء أهلها عن حضرة الأغيار في حضرة الله المختار فمن طلب القرب من الله من غير حضرة الرسول صلّى الله عليه وسلم طرد وسلب وخسر فالرسول غني بربه فلا يحتاج إلى هدية من غير الله لكننا أمرنا بإهداء ثواب الأعمال له تعظيمًا له فقط فلم تشرع الصلاة لانتفاعه بها وإنما شرعت لانتفاع المُصلّي وإن كان يكتب ثواب كل الخلائق له صلّى الله عليه وسلم فحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه[1] أدلّ دليل جواز الإهداء فهو أعظم ذخر لمن أكرم به

أصلّي عليه لا لحاجته إلى *** صلاتي ولكن الصلاة لحاجتي

وصحوا بأنه ينتفع *** بذي الصلاة شأنه مرتفع

فالتوسل إلى الله برسوله وبخليفته من أعظم المأمورات فلا تسمع لمثل ابن تيمية فإنه إن صح عنه ولا أظنه يصح عن مؤمن هذيان وحمق وخلل في عقله وفي عقل من قلّده فلا أظن إلا أنه مكذوب عليه ومدسوس من الحاسدين للدين فالطريقة التجانية أصح طريقة من طرق الإسلام فهي مبنية على مسالك الصحابة في كونهم لا يريدون غير ربهم فلا تمنّيهم المراتب ولا يعرجون على طلب غير الله فسنّة الرسول صلّى الله عليه وسلم بأتم أوجهها وبأصفى لبابها هي الطريقة التجانية وهي طريقة الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين فكلما خرج عنهم وعن بقية الصحابة الأجلة أهملناه فلا نعتبر إلا الدليل الشرعي فالأدلة العقلية إن وافقت

[1] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال :لقيني كعب بن عجرة، فقال :ألا أهدي لك هدية؟ قلت :بلى، فاهدها لي، قال :قلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله عز وجل قد علمنا كيف نسلم؟، قال:"**قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**". الطبراني (المعجم الكبير) ج129/19.

الشرع حكمنا بها وإلا أبطلناها فما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم أقول لكم ما قال لي عقلي بل قال ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[1]. فالكشف عندنا إزالة الألباس عن الدليل الشرعي فلا يخرج كشفنا عن القرآن أبدًا فطريقتنا هي ما أمرنا الله بطلب الاهتداءِ به. ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[2]. فكل ما خرج عنه تبرأنا منه وتبنا إلى الله منه. ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[3] من النبيئين فما كان عليه النبيئون هو طريقتنا والصديقين فما عليه الصديقون بما جاء به الرسل من الوحي من ربنا هو طريقتنا لا ما عصرته الفلاسفة وأهل الشبه العقلية والشهداء فما عليه الشهداء للأنبياء وللأمناء من كمال التصديق بحكم الله هو طريقتنا والصالحين فما عليه الصالحون لله ولأنفسهم وللخلق باتباع ما أنزل وترك ما أحدث هو عين طريقتنا فلا منّة لعبارة ولا لأهلها على أهل طريقتنا إلا ما جاء به الشرع فالأيمة المجتهدون من كل عصر على حق من ربهم فلا يخطئون عين الحكم ولو حكم رخصة فالأنبياء معصومون والملائكة معصومون والعلماء أهل الاجتهاد محفوظون بالله فالأمة مختارة مغفور لها قبل وجودها «**أمّة مذنبة ورب غفور**»[4] فكل مؤمن ولي الله ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[5]. فأوصي جميع من سبق في علم الله مما دون النبيئين باتباع الطريقة التجانية فإنها لباب الحق وصميمه فوالله الذي لا إله إلا هو ما رأيت مثلهم في تمام الصفاء مع ربهم وتمام الانقياد لله والتسليم لأمر الله فلا يعبدون لطلب المراتب كغيرهم فالمراتب لله فمن أكرمه بمرتبة قبل بلاء الله وصبر وشكر فالمقصود من النعمة البلاء والمقصود من البلاء الصبر والمقصود من النقمة الصبر والمقصود من الصبر الشكر

[1] الأنبياء 108.

[2] الفاتحة 5.

[3] الفاتحة 6.

[4] الراوي: أنس بن مالك | المحدّث: السيوطي | المصدر : الجامع الصغير| الصفحة : 255 | رقم الحديث :4186.

[5] الليل 15-16.

فإذا علمت أن الأمور من الله كالشرائع شكرته وإذا فرحت بربك وصلت نهاية الشكر وتمامه فالله نحمد ونشكر لذاته ولصفاته وأسمائه ونعمه الخلق جميعًا فها أنا ألم إلى طرف من فضائل جواهر المعاني قال في المنية:

وبعد ذا بنحو شهرين أمر *** تلميذه الرضى علي الأبر
بجمعه جواهر المعاني *** عن إذن سيدي بني عدنان
صلّى عليه منزل القرآن *** والآل والصحب مدى الزمان
عليكم معاشر الأحباب *** ما عشتم الدهر بذا الكتاب
عن إذن طه جمعه وأمره *** وقدر الإمام حق قدره
ومن يطالعه بإنصاف يرى *** أن خلال الشيخ ليست في الورى
وليس في ذلك عندي الشك *** وخالقي وليس فيه إفك

فلما مَنَّ الله على الشيخ رضي الله عنه بصدور الإذن من النبي صلّى الله عليه وسلم بالأمر بجمعه جواهر المعاني حمد الله وأثنى عليه وفرح وعلم أنه لا يترتب عليه إلا الخير لهذه الأمة وهو دليل جميع الأولياء يخلّصهم من طلب الكشوفات والمراتب وشفوف الرتبة على الأمة بالتصريف فدلّ على الرجوع إلى أذواق الصحابة وأن ما يفجأ المهتدي من الأسرار والأنوار إنما هو فضل من الله وهو عبادة ثانية وإنما منع إخراج العبادة عن وجهها المشروع وعن مقاصد الشرع فينتفع بالجواهر جميع المسلمين من أهل الطريقة وغيرهم. قال القطب الجامع والولي الأشهر والعارف السيد محمد العربي بن السايح العمري في بغيته على أبيات المنية: "فلما منّ الله عليه بصدور الإذن انتفع بتلك التقاييد في كثير من فصوله وأبوابه وكان شروعه بجمعه بفاس أوائل شعبان الأبرك بعد شهرين من حلوله بفاس وفرغ منه أواسط ذي القعدة من السنة الموالية قيد حياة سيدنا قدس الله سره فأحضره بين يديه وأجازه في سائر ما فيه وكتب له بخط يده المباركة

أوله وآخره بذلك في مسجد الديوان بفاس فجاء بحمد الله محفوفاً باليمن والإسعاد منتشر الذكر سني الفخر عميم النفع في جميع الأصقاع والبلاد فهو كفيل بفضل الملك الوهاب للمثابر عليه من طريق المحبة الخالصة بالوصول إلى معرفة رب الأرباب واستجلاء عرائس الحقائق ونفائس اللطائف والدقائق والولوج إلى حصر حضراتها المنيفة من كل باب من جدّ وصل ومن قصّر فلا يلومنّ إلا نفسه فكفاه صدور الإذن من المصطفى صلّى الله عليه وسلم فمن نظر فيه بعين الإنصاف علم يقيناً ما فاق به سيدنا رضي الله عنه غيره ولا يتطرق إلى هذا الرجم بالغيب إلا لمن أحرم بركته وغيره من أهل الغفلة والتيه في مهامه التردد والريب كفاك أن قال فيه صلّى الله عليه وسلم **كتابي هذا وأنا ألفته** فله عليه القبول التام في كل البلاد فصاحبه من معجزاته صلّى الله عليه وسلم فإنه لا يدَ له في العلوم الرسمية ومعه فما ألّف مثله في الإسلام فلا يقدر أكابر العلماء على فهم ما فيه وعلى ترتيب مبانيه فإنه معجزة نبوية وكرامة تجانية فمن بركته أن كل من دخل في طريقته إنما دخل غالباً ببركته وسره بسبب مطالعته وقد شوهد لهذا الكتاب في المكان الذي يكون فيه من الحفظ وسعة الأرزاق وكثرة السعادة وتحسين الأخلاق ما لا يجحده ويكابر فيه إلا غبي أو ذو شقاق فذكر مؤلفه رضي الله عنه أن سيد الوجود صلّى الله عليه وسلم أوصى سيدنا رضي الله عنه بعدما أمدّه بجمعه قال له **تحفظ عليه لينتفع به من بعدك من الأولياء** فاستنبط منه أهل المحبة والعرفان عدة طرق كصاحب الميزاب وغيره فليتنبه لما أشرنا له فيه وقد شوهد من بركة هذا الكتاب ما لا يفي به التعبير ولا يأتي عليه القيل والله المستعان" معنى وبعض لفظ فانظر شرح الأبيات تعلم ما أشار إليه رضي الله عنه من أنه لا بدّ من المنتحلين المطرودين الشائعين بين الفقراء وغيرهم طلباً للاعتساف والشقاق ورد المسلمين عن الطريقة التجانية المضمون بقاؤها ببقاءِ الأبد فما حملني على التقاييد عليه وإن كنت أعجمياً جافياً

جاهلا للمناط إلا ما سمعته ممن يشار له بالأصابع ألّف تآليف متعددة يطعن فيه بأنه فيه مقبول ومردود فإن مؤلفه أميّ لا يتحرى الرواية فالله يتوب عليه ويرده إلى بحر التصديق فتنبه له: ثم إنه أعني سيدنا الشيخ رضي الله عنه وأرضاه شرح الصلوات الثلاث شرحًا لم يترك فيه محلا لتقرير أحد فهذا آخر ما قصدت التنبيه عليه والتعريف به حائمًا حول هذا الكتاب متبركًا به مستمدًا منه ومغترفًا مرتشقًا على قدر ما أمدنا الله به من محبته ومن محبة معرفة ألفاظه فإنه ما ألّف في الإسلام مثله في الحقائق ولا في الرقائق ولا في الدقائق وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أصل الخلائق وعزهم أجمعين وعلى جميع أمته المتقدمة والمتأخرة من الأنبياء وأممهم وعلى جميع من تنسل من كريم يمينه ورضي الله عن شيخنا وأصحابه وسائر الأولياء المؤمنين آمين والحمد لله رب العالمين عند زوال ظهر يوم الثامن عشر من رمضان الأبرك الأطهر عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف.

كتبه الفقير إلى الله الغني عما سواه الأحسن بن محمد بن أبي جماعة البعقيلي السوسي أصلا البيضاوي وقته وطنًا فالله حسبنا ونعم الوكيل ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وأمته غرة الأمم وعلى جميع الأنبياء وأممهم أجمعيـــــن.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تقريـــظ

للعلامة الشاعر الأديب سيدي محمد بن أبي بكر الشبي

الحمد لله الذي أنزل كتابًا عربيًا قرآنا وبيّنه واضحًا تفضلا وامتنانا وفصله بسور وآيات محكمات حجة و برهانا وخلق هذا النوع الإنساني وعلمه بيانا وتبيانا وجعله آلة تسبيحه وتقديسه فسبحانك يا ربنا سبحانا واستخلفه في الأرض مع استغنائه عنه ابتلاء وامتحانا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالدين الحنيفي العربي نسبًا ولسانًا القائل أن للقرآن ظهرًا وبطنًا يقرؤه[1] العارف لبطن اقتداءً واستنانًا فيهتدي به اللطائف التي يودعها بطون الأوراق مرة وأخرى صدور من يوقن بها إيقانا وعلى آله وخلفائه مجددي دينه إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا وبعد ما استخلصتنا يد السعادة من حضيض الجمود على الظواهر من غير سابقة استحقاق ولا إعمال مطايا ونبهتنا الدلائل الواضحة فتطهرها من سفساف الأخلاق والدنايا وتحلينا بأبهى حلة معرفة ربنا وناهيك بها مزية لا كالمزايا. على يد شيخ الإسلام وعالم الدنيا علمنا به حقًا أن في الرجال لبقايا وفي الزوايا خبايا القطب الخليفة شيخنا الحاج الأحسن بن محمد صاحب التآلف العديدة كالشرب الصافي المقرظ بما يلي:

بشرى فقد أنجزت أيدي المعالي حبا *** وطالما فاز من جد بما طلبا
وأسفرت عن محاسن لأحسنها *** طبع حواشي جواهر المعاني أبا
هذي لطائف أهل الله غاص ببحـ *** ـر الحق أحسنها فنعم ما ذهبا
ماذا وكم من خبايا العلم أبرز عن *** وهب إله فزال الجهل وانقلبا

[1] وردت في الطبعة الأولى بدرب غلف بلفظ "يقراه".

وكم وكم من مباحث محررة *** أبداها يومًا فما جفا ولا عتبا
شيخ الطريقة معدن الحقائق شمـ *** ـس العلم ذوقا فلم تحجب ولن تغبا
ذو همة ومنار الدين يعلو على *** نافذ عزمته حقًا فلا عجبا
كم من مساجد ذكر الله أسمك في *** ما بين أظهرنا أمنًا ومحتسبا
لا غرو يحيي به الإله أفئدة الإ *** سلام أصحابه طوبى لهم غربا
حي به عهد أصحاب التجاني وحـ *** ـي وردهم موردًا أسنى لهم رتبا
كفى به شرفًا قد أسسته يد الر *** سول حقًا فلا غبنًا ولا ريبا
العارفين على الحق إلهمهم *** العابدين له من غير ما سببا
وته نخارًا على نجم السماء أبا *** علي بأخمص عز شكر من نجبا
حيتك من حضرة القدس حظيرة أنـ *** ـس العارفين فزال الوحش والتعبا
تآليفه البينات الغر قد نطقت *** بفضله فاستبن حق الذي وجبا
تلك التآليف لا تسويد أوجه ما *** تنبوا مسامعنا عن سمعها أدبا
حديثه السلسبيل العذب عن ظمإ *** عن ابن وهب عن العلم الذي وهبا
ترياق أنفاسه يشفي العليل فلا *** ترتب فأس طريق القوم صدق نبا
فاعلق به فلباب الله ما برحت *** أعلام حزب الهدى تستحث النجبا
وقل بـمحمد إلـه العرش يا أملي *** بشرى فقد أنجزت أيدي الـمعالي حبا

فهرس أقوال الشيخ التجاني قدس الله سره من كتاب جواهر المعاني تحقيق محمد راضي كنون مع ما يقابله من هذه الطبعة لكتاب الشرب الصافي من الكرم الكافي الجزء الثاني		
قوله رضي الله عنه في كتابه جواهر المعاني	الصفحة في كتاب جواهر المعاني تحقيق محمد راضي كنون	الصفحة في كتاب الشرب الصافي
قوله رضي الله عنه القرآنية	287	4
قوله إن القرآن دال على كلام الله	287	5
قوله ومعنى الكلام الأزلي	287	5
قوله الأزلي	287	5
قوله البارز	287	6
قوله أهل السنة	287	6
قوله إطلاق تسامح	287	6
قوله فقلت أنت	287	6
قوله والقرآن	288	7
قوله فإنهما	288	7
قوله ولا دالة عليها	288	7
قوله إلا عارف بالله	289	8
قوله كأنه يسمعه	289	8
قوله لاحق	289	8
قوله غير مُخِلّ بشيء منها	289	8
قوله سواء علم معانيه أو لم يعلم	289	8
قوله بما فيها	291	8
قوله لما عبدك أحد	292	9
قوله الفناء التام	292	9
قوله وجب عليه مكافأته (وردت العبارة في كتاب جواهر المعاني بصيغة "وجب عليه مكافأة")	292	10
قوله أفضل لهم	293	10
قوله من وجود غيره	294	10
قوله فأحببت أن أُعرَف	294	11
قوله التنزل	294	11
قوله والكل قد اكتنفتهم لخ	295	11

قوله غير النبيء	394	77
قوله ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾	397	79
قوله في معنى المعيّة	377	82
قوله ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم﴾	377	84
قوله ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾	378	85
قوله يطلبها الكون فقط	379	86
قوله وأما السبب	379	86
قوله وأما تفضيل الملَك	379	92
قوله اعلم أن هذا	379	92
قوله فلا يقع عليه الخلاف (وردت في طبعة درب غلف بلفظ "فلا يدخله الخلاف")	380	93
قوله ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ﴾	380	93
قوله فالمعرفة به أجل العبادات	381	94
قوله لو أقبل	381	95
قوله دائمًا في الدنيا والآخرة	-	95
قوله صورة الحضرة	381	95
قوله في محو الغير	381	95
قوله ستر كثيف	381	95
قوله مرتبة للحق	382	96
قوله بحسب مشيئته (وردت العبارة في طبعة درب غلف بلفظ "بحسب مشيئته" وفي جواهر المعاني تـ راضي كنون بلفظ "بحكم مشيئته")	382	97
قوله من حيث الذات	381	98
قوله والصفات	381	98
قوله والأسماء	381	98
قوله والوجوه	381	99
قوله والوجود كله بأسره	381	99
قوله ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ﴾	383	99
قوله عن بعض حروف القرآن	383	102
قوله من العلة	384	102
قوله ليعبدون	384	103
قوله لنحكم عليهم	384	103

فهرس الموضوعات

... ثم إنني لما رأيت جميع ما ألّف في الطريقة التجانية مستمدا ومسترشفا من حياض جواهر المعاني ومقتبسا من أنواره وهو أصح ما في الطريقة وغيره عالة عليه فعلمت أنه ما ألّف في حضرة العارفين المقربين نظيره ولا كاد أن يجود الزمان بمثله فإنه بحر محيط وهيولا أذواق الأقطاب والخلفاء والصديقين والأفراد بيد أنه بكر عذراء لم يفتض ختامه ولا كاد أحد أن يصرح بل أن يصل فضلا أن يبوح بسر تاموره

[...] فهو كتاب ألّفه بإذن من سيد المرسلين قال صلّى الله عليه وسلّم لشيخنا يقظة: "**جواهر المعاني كتابي أنا الذي ألّفته**" وقال الشيخ رضي الله عنه: "**فكل ما قاله سيدي الحاج علي حرازم فأنا الذي قلتُه**"

[...] فإن من فهم الجواهر ظاهره ينادى عليه بالفتح الأكبر فله يهابه الفقراء الأئمة الأعلام فاختاروا تئاليف يستأنسون بها بدلا عنه لأنه لا ساحل له ولا قعر فلولا أن علماء الطريقة يخافون أن يعبروا ألفاظه بغير مقصود الشيخ رضي الله عنه لبعد مناطه عن الأفهام لأنه كله علم ذوقي لا لساني ولا فكري [...] فألفاظ الجواهر كدلالة قاف على مائة والشين على ألف فمن فهمه علم وإلا تحير وتكلف ...

الحاج الأحسن البعقيلي
الشرب الصافي الجزء الأول